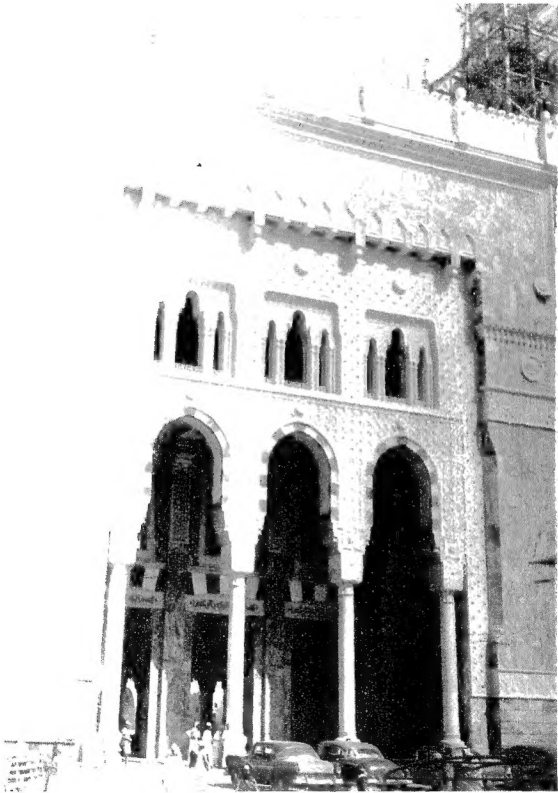


المجلة الإسلامية

إسلامية ثقافية

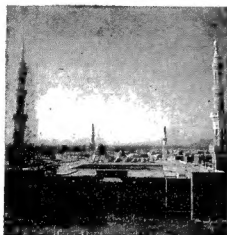
السنة الأولى * العدد الثالث * ربيع الأول ١٣٨٥ هـ يوليو ١٩٦٥ م





صورة لجانب من العمارة الحديثة في الحرم المكي

صورة الفلاف



الحرم النبوي الشريف
تصوير : عبد الناصر شقره

الشم

| | |
|----------|---------------|
| ٥٠ فلسا | الكويت |
| ١ ريال | السعودية |
| ٧٥ فلسا | العراق |
| ٥٠ فلسا | الاردن |
| ١٠ قروش | ليبيا |
| درهم | المغرب |
| روبية | الخليج العربي |
| ٧٥ فلسا | اليمن وعمن |
| ٥٠ قرشا | لبنان وسوريا |
| ٤٠ مليما | مصر والسودان |
| ١٠٠ مليم | تونس والجزائر |

الاشترالك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيئات ، ٧٥ فلسا للأفراد
وما يعادل ذلك في البلاد الاخرى
مع اضافة اجرة البريد
او بالاتفاق مع الموزع مباشرة .

الوعاء الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

تصدرها وزارة الاوقاف بالكويت
في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المجحّم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنير

مدير التحرير

علي عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البسيلي

مجلة الوحي الاسلامي - وزارة الاوقاف
الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٢٢٧

عنوان المراسلات :

اقرأ في هذا العدد

| | | | | | | |
|----|-----|-----|-----|-----|---------------------------------|--------------------------|
| ٥ | ... | ... | ... | ... | للمشرف العام | مولد الهدى |
| ٦ | ... | ... | ... | ... | لرئيس التحرير | أخي القاريء |
| ٨ | ... | ... | ... | ... | للشيخ علي عبد المنعم | من هدى السنة |
| ١١ | ... | ... | ... | ... | للدكتور حسن هويدي | جمال الاسلام |
| ١٦ | ... | ... | ... | ... | للشيخ محمد عبد اللطيف السبكي | أشراق الاسلام |
| ١٨ | ... | ... | ... | ... | للدكتور عثمان خليل عثمان | مجمع البحوث |
| ٢٢ | ... | ... | ... | ... | للشيخ عبد الله غوشه | المنافقون |
| ٢٦ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ محمد عبد الفني حسن | العلم والدين |
| ٢٤ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ حسن جاد | أيها الشرق (قصيدة) |
| ٣٦ | ... | ... | ... | ... | للشيخ عبد الرحيم فوده | الاسلام قوام هذه الامة |
| ٣٨ | ... | ... | ... | ... | لتحرير | خواطير |
| ٤٠ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ عبد العزيز العلي المطوع | بين الفقه والولاية |
| ٤٢ | ... | ... | ... | ... | للدكتور مصطفى زيد | التبني وموقف الاسلام منه |
| ٤٨ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ صالح العثمان | نحو تربية هادفة |
| ٥٠ | ... | ... | ... | ... | للشيخ احمد الشرباصي | مع الغزالي |
| ٥٤ | ... | ... | ... | ... | اعداد محمد ابو غوش | تحقيق عن معهد الامامة |
| ٦٢ | ... | ... | ... | ... | للدكتور محمد جمال الدين الفندي | القرآن وعلم الفلك |
| ٦٦ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ عبد اللطيف خريش | مائدة القاريء |
| ٦٨ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ احمد محمد جمال | المرأة في مهب الريح |
| ٧١ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ حمدي رشيد حنبلي | الى الباحثين عن الصراط |
| ٧٤ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ فاضل خلف | من نفحات الاندلس (قصيدة) |
| ٧٦ | ... | ... | ... | ... | اعداد ادارة الشؤون الاسلامية | اعرف وطنك . نيجيريا |
| ٧٨ | ... | ... | ... | ... | التحرير | الاسلام في افريقيا |
| ٨٠ | ... | ... | ... | ... | التحرير | الشيخ البشير الابراهيمي |
| ٨٢ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ محمد عبد الله السمان | كتاب الشهر |
| ٨٦ | ... | ... | ... | ... | للاستاذ محمد لبيب البوهي | كعب بن مالك (قصة) |
| ٩٢ | ... | ... | ... | ... | التحرير | الفتاوى |
| ٩٤ | ... | ... | ... | ... | التحرير | يريد الوعي |
| ٩٦ | ... | ... | ... | ... | التحرير | من اخبار العالم الاسلامي |

جاءنا من مكتب فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر رد لجنة الفتوى بالازهر
 على الاستفتاء الذي نشرناه بالعدد الاول الخاص بحكم التصرف في فائدة الاموال المودعة
 في البنوك وسنشره في العدد القادم فلنلت اليه الانتظار .

مولد الهدى

كلما اطل علينا شهر ربيع الاول تنسمنا من ذكرياته العطرة ذكرى مولد النور والهدى مولد سيدنا محمد صفوة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ..

واذا كان للأماكن أن تفخر بمن نبتوا على ارضها ، ودرجوا بين احضانها فان الجزيرة العربية ليحق لها أن تفخر بانها أنجبت خير رسل الله .
واذا كان للأجناس أن تعتز بمن أنجبت من الأبطال ، والعظماء الذين غيروا مجرى التاريخ فان العرب ليرفعون رؤوسهم على كل الاجناس بان خاتم الانبياء والمرسلين ورسول الله الى الخلق أجمعين كان عربيا ..
واذا كان لأية لغة أن تتباه بما سجل بها من أفكار وآثار كانت اشعاعا هاديا للعقل البشري ، فان اللغة العربية لتقف على رأس اللغات جميعها فخورا بان الله قد اختارها لغة كلامه وكتابه المنزل على رسوله ، ليكون دستوراً خالدا وعاما للبشر اجمعين .

ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام علم أمته منذ بعثه الله رحمة للعالمين الا تلتمس الفخر بمكان ولا جنس ولا لغة ، ولكن بظهارة الهب ، وحسن الخلق واتقان العمل ..

وعلى هدى هذه المبادئ والتعاليم سرى الاسلام في النفوس العطشى الى العمل والخير .. ونهض بالعرب ، ووجد كلمتهم ، وجمع على الحق اهدافهم ، فصاروا دولة بعد أن كانوا شتانا ، وسادة بعد أن كانوا نهبا لمن حولهم ، فهدى الله بهم أمما كثيرة ، ونعموا على أيديهم بالحكم العادل والخلق الفاضل . وهكذا رفع الله من شأن العرب برسول منهم « يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

ان الأمم التي تتصدى لحمل رسالة تظل قيمتها في الحياة منوطة بما تؤديه من رسالتها .. والمسلمون وفي مقدمتهم العرب لن يتخلوا عن وجودهم ولا عن رسالتهم . فان أمة لها مثل هذا الرصيد من المجد وأمامها هذا الهدى من كتاب الله وسنة رسوله لا يمكن أن تبشر أمجادها ولا أن تنكر لماضيها ، أو تفض عينيها عن النور الذي يضيء لها الطريق ..

((يا أيها الناس قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)) .

المشرف العام

أخي القاري

اسلام عليكم

ثلاث حوادث جسام سجلها التاريخ في شهر ربيع الأول في مدى ثلاث وستين سنة : مدة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الأرض : مولده ، وهجرته ، ووفاته .

ولكن حادثة واحدة طفت على ما عداها فظل هذا الشهر مقترنا بها في نفوس المسلمين ، حين يذكرونه بأنه شهر الميلاد ويحتفلون به ، ويعددون أفضال الرسول على الإنسانية كلما جاء من السنة موعده . وإن كانت ذكراه عليه الصلاة والسلام تعمر بها دائماً قلوبنا ، وتلهج باسمه وفضائله السنننا وأقلامنا ، في كل لحظة تمر بنا . ولكن الذكرى - أصدق الذكرى - لا تكون بمجرد المظاهر والكلام ، بل بأحياء تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام ، والاخذ بها في أنفسنا ومجتمعنا .

والأقول يكفي أن نذكره بقلوبنا ، وأن تجرى الالسنه والأقلام بتعداد مآثره ، وفضائل الدين الذي جاء به من ربه ، دون أن نعني - كأفراد بلغوا مثات الملايين ، ودول زادت عن العشرين - بالاسلام كروح ونظام شامل للحياة ؟ .

سيقال : إن فينا غيرة على الاسلام ، والمساجد بحمد الله قائمة بيننا ، والقرآن يتلى ويعتني بطبعاته الفاخرة ، وتذاع الأحاديث الدينية ، والتصريحات الرسمية بمحاسن الاسلام ، والدساتير تنص على أنه الدين الرسمي - الخ -

ونقول : نعم . هذه المظاهر موجودة وطيبة فعلاً . ولكن الاسلام ليس مجرد مظاهر وكلام ... انه عقيدة وعمل .. نظام وتشريع وآداب .. فما مدى تفاعل حياتنا معه ، وأين واقعنا منه ؟ .

لقد طارده الاستعمار في دياره حيناً من الدهر ، وسلط عليه معاوله وأساليبه الماكرة ، في كل بلد مسلم حل به ، وكنا نقول ويقول التاريخ معنا : ذلك منطق العدو ، وتلك خطته لبلوغ أهدافه .

ولكن ذهب الاستعمار ، وامتلكت الدول الاسلامية زمام أمرها وأخذت ترسي دعائم استقلالها ونهضتها ، وحكامها ليسوا غرباء عنها ، بل من صميم الشعب المسلم .

فماذا كان نصيب الدين عندها من هذه الدعائم وهو في الحقيقة أصلها وركيزتها ؟ هل انصفتها ، وودت اليه اعتباره في المجتمع ، أم أنها تركت الروح التي خلفها الاستعمار تعمل عملها في أقصائه عن حياتنا . وتشجيع التمرد عليه في مجتمعاتنا ؟ هل عثيت هذه الدول بغرسه في نفوس الشباب ، وتربيتهم على تعاليمه منذ صغرهم ، ليسبوا على احترامه والغيرة عليه في كبرهم ؟ .

لقد وجدناها تعني بالرياضة والفنون فجعلت في مدارسنا وجامعاتنا قاعات

فاخرة للسنيما ، وساحات واسعة للرياضة .. ومع ذلك اسم تجعل فيها مساجد للعبادة !!!

وكان الدين الى عهد قريب غير مقرر على الطلاب ، ثم قرروه ، ولكنه ظل كالفريق بين المواد المدرسية ، لا يحفل حتى بما تحفل به مادة الرسم من اهتمام !!! ومع ذلك ، فالامر ليس امر مادة تقرر ، وكتاب يدرس ، ولكنه امر تربية ، يجب الا تقتصر العناية بها على المادة والكتاب ، بل تكون روحا تسري في كل مادة ، وهدفنا لكل توجيه ..

كان يقال لنا في عهد الاستعمار : تلك هي خطته في عدم العناية بالدين ، بل في حربه كوسيلة من وسائله للوصول الى مآربه .

فماذا يمكن أن يقال الآن ؟

لقد نجح الإلحاديون في تربية اجيال من الشباب على الإلحاد ، والتعصب له ، والتضحية من أجله ، وذلك بفضل الأساليب التي اتبعوها لانتزاع الايمان بالله من نفوسهم ، منذ نعومة اظفارهم - ومن شب على شيء شاب عليه - وكانت ولا تزال اجهزة الدولة كلها تسخر عندهم لخدمة هذا الإلحاد .

أفلا تكون عندنا - نحن المسلمين - غيرة ونشاط لخدمة ديننا ، وغرسه في نفوس الناشئة من ابنائنا كغيرة هؤلاء على الحادهم ؟ !

وهل يوجد عندنا - نحن المسلمين - اقوى واسلم من تشريع الله اساسا لنهضتنا وقوتنا ، وعلاج مشكلاتنا ؟

فلنتترك المظاهر جانباً ، ونحدد خط اتجاهنا : الى أين نسير ؟

واحدة من اثنتين :

اما ان نختار الاسلام طريقاً لنا ، واساساً في بناء نهضتنا ، ووصل ماضينا بحاضرنا ومستقبلنا ، وحينئذ يجب اتخاذ طريق حاسم وجاد لحيائه في نفوس الجيل الجديد ، وجعله روحاً واساساً لتشريعنا ، وصفة عامة لمجتمعنا .

واما ان تكون الأخرى .. وهي القاصصة .. وحينئذ فلا داعي لاستمرار الخداع .. وللشعب المسلم في كل مكان أن يرفع الحجاب عن عينيه ويختار طريقه .. ان المسألة ليست مسألة دين فقط يجب الحرص عليه ، ولكنها مع ذلك مسألة مصير ومستقبل وبعث لهذه الأمة لا بد أن نخطط له ، ونعمل جادين من أجله .

فهذا الشباب الذي يربي الآن في المدارس والجامعات سيكون منه الطبيب والقاضي والضابط والمهندس والموظف والحاكم الذي يوجه شؤون الدولة .. فماذا يكون امر الدين على يده اذا شب على اهماله ، وعدم العناية به ، والغيرة عليه .. بل على سوء النظرة اليه ؟

بل ماذا يكون مصيرنا ومصير تراثنا بعد ان نترك الجيل الجديد حائراً تتلففه الدعوات الخطرة ، وتتزعج منه روحه الاصيلية ، وتتخذ حرياً على دينه ومجتمعه - اذا قام واحد او جماعة منه فتملكوا زمام امره ؟ !

ذلك ما يجب أن يفكر فيه كل واحد منا ، ويتحمل مع المسؤولين في الدول الاسلامية تبعته أمام الله والأجيال القادمة ((وليسألن الله كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه)) .

وصلى الله وسلم على صاحب الذكرى ، ووفق امته للسير على هده .. .

رئيس التحرير

سنة هجرة السنة

لفضيلة الشيخ علي عبد النعم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت
لأتمم مكارم الأخلاق »

الوفاء

١ - نشر الاسلام السلام بين الناس ، وحضهم على اللفة والمجة ، وجمع كلمتهم ، ووحد صفوفهم ، ودعا الى ترك العداوات والمنازعات ، ومحا الأحن من الصور ، وأزال البغضاء من القلوب ، واستل السخائم من النفوس « والى بين قلوبهم ، لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » وأنصف مظلومهم من ظالمهم ، وأخى بين أتباعه المختلفي الأجناس والألوان ، ومنع اعتداء قويهم على ضعيفهم ، وأعطى كل ذى حق حقه كاملا غير منقوص ، وأقام بهذا كله مجتمعا فاضلا نظله راية « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

٢ - وميزان التفاضل ومقياس الدرجات فى الاسلام هو « التقوى » : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » والمتقى من الناس هو اكثرهم التزاما لحدود الله ، واعظمهم تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشدهم ملازمة لطريقته وشريعته وهديه ، ومن ستن الرسول صلى الله عليه وسلم الرحمة والرفق « لقد جادكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالؤمنين يوفى وحيهم » ، والتفانى فى العمل لخير الإنسانية جمعاء ، والقلاع بدور النفاق والعداوة ، وبث روح التعاون والتألف والتآزر ، واستخدام مختلف الوسائل لتركيخ الخلق الطيب بين المسلمين حتى يصير ملكة واسخة فيهم : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

✽ الوفاء فى اللغة : التكافل والتوافق ، ورد فى لسان العرب ، وام فلان فلانا وافقه ، وثاما ومواءمة ، وفى المثل العربى « لولا الوفاء لهلك الأنام » .

ويلدور حديث اليوم حول الوفاء كما يؤخذ من تعاليم الاسلام ، وكما يرسم خطوطه العريضة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فى سنته وما أنزل عليه من الذكر الحكيم .

٢ - فيأمر بصلة الرحم ، ويقول : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » وبين سيدنا علي كرم الله وجهه مزايا صلة الأرحام فيقول : « من يقبض يده عن عشرته فإنه يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ، ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله ما انفقه في دنياه ، ويقضاه له في آخرته ، واعلموا أن لسان صدقٍ يحمله الله للمره في الناس خير له من المال ، فلا يزداد أحدكم كبرياء ولا عظمة في نفسه ، ولا يفطن أحدكم عن القرابة أن يصلها بالذي لا يزيده أن أمسكه ، ولا ينقصه أن أهلكه » .

٤ - ثم يأمر الاسلام باحسان معاملة الاخوان بل المؤمنين عامة فهم اخوة في الدين ، واخوة الدين نفس وروح ، واخوة النسب لحم ودم ، ورفق شاسع ما بينهما ، ويدعو الى الصفو عن الهفوات التي تبدر من البعض فيقول جل وعلا : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » ويقول سبحانه وتعالى : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه علي حميم » .

٥ - ويرى القرآن الكريم صفات الرسول العظيم التي أنست الشارد ، وأمنت الخائف ، وفريت النافر فيقول عز من قائل : « .. فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر » ثم يشهد له بشهادة منقطعة النظير فيقول « وانك لعلى خلق عظيم » .

٦ - وإن تعاليم الاسلام لتأمر باحسان معاملة اليميين عن ساحة الاسلام ، وهو الذي يتبادر الى الفهم أن اساءتهم مطلوبة ، لأنهم خصوم ، ولكن يقول الله تعالى « وجادلهم بالتي هي احسن » ويقول الرسول الكريم « من أذى ذميا فانا خصميه يوم القيامة » بل أوجب القرآن برهم والاقساط اليهم اذا كانوا مواطنين صالحين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ... » فاذا سالك غير المسلم ولم يؤذك في دينك ولم يعمل على اخراجك من وطنك فاعمل على نعمه واكرامه وبره ... ، وذلك حتى يشعر الذين يظلمهم الاسلام بالامن والطمانينة على أنفسهم واموالهم وابنائهم ، فلا يسمون بالفساد في المجتمع العام الذي يؤويهم ويرعاهم ، وحتى لا توجد نفرة ينفذ منها العدو البعيد الذي يتربص الدوائر بالاسلام والمسلمين .

٧ - والانصواء تحت راية التوحيد يجعل المؤمنين اخوة على تنائي ديارهم وتباعد أقطارهم ، فالحبة بين المؤمنين شرط الإيمان الكامل « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » وسائر الفضائل الايجابية شيء لا بد منه لدعم المجتمع الاسلامي ، والتمكين له بالثبات والدوام فلا بد من حسن المعاملة ، والعطف على الفقراء والمحتاجين وتفريع ازمت الكروبين ، ولا بد من ترك التنازع بالالقاب ، وتجنب السخرية بالناس ، قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم المسفوق بعد الإيمان » ومن لم يتب فان ذلك هم القائلون « ويقول عليه السلام « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا » ، « لا يحل لسلطان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

٨ - وينهى عن العداوة بين أمم الاسلام جميعا ، فالمسلمون أفراد أسرة واحدة بل جسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر ، ولا يستقيم امرهم الا بالاتحاد والتكامل وجمع الكلمة ومعو أسباب الفرقة والخلاف ، ومن خرج على اتحاد المسلمين فهو مارق وجزؤه النار يوم القيامة ، ولا يصح أن يقف المسلمون أفرادا وجماعات موقفا سلبيا بعضهم من بعض ، بل لا بد من العمل الإيجابي لما ينمي درابهم ويزيد في هيبتهم وقد حض الاسلام على ذلك بوسائل شتى من أبرزها ، أنه جعل ركنه الركن وهو الصلاة حين تؤدي جماعة افضل واكمل واعظم اجرا من أدائها فرادى ، كما امر باقامة جماعة اسبوعية اشمل من جماعة الاوقات المعتادة يوميا هي صلاة الجمعة وجعلها فرض عين على كل مسلم ، وأخرى

حولية في صلاة العيدين ثم المؤتمر الأعظم الذي يجمع المسلمين من أنحاء الأرض وشتات الممودة وهو الحج وحتمه على القادر المستطیع صحيا وماديا ، حتى يضم وجوه المسلمين وقادتهم ليشاوروا في شؤون بلادهم التي تجميعها كلمة التوحيد ، ولتعلم بعضهم أحوال بعض حتى يتقنوا ويقفوا صفا واحدا امام اعدائهم الكثيرين وبذلك تتجمع قوتهم ولا تتفرق ويعززون ولا يذلون ... » والله العززة ولرسوله وللمؤمنين « .

٩ - كل هذا فضلا عن التزام المسلمين بالمسارعة الى تبادل المنافع العمرانية ، وتوثيق الوشائج الادبية والعلمية ، والمبادرة الى نجدة المستغثين في حالتي السلم والحرب ، ففي التقاسم عن نصرة المعتدى عليه في اي بقعة كان وفي اي واد حل انما هو انحراف عن أوامر الله تعالى ، وما ذاك الا لان الاعتداء على البعض اعتداء على الكل ، وضياح دولة يؤدي الى ضياح أخرى حتى يصبح المسلمون اثرا بعد عين ، وما المثل القائل « اكلت يوم اكل الثور الأبيض » عنا ببعيد .

١٠ - وبعد . فالامم الاسلامية اليوم على مفترق الطرق فاما ان تحزم امرها وتأخذ حذرهما وتمد لكل نازلة عدتها ، وتدرج بالمحبة والوثام ، وتعتبر بالمأضي المائل في الأذهان والمتجسم في الأندلس ، والحاضر البادئ للبيان والتمثل في فلسطين المحتلة ، وبهذا تختل مكانها اللاتق بها تحت الشمس وبحسب لها حسابها فتجلى الفاصب عن أرض الوطن المحتلة ، وتعيد المشردين الى وطنهم الحبيب وتمحو العار الذي طلع جبين العرب والمسلمين عامة ، واما ان يسدر كل في غيه ويظل بعيدا عن الصف ويزيد عماه وجهالة . وهنا - لا قدر الله - الطامة الكبرى والبلاد الأعظم ، واعتقد ان هذا ان يكون ان شاء الله وفي المسلمين الرجال الذين ارى ويرى العالم الآن .

والخلاصة

١ - ان مكادام الاخلاق تحمل على التقاسم عن كل اساءة من القريب او البعيد وان هذا هو الطريق الوحيد لجميع الشمل ، والقوى هو الذي يتحمل الاساءة ويصمد لها ولا يقابلها الا بالصمت والابتسام « ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » وقديما قال الشاعر .

فان نهشوا عرضي وفرت عروضهم وان هبوا غيبي هويت لهم رشدا

وقال آخر

وذى رحم قلمت اظفار ضفنه بعلمي عنه وهو ليس له حلم
يحاول رقمي لا يحاول غمي وكالموت عندي ان يحصل به الرغم

٢ - ان ابن آدم خطاء والله غفور رحيم ، والعصمة كما يقولون لا تكون الا لنبي وليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

واخيرا باللين والتعاطف ومراعاة الرحم وحقوق الوطن وحسن نفهم الامور يلتقي أبناء الأمة جميعا على كتاب الله وفيه الخير كل الخير ، ويقتدون بسيد الخلق وفيه صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة ، وبهذا نعيش في الوطن الواحد في امن وسلام وطمانينة ووثام رائدنا جميعا خدمة ديننا ورفعة وطننا وسعادة مجتمعا ، والله الموفق والمستعان .



ظن كثير من الناس سوءاً بالدين ، ولقد كان ذلك نتيجة لاسباب متعددة : منها ثورة اوربوا على دينها في القرون الوسطى ، ومنها نشوء المذاهب المادية التي لا تعترف بالروح ولا تنظر الى السماء ، ومنها غلبة الشهوات على النفوس حتى امست لا ترضخ لعقيدة ولا تستكين لنظام ، واستمر هذا التيار عبر الزمن ، وسرى الى اكثر البلاد ، فظن الناس في بلادنا ان (الدين) هو (الدين) في كل عصر ، وكل مصر ، وراوا لاوربوا نهضة عارمة ، وقوة غالبة ، فتوهموا انها ما كانت الا للتجرد من الدين وليس عليهم - ازاء هذه النظرة الساذجة - الا ان يثوروا على دينهم ، ويعطلوا احكامه حتى ينهضوا كما نهض غيرهم .

ولقد اسى هذا المفهوم السطحي لدى كثير من شباننا - بكل اسف - امرا مسلما به ، بل اصبح - في نظرهم - الدليل على التقدم والعلم ، بل تعداه الى كثير من الفروع ، وايغال في الجهل والجور ، حينما انقلب مفهوم الاستفتاء عن الدين اشمئزا منه ، وتكبيرا عليه وحربا لا هوادة فيها اعلنت عليه من كل جانب .

حدث كل ذلك والبلاد العربية والاسلامية تغط في نوم عميق من التناخر العلمي والخلقي ، وليس فيها اولئك الافذاذ من العلماء ، ولا الفطاحل من الحكماء ، يدفعون عنها العاديات ، ويبصرون ابناءها بما يرد عليهم من الطامات ، فاحذت الامة على غرة ، واقتنص فيها الدين على حين غفلة ، وليس الامر واحدا في امة تهاجم وهي قوية مستعدة ، واخرى تهاجم وهي ضعيفة غافلة ، وهكذا تهيات اسباب الهجوم على الدين من كل جانب ، فهوجم الاسلام في عقر داره ، فوصف بالخرافة وهو العقل السليم ، وبالسوسة وهو اللين والسهولة ، وبالتفح ، وهو المشرق الجميل .

غير أن العاقل الذي يحترم نفسه ، ولا ينساق مع الهوى ، ولا يكون حكمه تبعا للشائعات يأبى إلا أن يفكر قبل أن يحكم ، وأن يتجرد من الهوى ، ولا يطلق الحكم قبل الاطلاع على الامر والاحاطة به من كل جانب . فهل الاسلام مثل تلك الأديان التي اطرحتها الشعوب ؟ وهل في الاسلام عسر لا يطاق ؟ وهل في عباداته ومعاملاته وتشريعه ما تشتمل منه النفوس وتغافه الفطرة السليمة ؟ أم أن في تشريعه الخلقي والاجتماعي من الجمال ، واليسر ، والحكمة ما يسحر الألباب ، ويأخذ بمجامع القلوب ؟

لا ريب أن العاقل لا يحتاج الى كبير جهد لكي يميز الاسلام عن سائر الأديان بما يتجلى فيه من التوحيد ، والانسجام مع العقل وتمجيد العلم ، والبحث عن المصلحة ، والمرونة التي يقتضيها الزمان والمكان ، واتكازه الشديد على كل ما يشين الرشد : من الخرافة والكهانة والسحر ، وما ينقص الخلق : من الظلم والكذب ، والفدر والخيانة .

ومن الواضح أننا لا نستطيع في مثل هذا المقال ، أن نعمن في التفصيل ، استيعابا لفضائل الاسلام ، ولكننا نتحرى في قواعد الاسلام ، واركائه الأساسية ما يظهر الحق جليا لمن تسم فكره بتلك المفاهيم المشوهة عن الاسلام ، حتى يدرك جمال الاسلام وكماله ، واقتراء الخصم وضلاله .

لا مشقة ولا حرج

أما عن رمي الاسلام بالمشقة والعسر ، كبقية الأديان ، حتى أظهره الخصوم

شبيحا مخيفا مرعبا ، فإن الاسلام قد اتخذ السهولة واليسر قاعدة أساسية ، وأصر عليها حتى بدت آثارها واضحة في العبادات ، والمعاملات ، والحدود . واليك الأدلة من الكتاب والسنة .

قال الله تعالى في محكم كتابه :

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة - ١٨٥)

(هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) (الحج - ٧٨)

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (البقرة - ٢٨٦)

(لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) (الطلاق - ٧)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) متفق عليه

(أن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا) البخاري .

وفي الصحيح أنه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما . وإذا ثبتت هذه القاعدة الأساسية الجميلة في الاسلام فما هي تكاليفه في المأمورات ، والمنهيات ، والمعاملات على وجه الاجمال :

أما في المأمورات فيقول صلى الله عليه وسلم : (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان) فهي عقيدة تدعو الى الإيمان بالخالق الأعظم الواحد ، وإى عقل يستطيع أن يصبر على الجحود إذا فكر واتصف وهل يسبغ العقل للعاقل أن يعتقد بأن الوجود قد انبثق من العدم ؟ أو أن الوجود بغير موجد ؟

او ان التدبير الحكم المتناسق يفسر مدبر ؟ (١) .

ان العقل السليم قد الزم العاقل أن يعتقد بخالق الوجود ، فأى حرج اذن يصيب العقل من الدعوة الى ذلك ؟ بل ان الحرج الشديد من تكلف اعتقاد العكس لانك حينئذ تدعو العقل الى الايمان بالمستحيل ، حيث تدعوه لان يؤمن بان الشيء خلق من لا شيء ، وأقبح به من اعتقاد متناقض مشين . والدعوة هنا أيضا الى توحيد الخالق ، وهذا التوحيد الخالص أصر عليه الاسلام ، وامتاز به ، وجعله الأساس الأول ، وذلك هو الذي ينسجم مع العقل في أكثر من برهان ، حيث يبطل العقل كل قول بالتعدد براهين كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ، وقد اشارت اليها الآيات الكريمة التالية مظهرة استحالة التعدد وبطلانه :

قال تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) (الأنبياء - ٢٢) . وقال تعالى : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الة اذن للذهب كل الة بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (المؤمنون - ٩١) .

التوحيد نداء الفطرة

اذن فعبيدة التوحيد هي ضالة العقل المنشودة ، وهي أمنية النفس في صميم فطرتها ، اليها تأوى ، وبها تطمئن . وأنها لتبقى حائرة معذبة بغير الايمان بالخالق ، بائسة مضطربة بغير

التوحيد الخالص ، فهذا تكليف جمعي انسجم مع نداء الفطرة الأصل ، وهمل اجمل من تلبية النداء العميق المسلح بتحقيق مطلبه ، وايصاله الى هدفه ، (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) وان الفرق يبدو واضحا بين ثبات المؤمن (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ، واضطراب الملحد (يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) حينما يشتد عليهما البلاء ، وتحيط بهما الكوارث ، فيسخر الملحد قوته ، ويستنفذ حيلته ، فلا يفرج البلاء ، وتضيق به المداهب ، وتسود الحياة في عينيه ، وينفذ صبره وينقطع أمله ، ويتحمل من جراء ذلك في شعوره ، من الضنك ، والحيرة والقلق ، والوجل ، ما يعجز عن وصفه القلم فينتحر أو يُجَن (ومن أمضى عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أُمى) (طه - ١٢٤) فان كان انتحارا أفضى الى الموت فهي المصيبة . وان كان انتحار القلب فهو ميتة في كل لحظة ، وهي اكبر مصيبة .

ولسان حاله حينئذ يقول :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكن أمانيا

اما المؤمن فيأخذ بالأسباب ، ويبدل الجهد ، غير منكر لسلطان الأسباب التي فطر الله الطبيعة عليها - فان لم يبلغ غايته ، ولم تنفرج عنه كربته ، تعلق بمسبب الأسباب ، وركن الى رب الارباب فكان له في قلبه اجمل العزاء ، وأنجع

١ - من اراد التفصيل في هذا الامر فليراجع رسالة (الوجود الحق) طبعة المكتب الاسلامي بيروت - دمشق .

العباد ، ولكنه سبحانه لم يكلفنا ما لا نستطيع ، بل التكليف في حدود الطاقة مقترنا بمصلحة الانسان ، متصفا ابدا بالكمال والجمال ، منسجما مع العقل الحر السليم .

والصيام من فوائده الجسمية والخلقية ، كما هي مدونة في كتب الفقه والطب ، والاخلاق ، وكما يصفه علماء العصر في المجال الصحي ، والخلقي ، والفلسفي ، كل حسب اختصاصه ، يكاد يكون غنيا عن البيان . ولعل جماله يبرز في قوة الارادة عند طلوع الفجر ، وجو الفرح والبهجة عند غروب الشمس وحين يتجلى النظام في المجتمع : فيحجم في ساعة واحدة ، ويقدم في ساعة واحدة ، مما تعجز من تصميمه في ظاهره وباطنه انظمة الدنيا :

ومن جميل عدالته وعميق حكمته انه اذا سافر المرء أو مرض ، أو حاضت المرأة ، أو عجزت من حمل أو رضاع ، (فعدة من أيام آخر) ، فان لم يستطع المريض القضاء ، فعليه الفدية ، فان لم يجد ، فلا شيء عليه ، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

والزكاة التي يتجلى جمالها في موقف الفني تجاه الفقير ، وجعل ذلك القسط من المال حقا في اموال الاغنياء ، يؤدونه بغير من ولا اذى ، (والذين في اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) المعارج ٢٤ - ٢٥)

(يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) (البقرة - ٢٦٧) .

وبذلك وغيره من التشريع الاقتصادي في الاسلام يتحقق التوازن المالي، وتندعم الطبقة المعقوتة ، وتزول ظواهر اليأس القاتل ، ولقد مر على المسلمين زمن كانت الزكاة تنقل فيه من بلد الى بلد فلا تجد

الدواء ، بل ربما قنع من الفئمة بالاياب ذلك أن تعلقه الجميل بمولاه العظيم ، يجعله يزهد في طلبته ، ويستمرىء ألم مصيبته ، راضيا بتقدير خالقه وحكمته، وربما قال كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (يا أرحم الراحمين الى من تكلمي : الى عدو يتجهمني ، أم الى غريب ملكته امرى ، ان لم يكن بك علي سخط فلا أبالي) .

ومن اعتاد النظر الى الامور من جميع الوجوه أدرك انها نسبية ، فرب مكروه محبوب ورب ضار نافع . والمهم فيها بعد الحيلة حصول الرضا ، فانه الذي يورث الراحة والسكون ، ويبه القلب السرور والاطمئنان . وهذا هو الفرق بين من يسير على بصيرة وفي طريق مستقيمة ، ومن يمشي مكبا على وجهه ، لا ينظر الى ابعاد من انفه يتردى في ظلمات من التردد والحيرة ، وضلالات من الريب والشبهة ، لا يهتدى الى منار، ولا يقر له قرار : (افمن يمشي مكبا على وجهه أهدى ام من يمشي سويا على صراط مستقيم) (الملك - ٢٢) .

العبادات شكر وتربية

والصلاة لو استعرضت ما فيها عقلا لوجدته فنونا من الجمال ومعارج من الكمال :

فهي نظافة ورياضة ، ونظام ، وجد ، وتهذيب وندم على الذنب، وعهد مع الرب على الانطى ، ولا نسيء ، وأن نحسن ونصلح ، وهي مع الجماعة : مساواة ، وطاعة ، ووحدة ، يتجلى فيها المجتمع منسجما ، متماسكا ، عنوانه المحبة والوثام وسبيله الطاعة والنظام . ونحن لا نريد بذلك تجريد الصلاة من كونها عبادة للخالق الأعظم الذى يستحق

وتتجلى آيات الرحمة ، فهل تجد رحمك الله في أنظمة الدنيا جعلا يضارع هذا الجمال ، في جميل اللقاء ، وتقوية الأواصر ، وشحن الهمم ، وعمق النظر ، وبعد الاثر ؟

المحرمات خباثت

واذا كانت تلك هي تكاليف الاسلام فيما أمر ، فما هي تكاليفه فيما نهى ؟ يطول بنا البحث جدا لو استقصينا جميع المحرمات لنظهر وجه المصلحة في حكمة التحريم ، ولكننا نعلم ان البشر متفقون على كراهة الظلم في نفوسهم ، ولذلك لا نجد مشرعا يبيح الظلم أو يقول به ، والاسلام قد حرم قتل النفس ، وشهادة الزور ونقض العهد ، والزنا ، والربا ، والكذب ، والخيانة ، والخمر ، والميسر ، والسرقة ، ... وانك لو تحررت الأساس الذي تبنى عليه جميع هذه المعاصي لوجدت الظلم فيها جميعا .

واذا غاب عن ذهن القارئ أن شرب الخمر ظلم ظلم فليعلم أن شارب الخمر ظالم لجسده ولماله ولأسرته ولدريته ، لأن سوء الخمر ممتد إليها جميعا لا محالة . وإذا تسائل عن سر كون الزنا ظلما فليستمع الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا الحكمة في التحريم ، ومبيناً أن الزنا ظلم للناس لا يرتضيه المرء لنفسه . روى ابو امامة ان غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : وعلى آله وسلم فقال :

يا نبي الله أتأذن لي في الزنا . فصاح الناس به .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (قربه : اذن) فسدنا حتى جلس بين

البقية على ص - ٣١

من يقبلها . ولم يكلفنا الاسلام في ذلك مالا تطيق سوى تلك النسب المعلومة المقبولة (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم . ان يسألكموها فيحلفكم بخلوا ويخرج أضغانكم) محمد ٣٦ ، ٣٧ . وذلك من يسر الاسلام وشدة لطفه بالنفس البشرية .

وقارن بين هذا التشريع الاقتصادي العادل ، وبين المذاهب الاقتصادية الحديثة تجد الفرق كبيرا بين يسر راعى كوامن النفس وضمن لها الحرية ، وعسر أرهاقها وحملها مالا تطيق وقضى عليها بالمبودية ؟ .

فإن مثل هذا الجمال الكامن في هذا النظام الرباني الذي يكفل العدالة الاجتماعية ، ويصون الحرية ، ويوزع فيه المال برا وقسطا ، وتنقاد اليه النفوس طوعا وحباً ، بغير إكراه ولا أرهاق ولا تصسف .

والحج تلك العبادة الخاصة، والسياحة الرائعة ، ومواقف المساواة الكاملة ، بين الفني والفقر ، والامسور والأمير حتى وكأنه الحشر بين يدي السميع البصير ، وانك لتدرك انصاف الخالق للمخلوق في جميل قوله تبارك وتعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) (آل عمران - ٩٧) معلقا ذلك على الاستطاعة ، وتلمس اليسر والسهولة في جعله مرة واحدة في العمر ولم يجعله الاقتصار على مرة واحدة مفروضا ، بل جعل باب الحرية مفتوحا أمام القادر اذا اراد أن يستكثر من الخير .

ولا بد أن يلوح للمستبصر ما يشتمل عليه ذلك المؤتمر السنوي العام من فوائد جمة ، ومنافع متنوعة ، حيث تبحث شؤون الأمة ، وتتولى عرى المودة ،

اشرافة الإسلام

كانت بالدعوة إلى العلم

في غضون ليلة من ليالي رمضان ، وفي ظلمة غار موحش برأس الجبل كانت اشرافة الوحي على النبي الأُمي بمعوته إلى القراءة .

وفي هذه الدعوة المفاجئة اِذْبان بأن القراءة وسيلة المصروفة ، وايحاء بأن الثقافة عماد الإنسانية ، وتوجيه علوي إلى أن الحياة الجديدة التي هيظ جبريل يجعل مصباحها إلى محمد ابن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - هي حياة العقل الراشد ، والعرفة اللباضة ، والاهتداء بالعلم في آفاق هذه الدنيا .

أو هي حياة الوعي الإنساني في اكمل أطواره .. أو هي حياة الاسلام وكفى .. ؟

ثم يكون هذا الأمر فوريا ، ليس معلقاً على شيء ولا مرجحاً من تلك الساعة الراهنة وكيف ومحمد بن عبد الله أمي : لا يعرف كيف يقرأ ، ولا يدري وسيلة لتعلم القراءة في ليلته الرهيبة ؟ وهنا يتلف محمد ويمتلئ : ما أنا بقاريء .. ما أنا بقاريء : ثلاث مرات . ثم يتكلم الله برلع الحرج من مصطفىا ، ويلقنه جبريل الأمين بقية وحيه الأول . « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق » وبهذا يعلمه . أن بدء القراءة يكون بذكر التسمية لله ذي القدرة على خلق الإنسان من ملقة هيئة الشأن . ثم ينتقل به ثقلة ثانية إلى التوجيه نحو العلم .. والعلم لاشك ثمرة القراءة للإنسان .

ويشيد بالقلم ، لأنه الأداة الحتمية لتقيد العلم ، وتدوين بنوده ، وضبط شوارده ، ليكون همّاد الإنسانية ، وثمره الدنيا ، ووسيلة الحضارة على عاتق الأزمان والأجيال ، كما ينشد الاسلام في دعوته إلى العالم كله .

ولم يكن القلم كذلك بالنسبة للنبي المبعوث بهذه الرسالة ، لأن الله كرمه من الحاجة إلى القلم ، ومعهده بالوحي من منته ، ورفعه عن بهتان الأكائين ، واتهامهم له بأنه ينقل عن انسان سواء « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك » فالامية في شأنه تمام الكمال له صلى الله عليه وسلم .

ثم تنتظر بعد ذلك : هل العلم المطلوب نوع واحد ؟ أو كله مستمد من جانب خاص ؟؟

الذي نعمده - أولاً - أن العلم يكون فيضاً محضاً من جانب الله ، وهذا رسالة الله إلى خلقه من طريق الوحي إلى رسله .. وذلك علم الدين .

أو هو علم كسبي يهدي الله اليه من يشاء : ممن توافرت لهم المواهب ونهت فيهم القرائح ، ونشطت منهم الغرائم فطرقوا أبواب العلم من جهاته المتعددة ، والتسموه بالحواس ، وبالقول ، والتجارب ، وأغرام النجاح بمواصله السير في آفاقه فاستكست لهم العرفة قيادها ، ولا تزال في طريقها الفسيح الممدود .. وذلك في علوم الدنيا .

لفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف السبكي

عضو جماعة كبار العلماء بالازهر



وعلى جوانب العلم الصحيح ثبتت معلومات أخرى لا تعتبر من علم الدين ، ولا من علوم الدنيا ، وإنما هي في الحقيقة كالفيليات ، تنجم في مجارى الماء وعلى متون الحقول ، فيحسبها البسطاء فصائل من النبات ، وليست بنبات مفيد .

ومنها كهانة الكهان . وهي تراث قديم مؤيف ، ولا تزال شائعة بين الناس .

فإن يكن العلم — على إطلاقه — مستمدا من الوحي ، أو كسبا بالمواهب الرشيدة فالكهانة غير ذلك كله .
والذى نهده : أن الكهانة في قديمها وحدثها تخمين مصطنع وتظاهر جرىء بمعرفة الغيب الذى لا يعرفه الناس .

وبيانها في ضوء القرآن والسنة : أن الله — سبحانه — يعلم الغيب وحده ، وأنه لا يبدى غيبه إلا إذا شاء ، ولن شاء من ملائكته ورسله .

فمنشأ ما يبرز شيئا من قبه للملائكة ، ليتهاى كل ملك منهم لتنفيذ ما يتعلق به من شؤون الدنيا وأهلها يتحدث الملائكة بهذا فيما بينهم .

وقد جعل الله للشياطين من الجن قدرة على محاولات لا يطقها الانسان . . . فكان من داب الجن أن يصدوا الى السماء فيقتربوا منها لينسموا احاديث الملائكة ، ثم ينزلوا على خيشاء الناس الذين يلبسونهم في الأرض ويلتقوا اليهم بما سمعوا ، ويخلطوه بالكذب الكثير من عندهم .

ثم يتحدث هؤلاء الكهان الى الناس بما عرفوا أو يزيدون فيه أو ينقصون منه ويبدلون .

فالذا أصاب الكهان صدفة في بعض ما يقولون حسب الأفرار من السامعين أن الكهان يعرفون الغيب المكنون عند الله .

وعلى هذا راجت الكهانة ، ولا تزال مقبولة عند أناس ، وهي فتن شيطانية تفسد عقائد مصداقيها ، وتزعزع ثقتهم في علم الغيب .

وكان هذا فاشيا قبل الاسلام . . ولكن الله أعجز الشياطين عن الكثير من هذا أو عن أكثره فلم يصد لهم كبير تأثير في هذا منذ نزل القرآن ، وبعث به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وان يكن هناك قليل من هذا فإنه لا اختيار للناس في تدينهم ، وفي تصديتهم للاكاذيب على ربهم .

والله يقول « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفكاه أليم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » .

ويحكى من الجن توليم (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهيا . وأنا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) ، وذلك أن الملائكة تحرس السماء من محاولات الجن .

فالذا حاولوا كعادتهم تبعتهم بالشهب النارية فتحرقهم أو تطاردهم فيعودوا فاشلين .

وبهذا نعلم أن الله كفانا شرا كبيرا من محاولات الجن ، وعلما أن لهم غلالات ، لتتحقق من الكهان ، ولا تطيع الإباطيل التى يستخدمون فيها المغنجال والودع ، وضرب الرمل ، واستحضار الشياطين .

مجمع البحوث الإسلامية

للدكتور عثمان خليل

عضو المجمع والخبير الدستوري لمجلس الأمة بالكويت

على علماء الأزهر وحدهم ، ولا على علماء الجمهورية العربية المتحدة وحدها (من أزهريين وغير أزهريين ، بل شمت الى هؤلاء هؤلاء مجموعة مختارة من العلماء والباحثين البارزين في العالم العربي والإسلامي ، فأصبح المجمع بهذا الوضع أقدر على الاجتهاد في أمور الإسلام من العلماء متفرقين أو متلاقين في نطاق محدود ، ويكفي في هذا المعنى أن يلاحظ أن عدد الحاضرين في كل من المؤتمرين المتنفذين سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٦٥ قد جاوز المائة عضو يمثلون ما يقارب الأربعين دولة إسلامية .

اختصاص المجمع

أما من حيث الاختصاصات فقد أصبح المجمع « الهيئة العليا للبحوث الإسلامية » يقوم بالدراسات في كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويطلع بالخدمات الأساسية في مجال الثقافة الإسلامية وبالتماس الأسباب لتعميمها ونشرها وتيسر وسائلها . وقد فصلت من وراء هذا الإجمال ، مشر واجبات للمجمع على وجه الخصوص هي : -

١ - البحث العميق الواسع في الفروع المختلفة للدراسات الإسلامية .

٢ - العمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب ، وتجليتها في جوهرها الاصيل الخالص .

٣ - توسيع نطاق العلم بالإسلام والثقافة الإسلامية لكل مستوى وفي كل بيئة .

لعل الكثيرين من المسلمين الذين طالعتهم الصحف تباعاً بأبناء المؤتمر الإسلامي الذي عقد في المدة الأخيرة بالقاهرة لا يعرفون الا القليل عن فكرته وأعماله ، بل لعل منهم من لا يعرفون الا القليل كذلك عن ذات « المجمع » الداعي لهذا النوع من المؤتمرات .

لقد انشئ هذا المجمع ضمن ما استحدثه التنظيم الجديد للأزهر الشريف سنة ١٩٦١ ، مستهدفا المجمع فيه بين علوم الدين التي عرف بها الأزهر منذ نيف وألف عام - وعلوم الدنيا التي أصبحت لا مندوحة لتألم في هذا العصر من الإحاطة بقدر منها ، بل والتخصص كذلك في أحد فروعها . وبغرض هذا المزيج من علم الدين وعلم الدنيا يشي تخلف الأزهر من ركب الزمن ، وتخلف رجال الدين الإسلامي من متطلبات عصر الذرة والفضاء ، فيتركزون الصدارة والقيادة الفكرية الى الصفوف الخلفية السائرة الى بطون التاريخ . ولذا لست جاء بتوصيات المؤتمر الأول الذي عقده المجمع في مارس من العام الماضي ١٩٦٤ ، أنه « يسجل تقديره للخطوة التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة للتهوض بالأزهر ، ويرى فيها خطوة على الطريق الصحيح لاعداد رجل الدين الزود بالعلم والخبرات الفنية والعملية التي تمكنه من أداء رسالته الدينية والإنسانية .

بهذه الروح وفي خضم ما استحدثت من تطوير للأزهر الشريف جاء انشاء « مجمع البحوث الإسلامية » وحل محل الهيئة المعروفة من قبل باسم « هيئة كبار العلماء » مع تغيير شامل من حيث التكوين والاختصاصات ، فلم يقتصر تكوينه



ثناء انعقاد احدى جلسات مؤتمر مجمع البحوث ، ويرى في مقدمة الصورة الدكتور عثمان خليل والشيخ علي الجسار مع بعض الوفود الاخرى

التي تقوم عليها المسابقات وتقديم المنح العلمية والجوائز المالية لهذا الغرض ، وللمجمع في سبيل تحقيق اغراضه ان يصدر توصيات الى العاملين في مجال الثقافة الاسلامية من الهيئات العامة والخاصة والافراد في حدود اختصاصه .

ويرأس المجمع ففيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر ، وللمجمع مجلس يجتمع تباعا مرة على الاقل كل شهر ، في حين يجتمع المؤتمر مرة في العام ، وللمجمع كذلك امانة عامة تسهر على انجاز اعمال المجلس والمؤتمر وعلى تنفيذ قراراتهما ومتابعة هذا التنفيذ ، الى غير ذلك من الاعمال الفنية والإدارية .

تفصح من هذه المعالجة فكرة « مجمع البحوث الاسلامية » كهيئة من هيئات الأزهر في تنظيمه الجديد ، تبين مهمة « المؤتمر السنوي » كهيئة من هيئات المجمع المذكور ، ومظهر نشاطه . فعلى أى نحو تم حتى الآن عمل المؤتمرين الأول والثاني ؟

٤ - تحقيق التراث الاسلامي ونشره .

٥ - بيان الراى فيما يجد من مشكلات مذهبية او اجتماعية او اقتصادية .

٦ - حمل بمة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

٧ - تتبع ما ينشر عن الاسلام والتراث الاسلامي من بحوث ودراسات في الداخل والخارج ، للانتفاع بما فيها من راى صحيح او مواجهتها بالتصحيح والرد .

٨ - رسم نظام بعوث الأزهر الى العالم الاسلامي ومن العالم الاسلامي .

٩ - المعاونة في توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالية في جامعة الأزهر ، والإشراف على هذه الدراسات ، والمشاركة في امتحاناتها .

١٠ - العمل على تنظيم القواعد وتوحيد الأسس

مجمع البحوث الإسلامية

المؤتمر الأول

وقد جرى المؤتمر الأول (وتابعه المؤتمر الثاني) على نهج طيب ، تقسم بمقتضاء مدة المؤتمر السنوي الى مرحلتين ، تستمر كل منهما اسبوعين (أو حوالي الاسبوعين) ، وتكون الأولى في شكل هيئة عامة تضم جميع المدعوين (من أعضاء وممثلين أو مندوبين) وتعرض فيها الى جانب كلمات الافتتاح والكلمات الختامية بعض البحوث السابق اعدادها لتناقش مناقشة عامة بحيث لا تكاد تجاوز جلسة أو اثنتين لكل بحث وتلقى هذه المناقشة العامة أعضاء على الموضوعات تستشف منها الاتجاهات الإسلامية المختلفة حول كل موضوع ، بحيث يتابع المجمع (المقصود على الأعضاء الدائمين) على هديها دراسة الموضوعات دراسة علمية عميقة خلال الفترة الثانية لكل مؤتمر ، وليس حتما أن يبت المجمع في أى موضوع خلال أى من هاتين الفترتين ، ولا خلال أى مؤتمر من المؤتمرات ، إنما يتوقف ذلك على نوع الدراسة التي يتطلبها كل موضوع ، وقد يقتضي الموضوع الواحد من هذه الدراسة ، مدة أعوام ، في حين أن من الموضوعات ما يمكن البت فيه في جلسة واحدة .

وترتب على تقسيم مدة كل مؤتمر الى مرحلتين على النحو السابق ، أن ما يصدر من أعمال المرحلة الأولى إنما يصدر في شكل توصيات ، بينما تصدر من الثانية « قرارات » وفي الأولى معنى التميم والتوجيه ، وفي الثانية معنى التخصيص والاتجاه .

توصيات المؤتمر

أما التوصيات التي صدرت في أعقاب المرحلة الأولى من المؤتمر في عام ١٩٦٤ فقد تضمنت دعوة المجمع لأن يفتخ بمزيد العناية والبحث في المرحلة الثانية من ذلك المؤتمر الأول وفي أعماله المقبلة سبعة موضوعات هي : -

١ - وضع خطة إيجابية لتكوين الشخصية المسلمة على أساس من المبادئ الإسلامية التي تدعو الى العزة والحرية والكرامة ، وتمكن

لقد أصدر الأهر (واعني بالذات الجميع) كتابا شاملا لأعمال المؤتمر الأول - يقع في أربعمئة صفحة ، سم الكلمات التي أقيمت عند افتتاحه (يوم ١٩٦٤/٢/٧) ثم البحوث المقدمة له ، منها اثنان عن « الاجتهاد » (أحدهما للشيخ محمد نور الحسن والآخر للشيخ الفاضل ابن عاشور) واثنان عن التوفيق بين أحكام المذاهب (واحد للشيخ محمد فرج السنهوري والثاني للشيخ عبد الرحمن القلهود) ، وأربعة بحوث عن « الملكية » (أحدها عن « الملكية الفردية ولتعددتها في الإسلام » للشيخ علي الخفيف ، وثلاثها عن « الملكية الخاصة وحدودها في الإسلام » للدكتور محمد عبد الله العربي ، والثالث عن « الملكية الفردية في الإسلام » للاستاذ عبد الله بن كتون والرابع عن « ملكية الأفراد للأرض ومنازلها في الإسلام ») للشيخ محمد علي السائس) ، ثم سبعة بحوث أخرى عن « الموارد المالية في الإسلام » للشيخ عبد الرحمن حسن) ، وعن « حقوق الفقراء في أموال الأغنياء » (للدكتور إبراهيم اللبان) وعن « العلاقات الدولية في الإسلام » للشيخ محمد أبو زهرة) ، وعن « فلسفة الحرية في الإسلام » (للشيخ نديم الجسر) ، وعن « نظام الحسية في الإسلام » (للدكتور اسحق موسى الحسيني) ، وعن « عوامل انتشار الإسلام » (للشيخ علي عبد الرحمن الأمين) وعن « العرب وانتشار الإسلام » (للدكتور سليمان حزين) .

وليس بشئ أن ما قدم ويقدم من بحوث على هذا النحو يظل رايًا فرديًا وشخصيًا لصاحبه ، حتى يقبله المؤتمر ويقره ويتبناه ، فينسب حينئذ اليه ويحسب عليه . ولذلك كان من المناسب (دفعا لكل لبس) أن يكتب على البحوث - قبل اقرار المجمع لها - أنها تعبر عن رأي صاحبها لا عن رأي المجمع ، وقد حرصت على ذكر هذا المعنى بعض الجامعات بالنسبة الى رسائل الدكتوراه حتى بعد قبولها ومنع صاحبها درجة الدكتوراه عنها .

المسلمين من مواجهة تضاييهم ، وتحيثهم لرد
أى عدوان على حقوقهم فى أى قطر من الأقطار .

٢ - تعريف المسلمين فى مختلف أنحاء العالم
بخطر قيام إسرائيل على الإسلام والمسلمين ودعوتهم
الى مؤازرة شعب فلسطين فى حقته فى السودة
الى وطنه السليب باعتبار ذلك كله واجبا دينيا
مقدسا .

٣ - وضع خطة محكمة للدعوة الى سبيل الله
ومقاومة التحديتات التى تواجه الإسلام ودحض
التهبئات التى تثار حوله .

٤ - تشخيص مواطن الضعف فى المجتمعات
الإسلامية والعمل على علاجها .

٥ - العمل على إصدار الفتاوى والأحكام
المستمدة من أصول الإسلام وتعاليمه فى المشكلات
التي جدت وتجد فى حياة المسلمين حتى تسير
نهضتهم على هدى من دينهم الحنيف .

٦ - اتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة نهاية الشعوب
الإسلامية جميعا باللغة العربية لغة القرآن ، نهاية
يسر لهم الوقوف المباشر على ما اشتعل عليه
القرآن الكريم والسنة النبوية وما وصل اليه
أمة الدين .

٧ - العمل على دم الروابط بين المسلمين
وتوثيق صلاتهم بجميع البحوث الإسلامية .

قرارات المؤتمر

أما القرارات التى انتهى إليها المؤتمر الأول
للمجمع فى نهاية مرحلته الثانية فقد ضمنها البيان
المفصل (الذى أشار الى أنه كان بمثابة « عملية
مسح واستبانة لا بد أن يكون لها أثرها عند
التصدى لملاج مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر
وهذه القرارات أربعة وهى :

١ - دعوة المسلمين أفرادا وجماعات ودولا لأن
يجاهدوا بالمقاومة الجادة المستمرة الاستمرار
والصهيونية حتى يتم تحرير المسلم قلبا وضميرا

وطنا ومعرفة ، واعتبار كل تقصير فى مقاومة
هذين العدوين عصيانا لله تعالى وألما كبيرا .

٢ - أن الاجتهاد لاستنباط الأحكام من الكتاب
والسنة حق لكل من استكمل شروط الاجتهاد
القررة وكان اجتهاده فى محل الاجتهاد . وأن
السبيل لرعاية المصالح ومواجهة الحوادث المتجددة
هى أن يتخير المجتهد من أحكام المذاهب الفقهية ما
يفي بذلك ، فإن لم يكن فى أحكامها ما يفي به
الاجتهاد الجماعى المذهبى كان الاجتهاد الجماعى
الطلق ، وينظم المجمع وسائل الوصول الى الاجتهاد
الجماعى بنوعيه ليؤخذ به عند الحاجة .

٣ - أن حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق
التي قررتها الشريعة الإسلامية وكفلت حمايتها كما
قررت ما يجب فى الأموال الخاصة من الحقوق
المختلفة - وأن من حق أولياء الأمر فى كل بلد أن
يحفظوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل دره
المفاسد البينة وتحقيق المصالح المراجعة .

٤ - أن على المجمع تلمس الوسائل لتوثيق
العلة بين المسلمين فى شتى بلادهم ، وأنه من
الضرورى أن يبادر المجمع الى اكتمال أجهزته
الكفيلة بنشر رسالة الإسلام ، وتجليه حقيقته ،
والدفاع عن مثله ، وتطهير الوسائل لهذه
الواجبات وتمويلها ورسم منهجها والإعداد لها .

المؤتمر الثانى

المؤتمر الثانى للمجمع (١٩٦٥) استمرت
المرحلة الأولى لهذا المؤتمر من ١٣ الى ٢٢ مايو
ناقش خلالها بعوننا تتصلق بالتاسمين ،
وبالمعاملات المصرفية ، وبالإزكاة والصصقات ،
وبللسطين وخطر إسرائيل على الشعائر الإسلامية
ومصالح المسلمين ، كما عرض المؤتمر لموضوع
الدعوة الإسلامية فى البلاد الأخرى وبخاصة فى
القارتين الإفريقية والآسيوية ، وقد بدأت بعد
ذلك المرحلة الثانية للمؤتمر الخاصة بالأعضاء
الدائمين للبحث فى توصيات المؤتمر والمشكلات
السابقة . وأن العالم الإسلامى كله ينتظر ما
تصل اليه بحوث هؤلاء العلماء الاعلام ولا سيما ما
يمس منها مشكلاتنا المعاصرة .

المنافقون

للاستاذ الشيخ عبد الله غوشه
قاضي قضاة الأردن

بين الماضي والحاضر

● المنافقون حيث يوجدون - داء يجب الحذر منه والقضاء عليه

● القرآن يتصدى لهم ، ويفضح نواياهم

قال الله تعالى : (ومنهم من يلزمك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون . ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راجعون) .
صدق الله العظيم

اولئك الذين اشتروا الصلابة بالهوى فما ربعت تجارتهم وما كانوا مهتدين) .

لقد قاسى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الامرين من هؤلاء المنافقين ، وتحملوا كثيرا من الصواب والشدة في سبيل الصبر عليهم ، الى ان نزلت الايات الكريمة مبيحة احوالهم ، ذاكرا ما هم عليه من مكر وخداع وباطل وغلال .

من صفات المنافقين

والمنافقون يجمعون بين الكفر ومخادعة الله والمؤمنين وشتمهم يقول الله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) .

ومن صفات المنافقين عامة انهم في المارك كانوا

«هاتان الايتان من سورة التوبة وهما مدنيان»
وسورة التوبة تسمى **النافحة** لانها نفتحت انواع النفاق ، وكشفت احوال المنافقين ، والمنافقون هم الذين يظهرون خلاف ما يطنون ، ويقولون مالا يفعلون ، ويسعدون ولا يوفون ، والمنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يضمرون الكفر والشرك ، ويظهرون الاسلام والايمان .

كانوا اذا قابلوا المؤمنين تظاهروا بالايمان والانقياد لاوامر الله تعالى ورسوله ، واذا خلوا الى انفسهم اد اخوانهم ظهروا على حقيقتهم ، واستهزأوا بالمؤمنين ، وبيتوا لهم ، وترى صوابهم الدوائر .

(واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون . الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون .

يقبض يدهم من الليل والانفاق ، ولا يكسبهم وتواتهم من اداء الواجب الذي عليهم ، بل انهم يعترضون على كل قائل للخير ، ويسخرون من كل باذل من ماله في سبيل الله قليلا او كثيرا . وقد اشار الله تعالى الى هذا النوع من المنافقين في قوله جل جلاله : (الذين يلغزون الطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجنون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) .

روى المفسرون روايات عدة في سبب نزول هذه الآية : روى ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبهم ذات يوم ، وحث على ان يجمعوا الصدقات ، فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال : كان لي ثمانية آلاف درهم ، فامسكت لنفسي وعيالي أربعة وهذه الاربعة افرستها ربي .

وجاء عمر بنو ذلك ، وجاء عثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر ، وقال : اجرت الليلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخيله ، فاخذت صاعين من تمر ، فامسكت احدهما لعيالي ، واقرضت الآخر ربي ، فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه فسي الصدقات ، فقال المنافقون على وجه الطعن ما جاءوا بصدقاتهم الا رياء وسوسة ، وما أبو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر مع سائر الاكابر ، والله خفي من صاعه فانزل الله تعالى الآية السابقة .

والمراد من (الطوعين في الصدقات) اولئك الغنياء الذين اتوا بالصدقات الكثيرة ، وبقوله : (والذين لا يجنون الا جهدهم) أبو عقيل وامثاله من الفقراء حيث جاء بالصاع من التمر .

واخراج المال ابتغاء مرضاة الله تعالى قد يكون واجبا ، كما في الزكاة وسائر الانفاقات الواجبة ، وقد يكون نافلة وهو المراد من هذه الآية .

والذي ياتي بالصدقة النافلة قد يكون غنيا ، فيأتي بالكثير كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، وقد يكون فقيرا كابي عقيل فيأتي بالقليل ، وهو جهد المقل .

ولا تفاوت بين البابين في استحقاق الثواب ، لان المقصود من الاعمال الظاهرة كيفية النية واعتبار حال الدواعي والصواف .

وقد يكون القليل الذي ياتي به الفقير اثر موقفا عند الله تعالى من الكثير الذي ياتي به الفتي ، فمن ابي هريرة رضي الله عنه قلت

فان اصاب احدهم خير من ذلك العمل سر به ومدحه واطراه ، والا . . . فانه وما به ، وانصق به ما يختلقه من عيوب . فهذا النوع يصدق عليه قوله جل جلاله : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين) .

ان هؤلاء المنافقين يكون حكمهم على الامور تما لهوهم ، والنفوس المريضة كنفوس المنافقين لا تدرك الحقائق الا بمنظارها الخاص ، ولا تحكم عليها بالخير او الشر او الحسن او القبح الا بنسبة ما يعينها او يلحقها من نفع دنوي ، او ضرر مادي ولا يهمها ان تجرد في حكمها عن المصلحة الشخصية والغاية الدائية لتكون احكامها مطابقة للحق والعدل .

ان المؤمن الصادق الذي يعتمد على الله ويخافه ولا يخاف سواه ، يضع امام عينه مراعاة الحق والعدل في الحكم على الامور جميعها ، ويتقي الله في احكامه واقواله وافعله ، فلا يحكم على امر ما بأنه حسن او غير حسن ، نافع او ضار الا بنسبة ما يصيب المجموع من هذا الامر من نفع او ضرر . ولا تكون للمصالح الخاصة والمنافع الدائية ، ولا للاغراض الدنيوية اي تأثير عليه في حكمه على الامور . فالفرق بين المؤمن والمنافق ان المؤمن يهيم مصلحة الامة العامة ، ويتجرد عن مصالحه الشخصية ، ويضع تقوى الله تعالى امام عينه في حكمه .

اما المنافق فلا يهيم به خير المجتمع ، ولا مصلحة الامة العامة ، وانما يهيم امره ومصالحته لغيره ، ولذلك يكون حكمه على الاسود تما لمنحته الشخصية فقط .

ان مثل هؤلاء الناس من المنافقين الذين يعملون احكامهم على الاشياء تما لهوهم ومصالحهم يجب ان يحلهم الناس ويكونوا منهم على حيطة .

هــامـون

ومن صفات المنافقين انهم لا يعرفون الا الهدم والانتقاد ، ويسخرون على افعال المؤمنين مهما كان نوعها وشكلها ، ويسخرون منهم ، فاذا طلب منهم العمل واداء الواجب تأخروا ، وتهربوا ، وانتحلوا الاعداد الواهية للتخلص من هذا الواجب .

فاذا كان الواجب عليهم ان يبذلوا من اموالهم في سبيل الله فانهم لا يبذلون ، ومع ذلك لا يكتفون

يارسول الله اى الصدقة افضل قال (جهد المقل
وايذا بمن تعول) فالصدقة مع قلة المال ثوابها
عظيم ، لان المتصدق بها يجاهد نفسه في ائثار
الفقر عليها .

وفي الحديث الشريف .

(سبق درهم مائة الف درهم ، قالوا وكيف ؟
قال رجل له درهمان فاخذ احدهما فتصدق به ،
ورجل له مال كثير فاخذ من عرض ماله مائة
الف فتصدق بها) .

والعرض : الجانب ، فلما كان الاول قليلا
وتصدق بنصفه كان من جهد المقل ، وفاق الدرهم
مائة الف ، بخلاف الثاني - وان عظم فانه
لا يشق عليه .

لقد تقول المنافقون على المؤمنين الذين اتبعوا
الى الصدقة من طوعية نفس ، وطيبة خاطر ،
واطمئنان قلب ورفقة في المساحة في البذل ، كل
نذر طاقته وغاية جهده .

فقالوا من اكثر الفتي انه يبذل رياه ، ومن
المقل انه يكثر بنفسه ، فلا يسلم من عيبهم
وتجريحهم وانتقادهم احد من الفريقين الباذلين
المؤمنين . ذلك ، وهم قاعدون متخلفون ، متعشون
الأيدي ، شحيحو الانفس ، لا يبذلون الا رياه ، ولا
ينفقون الا وهم كارهون .

لان الباطن على الاتفاق عندهم لا ينبت من
ترارة النفس وامحاق الضمير ، انما يدفنون الى
الاتفاق دفنا ، ويشعرون انهم مسخرون ، ويدعون
هذه التفقات مفادهم ضرب عليهم ، يشفع بها
المؤمنون ، وهم ليسوا منهم ، فلا نفع لهم بما انفقوا
لا في الدنيا ولا في الآخرة ، لانهم لا يؤمنون بها .

ان امثال هؤلاء المنافقين الذين يلتمزون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات موجودون في كل عصر وامة
فهم لا يحسنون الى الناس ، ولا يقومون بواجبهم
لانهم الفرد ولا الجماعة ولا الامة ، همهم ان
يسخروا من الناس ويدعوهم ، ويتنفذوا اعمالهم ،
خيرا كانت ام شرا ، فلا يسلم من شرهم وانتقادهم
احد ، همهم الهدم والتخريب لا البناء
والتشديد .

١ - فاذا انشا شخص مستشفى للمعالجة
المرضى وتخفيف ويلات المصابين ، قالوا : فقل ذلك
للرياء والسمة .

٢ - واذا امان دارا للايتام بقسط واقر من
ماله ، او بني دارا للايتام ليخفف عنهم شدة اليتم

واليؤس قالوا : ما فعل ذلك الارباء وسمة ودعابة
لنفسه وللشجرة .

٣ - واذا دعا الداعي الى التبرع لمصلحة خيرية
محضة كال تبرع لبناء مسجد او معهد او ملجأ
فتبرع شخص ما بالكثير من ماله ، اقسما كذا
وبهتان انه لم يتبرع بهذا المبلغ الكبير الا ليعظم
نفسه امام الناس ، وليقوم بالدعابة الشخصية ،
او ان المال الذي تبرع به مال حرام اغتصبه من
الناس ظلما وعدوانا .

واذا تبرع فقير بجزء قليل وهو في الواقع كبير
بالنسبة لماله ، قالوا ان الله غني عن صدقته وما
هي القائلة التي سيحبها هذا المشروع العام من
هذا المبلغ الضئيل ، لقد كان الاولى به ان ينفق
ذلك على نفسه .

ان هذا النفر من المنافقين الذين لا يسلم من
شرهم واذا هم احد ، لو انهم ينتقدون عمل الناس
ويعملون الافضل ، لقلنا انهم ينتقدون ، لانهم
يبغون الاصلح والاتق ، ولكنهم لا يبذلون ولا
ينفقون ، ومع ذلك يمدون ويسخرون وينتقدون .

ان من شان المؤمن الا يسخر من احد والا ينتقد
الا انتقادا بريئا نزيها خاليا من الغرض لا بدفعه
اليه طمع مادي او عرض ذئبوي ، فهو يقول
للمحسن احسنت ، وللسيء اسأت ، نظرا في ذلك
الى مصلحة الامة العامة ومنفعة المجموع .

واذا دعي الى التبرع لجهة خيرية تبرع بما
يستطيع ، لا يتوانى ولا يتقاسم من هذا الواجب ،
وشكر الآخرين على تبرعاتهم مهما كان قدرها
وصفتها ، دون ان يسخر من احد ، او يستهزئ
بمخلوق .

المؤمن بناء لا هدام ، لصال لا قوال ، صادق لا
موارب ، مصلح لا مفسد ، ناصح لا مختال ، حازم
لا متردد ولا مرتاب ، باذل لا قابض ولا شحيح ،
مقبل على البذل والانفاق في سبيل الله وفي انشاء
المؤسسات العامة ، واهانة البؤساء والمحتاجين ،
غير مبال بأقوال المنافقين الذين يسخرون من
الناس ، ويشيطون بهم ، ويضفون المزاميل واذا
كان كل مجتمع يصاب بمثل هؤلاء المنافقين ، فان
قوة الايمان فيه تنحيم بعيدا وتمزلهن عن الجماعة
وركبها المنطلق في اخلاص للبناء والتعمير وهكذا
كانوا مصرهم في ايام الرسول صلى الله عليه
وسلم وهكذا يجب ان يكون مصرهم في كل
مجتمع .

العلم والدين

من الأزهري انطلقت الدعوة

العلم بلاد الشرق العربي الاسلامي بضعة قرون تخيم عليها سحابة من الجهل والتأخر والبعد عن ميادين العلوم الحديثة ، خلال الحكم التركي ، بعد أن كان العرب روادا لهذه العلوم في عصر النهضة الاسلامية وأساندة لها ، على حين كانت أوروبا في ظلمات الجهل في القرون الوسطى تفت في سبات عميق .

ولم يعدم الشرق العربي الاسلامي في خلال هذه الغيابات صوتا يدعو الى العلم الحديث ، وينبه النيام ليصحوا من رقدهم . وكان للأزهري الذي شبع العلم منه زمنا فضل الجود ببعض عقليات ازهرية نيرة مرنة غير جامدة ، دعت - في خلال ذلك الظلام - الى العودة بالعلوم الاسلامية العربية الى مسائل العلم الطبيعي التجريبي ، تحقيقا لدعوة القرآن الكريم الى النظر والتفكر في ملكوت السموات والارض .

عليه ألا يسكت ما دام قادرا على أن يقول شيئا ، كأنما كان حافظ ابراهيم يعنيه بعد مائة وعشرين عاما بقوله في تكريم احمد شوقي :

فان كنت قوالا كريما مقالة
فقل في سبيل الشرق شعرك أودع

فاتجه الشيخ حسن المطار الى الكتب الازهرية في عهده ، ولم تكن هناك مدرسة اسلامية عربية كبرى غير الازهر ، فوجدتها واقفة لا تتجدد ، ولا تسير مع الزمان ، والكنيا من حولها تتحرك وتسير قدما ، ولم تكن في الشرق

الشيخ حسن المطار والعلوم الحديثة

وكان للشيخ حسن المطار - شيخ الازهر عقب الحملة الفرنسية - فضل القيام بهذه الدعوة فقد اتصل الرجل بعلماء الفرنسيين الوافدين مع نابليون في حملته على مصر ، وعرف كثيرا من اسباب نهضة الغربيين وقوتهم ، كما شاهد بعينه بعض ابتكارات الفرنسيين العلمية والصناعية .

ورأى الشيخ الازهري المصلح أن عليه واجبا نحو امته ، وأن هذا الواجب يحتم



للاستاذ : محمد عبد الفني حسن

للعلوم الحديثة

الاختراع ، وعلم الحيل « الميكانيكا »
واختراع الآلات العجيبة . وقد عربت
كتب في زماننا من كتب الفرنجة ، وفيها
أعمال كثيرة ، وأفعال دقيقة ، واطلعنا
على بعضها ، وقد استخرجت تلك
الأعمال بواسطة الأصول الهندسية
والعلوم ، وفي تلك الكتب تكلم القوم في
الصناعات الحربية ، والآلات النارية ،
ومهدوا فيها قواعد وأصولا ، حتى صار
ذلك علما مستقلا ذا فروع كثيرة . ومن
سمت به همته إلى الاطلاع على غرائب
المؤلفات ، ظهرت له حقائق كثيرة من
دقائق العلوم ، وتزهرت فكرته - أن
كانت سليمة - في رياض الفهم » .

جهود رفاعة الطهطاوى

ولم يضع صوت الشيخ حسن العطار
هباء ، فقد جاء بعده تلميذه الشيخ
رفاعة الطهطاوى الذى كان أزهريا ، وأوفد
أماما للبعثة التعليمية المصرية في فرنسا ،
وأدرك من قيمة العلوم الطبيعية ..
الحديثة ما أشار إليه أستاذه وما رآه
هو رأى العين في خلال إقامته بباريس
فلما كتب كتابه المشهور : « مناهج
الالباب المصرية » لم يفتنه أن يدعو

العربي يومذاك صحافة أو صحف يطالع
فيها الناس بأرائه ، فلم يجد غير مؤلفاته
الأزهرية ، يدخل فيها بعض هذه الآراء
هنا وهناك ، ففي إحدى حواشيه على
كتاب من كتب الفقه المقررة في الأزهر
يستطرد إلى نقد الكتب الأزهرية التي
طال عليها المدى وهي جامدة كما هي .
ثم يوازن بين العلماء السابقين وعلماء
عصره ، فيجد أن السابقين - مع رسوخ
قدمهم في العلوم الشرعية لهم اطلاع
عظيم على غيرها من العلوم .

ولقد أعجب الشيخ العطار بالكتب
الأجنبية التي ترجمت إلى العربية في
عصر محمد علي ، لما فيها من علم
وصناعات ، وأصول هندسية ، وعجب
كيف لم تدخل هذه الكتب ، ولم تعرف
طريقها إلى الأزهر حتى بعد عودة أعضاء
البعثات العلمية من أوروبا .. وندعه
هنا يقول بعبارة الدقيقة ، وأسلوبه
المرسل الذى خالف به الأساليب
المتكلفة في وقته : (أن مسألة الخلاه -
يعني الفراغ - ومسألة اثبات الميل في
الأجسام من مسائل العلم الطبيعي
وبتحقيقها يظهر للظن أسرار غريبة ..

وعليها يبنى كثير من مسائل جر

وتقدم محرر المقتطف خطوة ، فكتب مقالا افتتاحيا في العام نفسه بعنوان « العلوم الطبيعية » ، فند فيه مزاعم الجامدين القائلين ان العلوم الطبيعية مضرّة وانها تشكك فيما أوحى به الكتب السماوية ، وعجب من تغافس علماء العرب في عصره عن هذه العلوم ، مع انها كانت فخرا لأقطاب علمائهم وتساءل في سخرية حكيمة : ماذا يقول ابن سينا لو وقف بيننا اليوم ، وسمع أكثرنا يعوذ بالله من شر علماء الطبيعة وعلمهم ؟ وكيف يشعر القزويني لو سمعنا نقول عن عالم في الحيوان ان هذا طبيعي كافر ؟ وماذا يقول البناني والطوسي ، والنيسابوري لو علموا ان علم الهيئة قد صار في خبر كان ، بعدما شيدوا دعائمه بين أمة العرب ؟ .

وابان الدكتور صروف خطأ الدين يقرون بمنافع العلوم الطبيعية ، ولكن يحسبونها مضرّة بالدين كما ابان ضلال الذين يعتقدون صحة هذه العلوم ونفعها ، ولكن ينكرون الوحي لاجلها ، بعدما ظهر من التوفيق العظيم بين الوحي والعلوم الطبيعية .

وهنا دخلت القضية في طور جديد . . فلم يسكت رجل الدين المسيحي « غبريل جباره » أرشمندريت الكرسي الانطاكي بيروت — على القول بدوران الأرض ، وانكره انكارا شديدا ، واكد بالادلة التوراتية ثبوت الأرض وعدم دورانها ، وقرر ان دوران الأرض يناقض ما في الكتب المنزلة . . .

وشغلت هذه المسألة الرأي العام العربي في ١٨٧٦ ، ودخلت فيها مصر

بحرارة الى ادخال العلوم الكونية الحديثة في برامج الأزهر ، واستدل على قوة العلم بقوة قدماء المصريين وعظمة دولتهم . ورأى ان اكمال العقول بالعلوم الطبيعية امر ضروري لتقدم الامم ، ولام حكومة مصر في عهد اسماعيل على ترك علماء الأزهر يقتنون الاحكام الشرعية العملية الاعتقادية والعلوم الآلية كعلوم العربية الاثني عشر ، والمنطق ، وآداب البحث والمقولات ، وعلم الاصول ، ويتركون ما عداها من العلوم النافعة : (غير ان هذا وحده لا يفي للوطن بقضاء الوطن ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند اهل النظر . . .)

واستشهد رفاعة الطهطاوي بنخبة كريمة من علماء الأزهر شاركوا في العلوم الطبيعية والطبية ومهروا فيها ، كالشيخ على الزعترى والشيخ احمد القرافي والشيخ عبد الفتاح الديماطي والشيخ سلامة الفيومي ، والشيخ عبد الجواد المرحومي، والشيخ حسام الدين الهندي، والشيخ احمد الشرفي ، وغيرهم ، بل استشهد باستاذة حسن العطار « الذي كان له مشاركة في كثير من هذه العلوم حتى في العلوم الجغرافية » .

وتقدم الزمن خطوة فظهر في السنة الاولى من مجلة « المقتطف » سنة ١٨٧٦ وفي الجزء السادس بالذات — مقال علمي من دوران الأرض بقلم المحرر العالم الدكتور يعقوب صروف ، ولم يكن هذا البحث أول ما نشرته المقتطف من بحوث علمية ، فقد سبقته بحوث عن الشمس والمطر ، والحرارة والميكروسكوب ، والهواء الجوي وعلة ملوحة البحر وغيرها .

والشام بمفهوميته الواسع الموحد قبل
تفريقه - واشترك فيها كثيرون بين مؤيد
ومعارض ...

عبد الله فكرى وعلم الهيئة

ودخل أدب عالم مصري في الحركة ،
وهو عبد الله فكرى باشا الذى كان
وكيلا لوزارة المعارف في ذلك الحين ،
فكتب بحثا ضافيا في موضوع « المقارنة
بين الوارد في نصوص الشرع ، والوارد
في الهيئة » وبعث به الى المقتطف التي
كانت حينذاك في بيروت ، ونشره الدكتور
صروف بعنوان : « العلوم الطبيعية
والنصوص الشرعية » وقد له بأسطر
قليلة ذات دلالة كبيرة يقول فيها :
(رأينا فيها ما يدهش الالباب من المنطق
وحسن البيان ، فبادرنا الى اقتطاف
بعض ثمارها ، اظهارا لموافقة علم الهيئة
لدين المسلمين ، واجابة لما طلبه منا
الكثيرون ...)

وبلغ هذا البحث من نفوس القراء
في العالم العربي ما اريد له وراى عبد الله
فكرى - وهو ازهري النشأة والثقافة
والتحصيل ، مجدد في تفكيره - رآى أن
يوسع ميدان نشره ومجال انتشاره
فنشره كاملا غير منقوص في
صحيفة « وادى النيل » وفي مجلة
« روضة المدارس » وهي من أقدم
المجلات في العالم العربي - في عددها
الخامس من شهر ربيع الاول ١٢٩٣ هـ
١٨٧٦ م .

ولا ينكر منصف ان هذا البحث
الجليل لعبد الله فكرى كان من العوامل
القوية الموجهة لحركة ادخال العلوم

الطبيعية في الفكر العربي الحديث .
واذا كان صوت الدكتور يعقوب صروف
من الاصوات العربية الاولى التي كتبت
في العلم الطبيعي وقدمته الى العرب
المعاصرين والحديثين ، فان عبد الله
فكرى الكاتب الشاعر الازهري كان من
الاصوات القوية الاولى في الدعوة نفسها ،
وفي التنبيه بالادلة الشرعية الى ضرورة
العلوم الطبيعية وخطرها .

الفزالي يقول بكروية الأرض

وقد قامت رسالة عبد الله فكرى
هذه على أساس مناظرة او مناقشة دارت
بين فقيه من رجال الدين ، وعالم طبيعي
من علماء الهيئة - اى الفلك ، واستند
عالم الهيئة في خلال المناظرة الى كلام
للإمام الفزالي يفيد في قضية الدين
والعلم وعدم تعارضها ، فالفزالي معتقد
بكروية الأرض وبالأسباب الجغرافية
الفلكية للكسوف والخسوف ، والفزالي
يؤكد انه (من ظن المناظرة في ابطال
هذا من الدين وضعف أمره فان هذه
الأمور عليها براهين هندسية وحسابية
لا تبقى معها ريبة ...)

ولم يكن دخول عبد الله فكرى في
المعركة التي دارت حول دوران الأرض
يرمي الى القول بالدوران وحسب ،
ولكن مرامي بحثه العلمي الفقهي العظيم
كانت تتجه الى مسألة أهم من هذا ، وهي
مسألة التوفيق بين العلم والدين ، واثبات
عدم المخالفة بينهما ، حتى لا يقف هذا
التخالف حجرة عثرة في طريق التقدم

القدمات في بلاد الاغريق والرومان كانوا يقولون بدوران الارض ، ثم هجر هذا القول الى القول بشبوتها على يد بطليموس الروماني ، ثم جاء « كوبرنيكس » في القرن السادس عشر الميلادي ، فعاد الى القول بدوران الارض ، وتابعه عليه الناس الى وقتنا هذا ...

ودارت الارض هذه المرة دور سريعة عجيبة فاذا بنا نرى من عجائب العلم الحديث ما حملنا على أن لا نتخلف - نحن العرب - عن السير في طريقه ، والأخذ بأسبابه ، توصلا الى رؤية الله عن طريق العلم ، كما قال شاعرنا شوقي وأجاد :

**لو يرى الله بمصباح لما
كان الا العلم جل الله شانا**

العلمي المطلوب ، وتنحجر المعارف العلمية الى ما يشبه الجمود ... ولقد أدرك عبد الله فكرى بذكائه ولطف مدخله ، وسعة اطلاعه على تاريخ علم الهيئة ، والتفسير والشرع ، الهدف من مراميه البعيدة في ذلك البحث الذي تقبله - في ذلك الحين - اتصار الجديد بقبول حسن وأيقنوا أنه جاء في حينه مناسبا ، ولو قته ملائما تأييدا من السماء ، بل من رب السموات لقضية الوحي السماوي والعلم الطبيعي .

على أن الطريف في القضية أن عبد الله فكرى ثبت في بحثه الرصين أن القول بدوران الارض حول نفسها كل يوم ، وحول الشمس كل عام ، ليس قولاً جديداً كما يزعم الجاحدون والمتشبثون بأذيال المحافظة ، وأن

قالوا : « من حسن الادب الا تغالب احداً على كلامه ، وإذا سئل فترك فلا تجب عنه . وإذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ، ولا تقتحم عليه فيه ، ولا تره أنك تعلمه . وإذا كلمت صاحبك فأخذه حججك ، فحسن مخرج ذلك عليه ، ولا تظهر الظفر به . وتعلم حسن الاستماع ، كما تتعلم حسن الكلام . »



قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :
« قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي ؟ فاني سمعك تكثر من الدماء له »
فقال : يا بني ، كان الشافعي كالشمس للدنيا ، وكالفاية للبدن ، هل لهدين من خلف أو عنهما من عوض ؟

عن أبي موسى الأشمري - رضي الله عنه - : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » .
« رواه مسلم والنسائي »



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات) قالوا : بلى يا رسول الله .
قال : أسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط . »
« رواه البخاري ومسلم »

بقية : جمال الاسلام

يديه ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
(اتجبه لامك) فقال . لا ، جعلني الله
فذلك .

فقال : (كذلك الناس لا يحبونه
لامهاتهم . اتجبه لابنتك ؟) قال . لا ،
جعلني الله فذلك ، قال (كذلك الناس
لا يحبونه لبناتهم . اتجبه لاختك ؟) .
وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة
وهو يقول في كل واحدة لا ، جعلني
الله فذلك ، وهو صلى الله عليه وسلم
يقول . كذلك الناس لا يحبونه ، وقسلا
جميعا في حديثهما « فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على صدره
وقال . (اللهم طهر قلبي ، واغفر ذنبي ،
وحسن فرجه ،) رواه الامام احمد
باسناد جيد .

أفتري يا أخي القاريء أن الاسلام كان
جميلا حينما حرم هذه المظالم لكي
يحفظ لك مالك ، وعرضك وكرامتك ،
وحريتك ، وصحتك ، أم أنه قبيح
مخيف كما يدعي الخصوم عدوانا
وظلما . ؟

هل ترى يا أخي من الصواب أو
الجمال في شيء : أن نحل الخيانة محل
الامانة ، والكذب محل الصدق ، والغدر
محل الوفاء ، والزنا محل العفاف ،
والميوعة محل الرجولة ؟

وانك اذا أدركت مواطن القبح والجمال
من جميع هذه الخصال ، أدركت بلا
شك أن الاسلام في الذروة من الجمال
في كل ما أمر به ونهى عنه .

جمال المعاملة

واذ يتجلى لنا الاسلام جميلا . فيما

أمر به وفيما نهى عنه فإنه يتجلى لنا
أجمل في ادب المعاملة مع الناس حيث
يظهر الغفو ، والتسامح ، وكظم الغيظ
والاحسان ، والتواد ، والحرص على
العدل حتى مع الخصوم : يقول الله
تبارك وتعالى (ولا تستوى الحسنة ولا
السئية ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)
فصلت - ٤٣ .

(ادفع بالتي هي احسن السئية نحن
أعلم بما يصفون) المؤمنون - ٩٦ .

(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ،
والله يحب المحسنين) آل عمران ١٣٤ .

(ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن) العنكبوت - ٤٦

(وقولوا للناس حسنا) البقرة - ٨٣ .
الآيات في ذلك كثيرة ، والصور التي
انزلت بها جميلة ، حتى ليكاد المطلع
لا يفادر منها آية الا أورددها ولا صورة
من حسن المعاملة الا سجلها ، فهل ترى
حسنا يضاهي هذا الحسن أو يدانيه ،
في سلوك الانسان تجاه أخيه الانسان ،
بل انك لتجد كمال الحسن في معاملة
العدو حين يحرص الاسلام على ايصال
حقه اليه ، ويجعل تغويت حقه جريمة
وظلما ، وفي ذلك يقول تعالى (ولا يجرمكم
شئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو
أقرب للتقوى) المائدة - ٨ .

وقد وردت في حسن المعاملة ومكارم
الاخلاق ، احاديث كثيرة في السنة
الصحيحة ، لم تدع زيادة لمستزيد من
درجات الكمال ، ولا لطامع في صور البهاء
والجمال ، يقول صلى الله عليه وسلم :

(اتق الله حيثما كنت ، واتبع السبيلة

الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق
حسن (أحمد والترمذى . حسن
صحيح .

(اتق الله ولا تحقرن من المعروف
شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك ووجهك
منبسطة إليه) أبو داود والترمذى .

(ما من شيء أثقل في ميزان العبد
المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق)
الترمذى حسن صحيح .

(ان من أحبك الي وأقربكم مني مجلسا
يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) الترمذى
حسن .

وقد ورد في الأثر (صل من قطعك
وأحسن الي من أساء اليك ، وقل الحق
ولو على نفسك ٠٠)

جمال المظهر

ومن جملة ما شرعه الاسلام للناس
— بعد تنظيم المعاملة ، وإضفاء ذلك البرد
الجميل عليها من العدل والتسامح ،
والعفو ، والتراحم ، وإظهار النعمة ،
والتمتع بالزينة ، فالمسلم في تحقيق
الاسلام جميل في باطنه ، جميل في
ظاهره :

يقول تبارك وتعالى (وأما بنعمة ربك
فحدث) الضحى — ١١

(قل من حرم زينة الله التي أخرج
لعباد والطيبات من الرزق) الأعراف — ٣٢
وفي الحديث (ان الله يحب أن
يرى أثر نعمته على عبده) الترمذى
وحسنه .

فهل تجد مثل هذا التوجيه في دين
آخر ، أو نظام من نظم البشر ، يمثل هذا

الضبط وعمق النظر ؟ انه ضبط يلتزم
بالاعتدال ، فلا يميل الى البطر والإسراف ،
ولا يتحرف الى التقتير والألحاف ، وهذه
حسنة كبرى من حسنات هذا الدين
الجميل ، حرص عليها وجعلها أساسا في
كثير مما شرع : يقول الله تبارك وتعالى :

(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان
— ٦٧ .

(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا) الأسراء — ٢٩ .

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا) البقرة — ١٤٣ .

وروى عنه عليه الصلاة والسلام في
الاعتدال بالعبادة ، والاقتصاد في الطاعة .

(ان المنيب لا أرضا قطع ، ولا ظهرا
أبقى) روى من طرق ، ورجح البخارى
إرساله .

وحينما قال أحد الرهط الثلاثة : انا
أصلى الليل أبدا ، وقال الثاني . وأنا
أصوم الدهر أبدا ، وقال الثالث . وأنا
اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ،
وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني » .

أفلا ترى يا أخي ان الجمال ضربة
لازب على هذا الدين ، وان الاعتدال
يلازم أمره ونهيه ، وان السر مزيتة ،
وان العقل قرينه ، وان حسن الخلق
أساس معاملته ؟

لا بد من نظام

والطب ضررها ، وخطرهما ، وظلمهما ،
فالجمال والكمال في تركها والابتعاد عنها .

ومكازم اخلاق في معاملة الناس هي
زينة الدهر في تاريخه ، وفخر الانسانية
في سجلات الخلود ، فالسليم حين يلقاه
باسلامه عاقل لا تلج الخرافة الى عقله ،
عالم لا يصل الجهل والسفه الى حلمه ،
يزينه التواضع ، وتعلوه البشاشة ، ويملا
صدره الحلم والتقى ، وتفشى جسمه
الوضاعة والبهاء ، وهو مع كل ذلك
قوى في غير قسوة ، متواضع في غير
ذلة ، عزيز بغير استكبار ، فهو بحق
صورة الجمال وعنوان الكمال .

ولا غرابة في ذلك فهو ثمرة الدين
الرباني الذي انزله الحكيم العليم رب
الكمال والجمال ، وارسل به محمدا
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ،
يحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عن النفوس اصرها ، ويحطم
اغلالها ، ويبدد شكوكها ، واوهامها ،
يخرجها من الظلمات الى النور ، كما قال
تعالى : (الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل ، يامرهم بالمعروف ،
وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ،
ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم
اصرهم ، والاعلال التي كانت عليهم ،
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ،
واتبعوا النور الذي انزل معه ، اولئك هم
المفلحون) الاعراف - ١٥٧ .

جعلنا الله من المفلحين ، ووفقنا جميعا
لاتباع ذلك الرسول الكريم ، ولنصرة
الدين القويم ، وتبليغه الى الناس كافة ،
لكي تستثير القلوب بنور الايمان ،
وتستضيء الدنيا من جديد بشمس
الاسلام .

واحب قبل ان اختم المقال ، ان الفت
النظر الى انه ما من مجتمع بشري
يعيش بغير نظام ، واذا كان ثمة نظام ،
فشمة تكليف لا محالة ، فالطامع في الحرية
المطلقة التي ليس لها قيود ولا حدود ،
انما هو طمع في السراب ، وتيه في الخيال ،
ذلك انه اذا اطرح الناس كل نظام ،
هبطوا الى مستوى الحيوان ، وعاشوا
عيشة الذئاب ، وعانوا الاحوال من شريرة
الغاب .

وان رجعوا الى الحرية النسبية التي
تنتهي فيها حرية الفرد حيث تبدأ حرية
الآخرين ، فقد رجعوا الى انسانياتهم
واعتزنوا بالتكليف سببا لسعادتهم
وعزتهم وكرامتهم .

وان التاريخ لم يذكر لنا مجتمعا يلهو
ويلعب نال حقا من الكرامة والعزة ، او
تسلق مرقى من المجد والسؤدد ؟

واذا كان لا بد من التكليف ، فبقارن
بين تكليف الاسلام كما رأيت ، وبين
تكليف اى نظام او دين في الدنيا تجد
الفرق كبيرا في السهولة واليسر والعدالة
والانصاف ، والانسجام مع العقل ،
والمرونة الباقية مدى الدهر . ورحم
الله من قال :

لم يمتحن بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهيم

هذا هو الاسلام . توحيد خالص
ينسجم مع العقل ، وتظلمن به النفس ،
وعبادات سهلة فيها صلاح السروح
والجسم ، وتهذيب الخلق وتوجيه
الفرية ، وهي ضمن نطاق القدرة ، فلا
تكليف بما لا يطيق العقل ، او لا يستطيعه
الجسد ، ومحرمات أثبت العقل والعلم

إِيهَا الشَّرْقُ

هذه قصة المجد

أَيُّ صَبِيحٍ عَلَيَّ مَجِيدٍ أَسْفَرُ ؟
ض . تَعَادِيهِ بِالْمُعْطَرُ ؟
كَمْ يَنْسَابُ بَيْنَ نَاعٍ وَمِزْهَرُ ؟
ن . قُلُوبًا إِلَى السَّمَوَاتِ تَجَارُ
مِنْ وَرَاءِ الْهَلَالِ نَضَى وَيَطْهَرُ ؟
مَعْدَا يُغْفِي الْقَضَاءُ السُّطَرُ ؟
رَ . تَسْرُ فِي هَذَا لَا تَنْتَحَرُ
تَسْتَفْرِ الْوَجْهَ فِي كُلِّ مَظْهَرُ
لَيْسَ الصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ تَحْدَرُ
كُلُّ نَفْسٍ يَأْتِيهِ لِحْسٍ يَذْكُرُ

سائل الأفقَ عن سَنَاهِ الْمُنْضَرُ
وسبل الطيرَ حَاكِفَاتٍ عَلَى الْبُرُ
ضَجَّ فِي سَمْعِهَا الْغَاةُ هَتَاةُ
وَقَفَ الْعَدَمُ الْحَطْمُ حَبِيرَا
وعيوننا تسائل الغيب : مَالَا
لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يُخْبِتُهُ الْغَيْبُ ؟
رَبِّ بَارِكْ أَمَالِيسَا . وَارْثِشْ لِسَا
نَشْوَةُ تَعْمُرُ الْحَيَاةَ وَتُكْسِرُ
مَنْ صَبَتْ الْتَالِيَتُ . فَلْتَسْمَعْ الْ
مَوْلِدُ الصُّطْفَى وَتُغَرَّرَ هَيْدَاهُ

يَهْمُ لَاخْفَافِ الزَّوْجِ وَلَا الْأَسَدِ تَزَارُ
هِيَ أَوْطَانُهُ وَبِالْأَهْلِ الرَّحْمَرُ ؟
لَيْسَ بِدَعَا أَنْ يُسْبَحَ وَيُكْسَرُ
هَامَسَاتُ مِمَّا يَخْشَفُ وَيَحْشَرُ
عَلَيْهِ عَيْنُ الْعَنَابَةِ تَسْمُرُ
وَقَعَ أَقْدَامُهُ زَحَامًا لِيَتَظْفَرُ

مَنْ ذَلِكَ الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ فِي
مَنْ تَسْرَى ذَلِكَ الْقَرِيبُ بِأَرْضِ
الْكَسْرَةِ وَالْحَقِّ فِيهَا غَرِيبُ
أَرْهَفَ اللَّيْلُ سَمْعَهُ لِحُطْمَانَا
وَاحْتَوَاهُ الظَّلَامُ سِرًا مِنَ اللَّهِ ،
وَرِمَالُ الْيَسَادِ مَسْتَبِقَاتُ

للاستاذ حسن جاد

الأستاذ بكلية الدراسات العربية - جامعة الأزهر

بِمُحِبٍّ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَقْمَرُ
بِعَبِيرِ يَفُوحِ مِنْهُ وَعَبْهَ سِرْ
لِ، وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِجَبَلِكَ يُنْصَرُ
سِرْ كَمَا ضَمَّتِ الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ

كَادَ إِعْرَاقُهُ يَدُلْ عَلَيْهِ
وَالْقَضَاءُ الْفَسِيحُ بِنَبِيِّهِ عَنْهُ
رَبُّ أَفْئَةِ النُّصَيْرِ إِنَّ عَقَّيْنِي الْآهِ
وَطَنَ الْحَقِّ مَوْطِنِي ، فَلِكِ الْأَمِّ

حَا ، وَهَزَّ كَسْرِي وَقَيْصَرُ؟
ضَ وَفِي كَفِّهِ اللَّوَاءُ الْمُنْشَرُ؟
دِي بَحْثِ مِنَ الشَّعَابِ مَجَرَّرُ؟
سَ ، وَمَنْ يَصْطَبِرُ عَلَى الْبَأْسِ يَظْفَرُ
هِيَ مَهْمَا طَغَى وَتَحْبَرُ
لَقَدْ النُّصْرَ لِلنَّبِيِّ الْمُؤَزَّرُ
لِ ، وَدَوَّتْ فِي الْأَفْقِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ

مَنْ شَرَى ذَلِكَ الَّذِي غَيْرَ التَّارِيخِ فَتَرُ
مَنْ أَتَرَى الْفَارِسُ الَّذِي زَلَزَلَ الْأَرُ
مَنْ شَرَى الْفَاتِحَ الَّذِي طَالَعَ الْوَا
ذَاكَ أُمَّ الْقُرَى طَرَفَهُ بِالْأَمِّ
أَنْ لَتَحِقْ سَاعَةً يَقْهَرُ الْبَاطِلَ فِيهِ
أَسْمَعِي بِأَشْعَابِ كَتَبَتْهُ فِيهِ
وَإَشْهَدِي بِأَسْمَاءَ ، قَدْ زَلَزَلَ الشَّرَّ

سَدَ ، فَلَا يَزِدْهِكَ مَجْدُ مُزَوَّرُ
مَاءَ عِظَةِ الدَّهْرِ وَالْمُفَاخِرُ تُوْزَّرُ

أَيُّهَا الشَّرْقُ هَذِهِ قِصَّةُ الْمَجْدِ
قَبْدَ وَعَاَهَا الْإِسْلَامُ عَاماً فَعَا

الإسلام قوامُ هذه الأمة

الإسلام بمعناه العام هو الانقياد لله ، بامتثال كل ما يأمر به ، واجتناب كل ما ينهى عنه ، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له ، ومعناه الخاص هو هذا الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة ، وقال الله فيه « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » فهو الدين الكامل ، والنعمة التامة ، والرسول الذي بعث به هو الرحمة العامة ، كما يعلم من قول الله فيه « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

وقد كان من يمن طالع هذه الأمة ، ومن بشارات رحمة الله بها وبغيرها أو بها قبل غيرها ، أن يهبط إليها إبراهيم عليه السلام ، ويدع فيها ولده اسماعيل بوادٍ غير ذي زرع ثم يعود إليها وإلى ولده فيها ليرفع معه قواعد البيت ، ويقولان ما يحكيه القرآن « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت العزيز الحكيم » فقد تفتحت لهذا السماء أبواب السماء ، فجعل الله من ذريتهما أمة مسلمة ، وبعث فيهم رسولاً منهم ، وكان من مظاهر قدرته ورحمته في هذا النبي الأمي أن يتلو عليهم - وهو أمي - آياته - ويعلمهم - وهو أتوحيهم - الكتاب والحكمة ، ويذكرهم بما تتسع له كلمة التزكية من معاني التربية الرشيدة الصالحة .
والتوجيه السديد السليم ، وذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال » .

لولا الله ما اهتدينا

هذا إلى أن معنى كلمة الضلال يسع أكثر مما ذكره جعفر رضي الله عنه ، كالحيرة والضياع ، والجهل ، والبهيم من طريق الحق والصواب .

وقد كانت هذه الأمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ، وكان اليهود يمزقونها بما يحكيه القرآن عنهم إذ يقول الله فيهم « ويقولون ليس علينا في الأميين سبيل » وكانت كذلك حائرة لا تعرف لها طريقاً إلى الألفة والوحدة وتكوين كيان هام ، ثم كانت ضائعة خضوع بعضها لسلطان الفرس في العراق ، وسلطان الروم في الشام ، ونفوذ الحبشة في اليمن .

أما مجتمعا في داخل هذه الجوانب المحتلة المستدلة فكان كما وصفه جعفر بن أبي طالب ، قبائل يقتل بعضها بعضاً ، ويأكل بعضها بعضاً ويتربص بعضها ببعض ، ثم تداركها الله بالإسلام وبالرسول الذي بعث به وقال الله فيه « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » فجعلها بعد فرقة ،

أما الضلال المبين الذي كان عليه العرب قبل الإسلام . فيكنفي في تصوير جانب منه أن تذكر ما قاله جعفر بن أبي طالب للنجاحي في الحبشة ليرد به كيد الكائدين ووشاية الواشين إذ قال (كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نصرف نسيه ، وصدقه ، وأمانته وعفاله ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار والكف عن المحارم والفساد ، ونهانا من الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فنشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام نصدقناه وأماناً به) .

بقلم الأستاذ عبد الرحيم فوده

وكما يقول صلى الله عليه وسلم « تكافأ دعاؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وأن الأسس الذي جملة الإسلام القياس الذي يتفاضل به الناس على اختلاف سنتهم هو التقوى كما يفهم من قوله تعالى « أن أكرمكم عند الله اتقاكم » وقوله صلى الله عليه وسلم « ليس لعربي ففضل على عجمي إلا بالتقوى » ولكن تبعة المسلمين العرب أزاء هذا الدين العظيم وأعظم ، فقد حفظ لهم لغتهم وجعلها اللغة الرسمية لجميع المسلمين ، لأنها اللغة التي أنزل بها القرآن ، ولأنها لغة حديث النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم لأن العلوم العربية والإسلامية نبتت حول القرآن ، واستمدت منه ، وقامت عليه ، وألفت بقلته .

الإسلام وحده سبيل العزة

على أن الإسلام من قبل ومن بعد هو السبيل إلى العزة والكرامة والحياة الطيبة ، كما يفهم من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم » وقوله تعالى « من عدل صالحا ما ذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجنيه حياة طيبة » وقوله جل شأنه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهمس وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

ومن ثم يتبين لنا مدى ما تنطوي عليه الدعوة إلى « العلمانية » أو إلى تنحية الإسلام عن حياة الأمة العربية من خطر يهدد كيان هذه الأمة بخاسة والمسلمين بعامة .

وأي شيء يبقى لهذه الأمة من مآخر ومقومات حياة إذا هي استجابت لهذه الدعوة الخبيثة المدمرة وتركت دينها وعلومها ، ولغة كتاب دينها وهو كما يقول الله فيه « وأنه لذركم ولقومكم وسوف تسألون » وكما يقول جل شأنه « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة شغوا ونحشره يوم القيامة أجمع » .

إن قوام هذه الأمة هو الإسلام ، وقيمة هذه الأمة بالإسلام ، وكرامة هذه الأمة بالإسلام ، وصدق الله إذ يقول « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » .

وقواها بعد ضعف ، وجعلها كما يقول الله فيها « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ولم تمش مدة قليلة حتى كانت هذه الأمة في القمة التي لم تصل إليها أمة ، وحتى انتهت إليها مقادة العالم في كل شيء كان يعرفه العالم ، وكل ما وصلت إليه من عزة وكرامة ، ونهضة وحضارة ، وصلم وحكمة ، كان هو التفسير الكبير لقوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » ..

مسئولية هذه الأمة

وقد ناط الإسلام بهذه الأمة مهمة لم يكلها إلى غيرها من الأمم. وهي مهمة تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة ، والجهاد في سبيلها ، والكفاح دونها ، لأن الإسلام الذي دانت به ولائها إبنائها عليه وأشربت قلوبهم حبه ، لم يكن لها دون غيرها ، وإنما هو الدين الذي أكمله الله وجعله صالحا لكل زمان ومكان ، وأتم به نعمته على جميع خلقه ، وقال فيه « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ومن لم كان واجبا على هذه الأمة في عهده ، ومن بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أن يجاهد في سبيله ، وتعمل على إعلانه كلمته ، لأن الله اختارها لذلك ، وأمرها بذلك ، كما يفهم من قوله تعالى « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » وما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة إبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » .

على أن نزول القرآن بلغة العرب كان له أثره الكبير في تعريب المسلمين ، وبذلك كسب العرب ما لم تكسبه أمة أخرى ، وصارت لغتهم وعاء لكل العلوم العربية والإسلامية ، ولا شك أن المسلمين كما يقول الله فيهم « إنما المؤمنون أخوة »

خواتم

من هنا وهناك

صبرا

بعض اخواننا الاساتذة الكتاب الذين بعثوا الينا ببخونهم مشكورين ، قلقون لعدم نشرها في الاعداد الاولى من الومي الاسلامي ، ويرون من حقهم ان يلومونا . ولو عرفوا الظروف التي تحيط بنا لانتسبوا العذر لنا .. فقد استجاب لنا كثير من الكتاب في جميع انحاء العالم الاسلامي ، وارسلوا الينا ببخونهم الممتازة في موضوعات متعددة .. ثم لا بد في كل عدد من التنسيق بين الموضوعات المتنوعة والافكار المتعددة ، وصلحات المجلة المحدودة ..

ومن اجل ذلك قد تتأخر بعض البحوث مع اهميتها ، وحرصنا على نشرها .. وليس معنى تأخير نشر مقال لاهد اخواننا الكتاب ان يمسك عن ارسال مقالات اخرى ، حتى ينشر ما ارسله ، فقد يكون حظ التأخر احسن من التقدم ، نظرا لموضوعه ، ثم ان وجود المقالات امانا يتيح لنا ترتيب ادراجها في الاعداد المقبلة .

والسادة الكتاب الذين ارسلوا المقالة الاولى من سلسلة مقالات لهم حول بحث واحد ، نحب الا تكون هناك فجوة زمنية بين ما نشره لهم ، ولذا نرجو ان يكون لدينا رصيد من هذه المقالات ، حتى يتمكن القراء من متابعتها ..

وشيء آخر .. هو رجاء الا يهرجنا بعض الكتاب بارسال مقالات سبق نشرها لهم في كتاب او مجلة ، او مقالات خفيفة الدم ، اكثالا على شهرتهم ، مما يسطرنا الى تأخيرها او حجزها عن النشر ، معافطة على سمعة الكتاب ، وعلى مستوى المجلة معا ، على ان المجلة بعد ذلك تفتح صدرها لكل انتاج جيد .

لا تفرها الأديان ولا الفطرة السليمة

الروضح للواقع والاستسلام له أمر يناهى الطبيعة البشرية ، وحكمة ارسال الرسل بالاديان السماوية ، ويقي على سنة التطور والتقدم والحركة ، التي هي أمور طبيعية في حياة الكائنات ..

نعم لو كان الروضح للواقع أمرا طبيعيا لما جاءت الأديان تغير وتبدل منه ، وتنقله الى حالة احسن من واقعه ، ولما سعى الإنسان وكذ وتحمل كل صنوف الازهاق ، ليحسن واقعه ، ويصل الى مستوى ارقى وافضل منه ، ولما فكر المفكرون ووصل العلماء بافكارهم وتجاربهم الى ما تنعم به البشرية من تقدم فكري وصناعي .

ولو كان الروضح للواقع أمرا طبيعيا ، حتى في الكائنات الصامتة ، لما اودع الله في البذرة الصغيرة قوة المقاومة لما فوقها : من تراب وطين ، حتى استطاعت أن تشقه وتصدمه ، لتخرج من واقفها المظلم في باطن الأرض الى حيث النور والهواء .. والحركة والثمار والأزهار ..

هل كان يمكن لشعب أن يتقدم لو روضح للواقع ؟
هل كان يمكن أن يتحرر شعب من الاستعمار لو استسلم لجلاديه ؟

وهؤلاء الذين يدعون العرب للاستسلام والرضوخ للواقع ، وللذل والهانة ، الا يقولون ويفخرون انهم كافحوا في سبيل تغيير الواقع ، الذي خلفه الماضي في بلادهم ؟ بل ان هذه الدعوى هي راس مالهيم ورصيدهم عند الشعب ..

فلماذا يفاخرون العرب في أوج فورتهم بهذا « الدش » البارد ، وهذه التي يسمونها فلسفة وطريقة في الحياة ؟

وهل هذه طريقة للحياة أو الموت ؟

الا انها فلسفة المهانة والعبودية اذا كان للمهانة فلسفة ! !

الا انها الطريق المؤدية فعلا الى المقابر .. مقابر الشعوب ! !

ليس هناك من يستسلمون للواقع الا الذين فقدوا ارواحهم واخذ اهلهم يعرفون لهم المقابر بين الاسى والدموع ..

هؤلاء فقط هم الذين يستسلمون للواقع لانهم فقدوا كل باعث على الحركة والمقاومة فهل يريد الداعون لرضوخ العرب للواقع ان يجعلوهم امة من اصحاب القبور .. وان تتحول البلاد العربية كلها الى « جبانة » كبيرة لاهلها يحفرونها بايديهم ، ويهلون على انفسهم التراب دون ان يكلفوا عدوهم قطرة من العرق ؟

ما راينا كائنا حيا استسلم للواقع ورضي به حتى الدجاجة تحت شجرة السكين فانها تقاوم لتخلص من مصيرها .. وتظل تصرخ وتصرب الارض ، وتعلو وتهبط ، حتى تسكت انفاسها .
فماذا يريد بنا الداعون الى الرضوخ للواقع والاستسلام له ؟

ان من المبارقات العجيبة ان يغصب العرب من المانيا القوية لجماعتها اسرائيل على حسابهم ، لم ياتي واحد من العرب ولا يكتفي بتدليله المانيا ، بل يدلي معها اسرائيل كذلك ! !

لماذا يختلفون ؟

نعم لماذا تختلف الدول العربية في الوقت الحرج الذي تتحداهم فيه اسرائيل وتعتدي عليهم ، وامامهم هدف كبير لا ينال الا باتحاد القلوب وجمع الصلوف . لا اريد ان اجيب عن هذا السؤال ولكني اترك الجواب لفيلسوف التاريخ والاجتماع العلامة ابن خلدون الذي يقول في مقدمته .

« اتفاق الأهواء على المطالبة ، وجمع القلوب وتأليفها انما يكون بمعونة من الله في اقامة دينه ، قال تعالى « لو انفلتت ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم » وسره ان القلوب اذا تداعت الى أهواء الباطل والهيل الى الدنيا حصل التنافس ، وفشا الخلاف .. واذا انصرفت الى الحق ، ورفضت الدنيا والباطل ، واقبلت على الله اتحدت وجهتها ، فذهب التنافس ، وقل الخلاف ، وحسن التعاون والتعاقد واتسع نطاق الكلمة لذلك ، فعملت الدولة .

وقال : « ان الصيغة الدينية تذهب بالتنافس والتعاضد الذي في اهل العصية ، وتفرد الوجهة الى الحق فاذا حصل لهم الاستيعار في امرهم لم يقف لهم شيء لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم ، وهم مستميتون عليه ، واهل الدولة التي هم طالبوها وان كانوا اضعافهم فانراضهم متباينة بالباطل ، وتخاذلهم تقنية الموت حاصل ، فلا يقاومونهم وان كانوا اكثر منهم ، بل يظنون عليهم ، ويعالجهم الفتاء بما فيهم من الترف والذل .. وهذا كما وقع للعرب صدر الاسلام في الفتوحات ، فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين الفا في كل معسكر ، وجموع فارس مائة وعشرين الفا بالقادسية ، وجموع هرقل - على ما قاله الواقدي - اربعمائة الف ، فلم يقف للعرب احد من الجانبين ، وهزمهم ، وغلّبهم على ما بأيديهم » .

يا قوم : عدوكم في البيت ! !

بين الفقه والولاية

للاستاذ عبد العزيز العلي المطوع

الفقه والفهم

في الاثر عن سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما معناه - اختتم الله وحي النبوات برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولم يبق بعد القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم الا فهم منهما يؤتيه الله عبدا من عباده مصداقا لقول الرسول الكريم « رب مبلغ اومي من سامع » وقوله (صلى الله عليه وسلم) « رب حامل فقه الى من هو افقه منه » وقوله (صلى الله عليه وسلم) « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ، وآيات القرآن العظيم تحثنا على التبصر والتفكير والنظر في آيات الله والوعى لاحكامه ، وقد رأى بعض المسلمين المتقدمين اطلاق باب الاجتهاد خشية ان يدخل اصحاب الاغراض والامراض على الدين من هذا الباب ما ليس منه ، وفريق آخر رأى اطلاق الراى واستعمال الفكر ، اما القسم الثالث فقد حدث على الاجتهاد بشروط خاصة ، وعلى التفكير والنظر والاعتبار والفوص على المعاني والمفاهيم القيمة في حدود الكتاب والسنة وهذا هو القسم الوسط الذي نؤمن به وندعو له ، وانا نجد مع ذلك كثيرا من الفقهاء يحفظون فقه المتقدمين ويتورعون عن التفكير فيما عدا ذلك من التزود في الفقه والفهم والتفكير في كتاب الله وسنة رسوله ، والفوص على المعاني المفيدة المتجددة مع الزمن . والحقيقة ان مثل هؤلاء العلماء المتقيدون باقوال المتقدمين والحافظين لها غيبا لا فرق بينهم وبين من يملك نسخا من الكتب التي يحفظونها للرجوع اليها كلما اقتضت الحاجة . ومن البديهي ان الذي يحفظ كتاب الله غيبا اجدر منهم باسم العالية (اذا صح ان نسمي الحلقة للملم المتقدم بالعلماء) مع ان الذي لا يحفظ كتاب الله غيبا يستطيع قراءته بين دفتي المصحف ، فطالب العلم الجدير بهذا الاسم هو الذي يكون مسع الاستفادة والاستشارة بما حفظه مما كتبه المتقدمون من علوم ودونوه من معارف عامة يفوص على المعاني القيمة والمفاهيم المفيدة بلهم سليم وفقه مستقيم يرجو به الدرجات العلى عند الله في الكتاب والسنة .

ولقد جاء في مستهل العدد الاول من مجلة الوحي الاسلامي في كلمة رئيس التحرير تحت عنوان « احيى الفاري » عبارات تؤيد هذا المعنى وهي « ... والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بان باب الاجتهاد قد اُغلق للأبد او ان الاوائل لم يتروا للأواخر شيئا كما يقال ، واصبح الباحثون الاسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد ولو بشكل جماعي لمواجهة اساليب الحياة الحديثة ، وتكييفها من الوجهة الدينية ، فابن الاجتهاد اذن واين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكل جديدة ، ذلك هو ما اريد ان يحاوله كتابنا وما اريد ان افتح صدر المجلة له واعرضه للمناقشة ، فلنا نصل بذلك الى خطوة تنبها خطوات فيما نامل ونرجو ، ... » .

الولاء ضد العداوة والوالى ضد العادى والله هو ولينا والمؤمن المتقى ولي الله : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » ويقول سبحانه « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » فقد بين المولى سبحانه وتعالى ان كل مؤمن تقى ولي لله ، تساله سبحانه أن يوفق جميع المسلمين الى الايمان والتقوى ليفوزوا بالولاء والمحبة ، فالولى قد لا يعرف نفسه وقد لا يعرفه الناس ، والولاء هو الحب لله ومن الله وفيه ، وقد بينت في كلمة لي بالمعد الثاني من هذه المحلة افراد صفات المؤمن المحب المحبوب والمزيج المجاهد الذى لا يخاف في الله لومة لائم وعلامته الاستخلاف في الارض واصلاحها ونشر العدالة فيها .

اما اقتصار اولياء الله على عدد من الاموات شيبت لهم القبور وزخرفت ، وقالوا هؤلاء هم اولياء الله فليس من الدين في شيء على ما اعتقد ، وقد راجعت القاموس (المنجد) لانظر المعنى اللغوى للولى فكان مما قاله « ان الولي عند المسلمين بمثابة القديس عند المسيحيين » ، فجزمت ان المعنى هذا مأخوذ من عقائد اهل الكتاب المتقدمين ودخل على الاسلام ، والتمائيل عند المتقدمين والمتأخرين ترمز الى رجال خدموا بلادهم وامتهم ودينهم فانخذت لتخليد ذكراهم والتقرب بها الى الله ، ومعاذ الله ان يتخذ مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر الاصرحة قرابة الى الله ، او يعطها محل التمائيل عند المتقدمين ، لا سيما وان ميزة الاسلام على الاديان الاخرى انه لم يجعل واسطة بين العبد وربّه يقول سبحانه « واذا سألكم عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لمعلم يرشدون » ويقول سبحانه « والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زللى » ويقول سبحانه « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت انطخت بيوتا وان اوهن البيوت لبيوت العنكبوت » ويقول سبحانه « احسب الذين كفروا ان يتخلوا عبادى من دونى اولياء » . ويقول سبحانه « ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » .

والكوييت منذ عرفت ليس فيها اصرحة خاصة ، والكوييتي يعمل بالسنة وهي اعادة تراب القبر عليه ورشه بماء لقوله : (صلى الله عليه وسلم) « خير القبور الدوارس » والان وقد وفد على الكوييت الكثير من ابناء البلاد الاسلامية المجاورة اخذنا نرى تفاوتا بين القبور وابنية بعضها ، واني مع وضوح رأيي كذلك استفتي لجنة الفتوى الموقرة في وزارة الاوقاف ، فان قالت بالتحريم ارجو ان يمنع التماذى في زخرفة القبور منما بانا لتبقى الكوييت على ما كانت عليه سدا للدرايع وبعدا عن الزناق وانقاء للشريعة الذى هو اخفى من ديباب التمل وقد جاء في الملتقطات « لسيدى العلم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي » في الجزء السادس « قال الله تعالى » الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » .

فالولى بينه الله وهو المؤمن المتقى بقلبه ، ان كل مؤمن اتقى معارم الله فهو ولي ، وليس بعد تعريف الله شيء . فالأرض مملوءة بأولياء الله ولا تتخذه بقول المخرفين الذين يقولون « ان الولي هو الذى يمشي على البحر وتطوى له الأرض ويؤدى صلاته في الحرم الشريف ، أما البشرى لهم في الحياة الدنيا » فهي كما جاء بقوله تعالى « وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا » ، واما في الآخرة فهي بشرى الملائكة بقوله تعالى « ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

التبني

وموقف الاسلام منه

للدكتور مصطفى زيد

رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

إذا كانت الجاهلية الأولى قد عرفت التبني ، وأقرته ، ورتبت عليه حقوقاً لا تثبت إلا للأبناء النسيبيين - فإن هذا العصر قد اعترف - هو أيضاً - بالتبني ، وأقره ، ورتب عليه بعض الحقوق ! ..

إذا كانت الجاهلية الأولى قد عرفت التبني ، وأقرته ، ورتبت عليه حقوقاً لا تثبت إلا له حينذاك - فما عذرنا نحن المسلمين في هذا العصر ، ونحن نتلو ونسمع في كتاب الله آيات صريحة في إبطال آثار التبني ، وفي تحريمه ؟ !

من أجل هذا نعالج اليوم موضوع التبني ، فبين موقف الاسلام منه ، وادلة هذا الموقف . غير أننا نرجع الى مقال تال دليلاً واحداً من هذه الأدلة ، لأنه جدير أن يقرأ بمقال ، وإن بسط القول فيه بما يدحض مفتريات المستشرقين على قصته . أنه زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب بنت جحش رضي الله عنها ، وهي مطلقة زيد بن حارثة الذي كان - قبل التحريم متبنياً للرسول ، حتى لقد كان يدعى زيد بن محمد ! ..

فالذي لقاء قريب عند هذه القصة أن شاء الله .

أما الآن فهيا بنا الى الموضوع ..

برقيق . فيهم زيد بن حارثة وصيف ، فدخلت عليه خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها . اختاري يا عمة ، أي هؤلاء الغلمان شئت فهُولك . فاخترت زيدا فاخذته ، فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهمه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله

١ - روى البخاري في صحيحه ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن « ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » (١)

وروى ابن هشام في السيرة أن (حكيم ابن حزام بن خويلد قدم من الشام

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٤ ؛ باب سورة الأحزاب من كتاب التفسير)

عليه وسلم وتبيناه ، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه . وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزما شديدا ، وبكى عليه حين فقده ، فقال :

بكيت علي زيد ولم ادر ما فعل
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل ؟
فوالله ما ادرى وانسي لسائل
أغالك (١) بعدى السهل أم غالك الجبل ؟
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة
فحسبي من الدنيا رجوعك لي بعجل !
تذكر نبيه الشمس عند طلوعها ...
ويمرض ذكرها اذا غربها افل !
وان هبت الأرواح هيجهن ذكره
فيا طول ما حزني عليه وما وجل !
ساعمل نص العيش في الأرض جاهدا
ولا اسام التطواف أو تسام الأبل !
حياتي أو تاتي علي منيستي
فكل امرئ فان وان غره الأمل !

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى زيند) « أن شئت فاقم عندي ، وإن شئت فانطلق مع أبيك » فقال . بل أقيم عندي . فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله ، فصدقه وأسلم وصلى معه . فلما أنزل الله عز وجل « ادعواهم لآبائهم » قال : أنا زيد ابن حارثة . (

٢ - من هذين الخبرين (وكلاهما صحيح ثابت) تعلم يقينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيد بن حارثة قبل أن يبعث نبيا ، وما كان هذا من محمد خروجا على عادات قومه ، فقد كان النبي معروفا للعرب في الجاهلية ،

شائعا بينهم ، بعد أن انتقل اليهم عن الرومان . وظل كذلك بعد الاسلام حتى نزل القرآن بتحريمه ، وكان ذلك في أواخر العام الرابع بعد الهجرة ، في سورة الاحزاب . فكيف عاجلت هذه السورة ظاهرة التبنى وقضت عليها ؟ ...

٣ - ان ثلاث آيات في صدر هذه السورة تتولى عرض هذه الظاهرة ، وتقرر بطلانها ، وتقدم الأدلة على هذا الحكم حيث تقول .

« ما جعل الله لرجل من قلمين في جوفه ، وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ، وما جعل ادعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل ادعواهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم ، وكان الله غفورا رحيفا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا ، كان ذلك في الكتاب مسطورا » (٢)

وان كل آية من هذه الآيات لجديرة بأن تقف عندها طويلا ! لتبين ما تقرره من حكم ، أو دليل ، وما تشرعه للمسلمين من مبادئ تكفل لمجتمعهم السلام ، والعدل ، والحياة المستقرة ...

٤ - فاما الآية الاولى فهي تقرّر ثلاث حقائق ، الاوليان منها تمهيدان للثالثة ، وجميعها من الامور البديهية التي لا

تحتاج في اثباتها الى دليل .. هذه الحقائق البديهية هي .

« وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه » .

« وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم » .

« وما جعل أديعاءكم أبناءكم » .

وبعد هذه الحقيقة الثالثة يقول الله عز وجل تعقيبا على دعاواهم الباطلة .
« ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل » .

هـ - ولا بد لنا - قبل الحديث عن كل من الحقائق الثلاث ، في الآية الاولى - من وقفة قصيرة عند بضع كلمات تحتاج الى بيان المراد بها .

من هذه الكلمات كلمة (جعل) التي جاءت في تصوير الحقائق الثلاث ، مع أن المراد بها في الحقيقة الاولى . خلق وأوجد ، وفي الحقيقة الثانية والثالثة . صير وحول ، بمعنى أن الظاهر من الزوجة لا يحولها من زوجة الى أم ، وأدعاء البنوة لا يصير المتبني أبنا كالابن من النسب ، كما لم يخلق الله لرجل واحد قلوبين في جوفه ! ..

ومن هذه الكلمات كلمة (قلوبين) ، وهي منى قلب ، والقلب هو ذلك العضو الذي يحتل مكانا خاصا من صدر كل انسان ، والذي يستقبل الدم من الأوردة ليقوم بتنقيته ثم يعيده الى الجسم بطريق الشرايين ، ليعود ، فيستقبله من الأوردة ، وهكذا ، والذي لو توقف عن أداء وظيفته هذه لانتهدت حياة صاحبه ، والذي لا يكون الا واحدا في جسم كل انسان ، بل في جسم كل حيوان عموما ...

كذلك من هذه الكلمات كلمة (جوفه) والجوف هو ذلك التجويف الذي يحيط

به هيكل الانسان ، ويضم معظم الأجهزة الداخلية التي تتوقف على وجودها حياة الانسان بوصفه حيوانا يأكل ، ويشرب ، ويتنفس ، وانسانا يعقل ، ويفكر ، ويتدبر ..

ومن هذه الكلمات اخيرا كلمة الأديعاء ، وهي جمع دعي . والدعي هو من ينسب الى غير أبيه ، أو يزعم ما ليس له ، كما يقال . شاعر دعي . والمراد هنا هو أول المنيين بالطبع ..

٦ - نعود الآن الى الحقائق الثلاث ، لنتبين معنى كل منها ، والسر في ذكرها هنا . وقد اسلفنا ان الحقيقتين الاولىين مهدان للثالثة ، فعلى أي اساس بنينا حكمتنا هذا .

ان الحقيقة الاولى ، تقرر ان الله عز وجل لم يخلق لرجل قلوبين ، فكل رجل يعيش بقلب واحد . وهذه بديهية لا خلاف فيها ، فقد أثبتتها التشريح ، لا بالنسبة للانسان وحده فضلا عن الرجل ، بل بالنسبة لكل حيوان .

والحقيقة الثانية ان زوج الرجل لا يمكن ان تكون هي أمه ، لجرد أنه قال لها انت علي كظهر أمي ، فان أمه هي التي ولدته ، ولها عليه حقوق الأم على ولدها . أما الزوجة فهي تلد له اولاده نتيجة لتزاوجها بها ، وله عليها حقوق كحقوق أمه عليه . ان واجبه ان يطيع أمه ، وان يبرها وان يحسن رعايتها ، بمقتضى ولادتها له وقيامها على تربيته طفلا وصبيا . وحقه ان تطعمه زوجة ، وان تقوم على شؤون منزله وتحسن اعداده له ، ان لم يكن بنفسها فبالإشراف على خدتها . وشتان ما بين انسان يجب عليك ان تطعمه ، وانسان يجب عليه ان يطعمك ، فكيف يكونان إنسانا واحدا بكلمة تلغلها ؟ .

ليس ممكنا إذن أن يكون لرجل قلبان في جوفه ، ما دام كل رجل يعيش بقلب واحد . فليس ممكنا كذلك أن يكون لانسان واحد أبوان كل منهما يعتبر والدا له . وانه ليستحيل أن تكون زوج الرجل هي أمه ، وبين الأم والزوج ما بينهما من الفروق ، فغير ممكن كذلك أن

يكون متبني الطفل أبا له ، مع أنه له أبا هو الذي استولد أمه أياه . .

٧ - هنا تجيء الحقيقة الثالثة في الآية فتقول « وما جعل ادعياءكم أبناءكم » فما دام الطفل دعيّا لرجل فهو ليس ابناً له ، لأن له - أيا كان - أبا يجب أن ينسب إليه . وما ينبغي له وهو دعي أن يمنح حقوق الابن ، فتباح له الخلوة بزوجة متبنيه على اعتبار أنه ابنها ، وبناته على أنه أخ لهن ، وبأخواته وأخوات زوجه على أنهن صماته وخلالاته ، وهكذا . ويحرم عليه الزواج بأى منهن لأنها محرم له ، ويرث بعد وفاة متبنيه مثلهم ، كما يرثونه هو إذا مات . . . لكن العرب كانت ترتب كل هذه الحقوق على التبني ، وكانت تمنح المتبني ما تمنح الابن من الحقوق ، فجاءت هذه الآية لتقرر أن المتبني ليس ابناً ، ثم لتبطل بناء على هذا كل الحقوق التي كانوا يمنحونه أياها . .

٨ - وتعقب الآية على الحقائق الثلاث بقول الله عز وجل « ذلكم قولكم بأفواهكم » والاشارة الى ادعاء بعض المنافقين أن لحمد صلى الله عليه وسلم قلبين ، وما كان شاعرا في الجاهلية من الظهار ، والتبني ، وما كانوا يرتبونه عليه من الحقوق . والدعاوى الثلاث باطلة ، ولذلك صورها الله عز وجل أدق تصوير حين وصفها بأنها مجرد قول بالأفواه ، لا يعبر عن الحقيقة ولا يصفها . ثم بين بطلانها حين قايلها بقوله « والله يقول الحق » فهي إذن ليست حقا ، وإنما هي زور وباطل ، وانحراف لا يغير من الحقيقة شيئا . « وهو يهدي السبيل » ، إذ بين الحق ، وبطل تلك الدعاوى الزائفة التي تناقض الواقع ، وتخالف الحقيقة مغالطة صارخة .

٩ - بعد ابطال التبني ، والنهي الضمني عنه ، وتقرير أنه انحراف عن حكم الفطرة ، وزيف عن منطق الواقع - وهو بعض ما يفهم من الآية الاولى - تجيء الآية الثانية لتبين ما ينبغي في

شان المتبنين ، من حيث نسبتهم الى آبائهم ، اذا كان هؤلاء الآباء معروفين . ومن حيث اخوتهم في الدين اذا كانوا مجهولي النسب . ذلك اذ تقول « ادعوهم لابنائهم هو اقصط عند الله ، فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ، وكان الله عفورا رحيمًا » .

فهذا إذن هو حكم الشارع ، وحله لمشكلة التبني . ان المتبني يجب ان ينسب الى أبيه ، لأن هذا هو العدل في حكم الله ، وهو الذي يتفق مع الواقع ، وتقضي به الفطرة السليمة . لكن الآباء ليسوا معروفين في جميع الاحوال ، فهناك اللقطاء ، الذين لا يعرف لهم آباء ولا أمهات ، اما لأنهم ولدوا لغير رشدة ، وجاءوا نتيجة الحراف جنسي ، واما لأن أهليهم فتراد تحجرت قلوبهم ، وضاعت بهم سجل العيش الكريم ، فتخلصوا منهم ، واما لسبب غير هذين . . . هؤلاء يجب ان يعاملوا على أنهم اخوتنا في الدين وفي الانسانية ، وعلى أنهم أولياء لنا ونصراء . . .

١٠ - وكما عالجت الآية حال معرفة الآباء ، وحال جهالتهم ، وبينت ما يجب في كلتا العاليتين - عالجت كذلك فرضا محتمل الوقوع هو أن العادة قد تغلب الانسان ، فيسبى الى لسانه الخطأ ، فيدعو هؤلاء الادعياء للذين تبوهم دون قصد منه ، ولا تعمد . وفرضا ثانيا هو : قد يتعمد الانسان ويقصد دماهم لغير آبائهم ، ابقاء على ما كان قبل ابطال التبني . ثم بينت حكم كل من هاتين العاليتين اذ قالت « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم » .

والجناح (بضم الجيم) الحرج والاثم ، فمعنى ليس عليكم جناح . لا حرج عليكم ، ولا عقوبة ، لأنه لا اثم ولا معصية ! .

وأما اتقى الجناح لانتفاء نية نسبتهم الى متبنينهم ، بدليل قوله بعده « ولكن ما تعمدت قلوبكم » ، وإذن فدعاء الأولاد الى الذين تبوهم دون قصد ، ولكن انسياقا مع حكم العادة ، وجريا على ما

الفوه من قبل ، واعتادته السنتهم — خطا لا حرج على من يقع منه ، فلا عقاب فيه . ودعاهم الى الذين تبنوهم عن عمد وتشبها بما كان رغم نهي الله ، وقصدا الى بقاء الماضي واستمراره — فيه الحرج والاثم ، وعليه العقاب ! ..

وفي فاصلة الآية يقول الله عز وجل « وكان الله غفورا رحيما » ومعناه ان غفران الله يتسع لجميع الذنوب — عدا الشرك — اذا صدقت النية ، ففي وسع من تعمد دعاء المتبني لغفر أبيه ان يتوب من ذنبه هذا ، وان يستغفر الله عما تورط فيه ، وسيغفر الله له ، ويرحمه ما دام قد أخلص التوبة ، وثبت عليها ! .

١١ — والان ، لعل من حق القارئ العزيز علينا ان يسأل . واين الدليل من القرآن الكريم على كل هذا ؟ ..

لقد بينت الآية الاولى ان التبني يخالف الواقع ، ويجافي منطق الفطرة ، ثم قدمت له مثيلين . ان الله لم يخلق لرجل واحد قلبين — وتخصيص الرجل بالذكر لانه هو الذي يتبني — وان الظاهر من الزوجة لا يجعل منها اما لزوجها فكذلك التبني لا يجعل من المتبني ابنا ما دام له أب ، ولكل انسان بالطبع أب هو الذي ولده ! ..

وجاءت الآية الثانية ، فامرت بان يدعى المتبنون لابائهم ان كانوا معلومين لنا ، والا فهم اخوتنا في الدين وفي الانسانية . ثم بينت حكم من يدعى متبني لغفر أبيه خطأ وعمدا ، وفتحت الباب للتوبة امام المتعمدين للمخالفة .

ومن الآيتين كليهما نستنتج الحقيقة التي تملن عن نفسها . ان التبني لا يثبت قرابة لمن ليست له قرابة ، فلا يترتب عليه جواز الخلوة ، ولا حرمة المصاهرة ،

ولا التوارث ... اما دليل هذا كله فتقدمه الآية الثالثة التي يقول الله عز وجل فيها . « النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين . الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا ، كان ذلك في الكتاب مسطورا » .

وفي هذه الآية — كما في الآية الاولى — ثلاث حقائق . أولاها ان النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم والثانية ان أزواجه امهاتهم ، والثالثة ان اولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ...

١٢ — وقد تبو الحقيقتان الاولى والثانية غريبتين في هذا السياق ، لكن هذه الغرابة لا تلبث ان تزول حين نذكر قصة تبني الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة — وقد صدرنا بها هذا المقال — وحين نذكر موقف الرسول من زيد بعد نزول الوحي عليه بحكم التبني . لقد نهي من ان يدعى زيد بن محمد ، وأمر بان يدعى زيد بن حارثة ، مع انه بوصفه رسول الله أولى بكل مؤمن من نفسه التي بين جنبيه ، لا من أبيه وامه فصحب . ومع ان أزواجه امهات للمؤمنين ، في حرمتهم عليهم ، وفيما يجب لهن من احترام وتوقير .

فهذا هو الدليل الاول ، وهو دليل عملي تضمنته هاتان الجملتان الاوليان في الآية ..

انه لو كان يسوغ لأحد ان يتبنى احدا ، لكان محمد أولى أن يسوغ هذا له ، لا بالنسبة لزيد وحده ، ولكن بالنسبة لكل مسلم غيره معه . وماذا يدل عليه التبني في عرف الذين كانوا يبيحونه ؟ انه يدل على ان المتبني أولى بالمتبني من أبيه ، ولا يدل على أنه أولى به من نفسه . لكن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بكل مؤمن من نفسه ، فضلا

وقد قلنا ان ولاية بعض اولى الارحام ببعض قد اشترطت لها الآية الايمان والهجرة ، وهذا يستفاد - في فهمنا - من تعلق (من المؤمنين والمهاجرين) بكون عام ، يعرب صفة لاولى الارحام . فكان اصل هذه الجملة : وأولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ، أى في شرعه وحكمه . كما قد يتبادر من كونه هو المفضل عليه ، بحكم ذكره بعد اسم التفضيل الذى هو (اولى) . ونعتقد ان ما قررناه بشأن هذا الجار والمجرور هو الصواب الذى لا ينفي سواه ، ولا يصح ! .

١٤ - واخيرا ، نقرر الآية ان اولوية اولى الارحام بعضهم ببعض لا تقتضي لونا من ألوان الحجر على تصرفات كل منهم ، اذا هو اراد ان يحسن الى انسان ليس من ذوى رحمه . ولا تقتضي لونا من ألوان القسوة على المحتاجين بحرمانهم معروفا ، يريد ذو مال وثراء ان يسديه اليهم ، فان لكل انسان - بل عليه - ان يفعل المعروف ما دام يستطيعه ، ويجد السبيل اليه ، وسريان اصاب هذا المعروف قريبا له او اجنبيا عنه لا تربطه به صلة قرابة - فان فعل المعروف امر يحرص عليه الشارع ، ويحبب فيه ، ويدعو اليه في قوة . وانه لغير بديل للتبني ، فكيف اذا ذكرنا الى جانبه مظاهر رعاية الشارع لليتيم حتى لو كان غنيا ، وللقبط رغم انه لا يعلم له اب ؟ . . .

واذ تصل الآية في الحرص على كرامة الانسان ، وفي الرحمة به ، الى هذا الحد - نقرر ان هذا هو ما سطر في الكتاب منذ الازل ، وان فيه الخير للانسان ، خليفة الله في الارض

من ابيه وامه ، اذ لا يعتبر مؤمنا الا من كان النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من كل شيء ، وكل انسان في هذه الحياة ، بل احب اليه من الحياة نفسها ، ومن نفسه التي يعيش بها ويصنع ، ومن كان هذا حاله كان اهلا لان ينسب كل مؤمن اليه دون غضاظة ، واعتبر ايضا للمؤمنين جميعا ، كما ان ازواجه قد اعتبرن - فعلا - بمنزلة امهاتهم في التحريم وفي الاحترام .

ومع هذه المكانة التي ينفرد بها ، امر بان ينسب زيد الى ابيه ، ونفذ هذا دليلا على ان التبني باطل لا يثبت به حق ، وحرام لا ينفي لمسلم ان يتورط فيه ؟ . .

١٢ - على ان لمة دليلا ثابتا تذكره الآية ، حيث تقول « وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » ، ومعنى هذا ان الاقرباء بعضهم اولى ببعض ، بشرط الايمان والهجرة . فلذا كان الله عز وجل قد اباح الخلوة لرجل بامرأة ، فهو انما اباحها للرجال بمعادرتهم ، اى بامهاتهم وجداتهم وعماتهم وخالاتهم ، واخواتهم ، وبنات اخواتهم ، وبناتهم وبناتهن ، وبنات ابناتهم ، من النسب ومن الرضاع ، ثم بامهات زوجاتهم وجداتهم ، وبناتهن منهم ومن غيرهم ، ثم باخوات زوجاتهم ما دمن زوجات لهم ، وكذلك الشان في مصات الزوجات وخالاتهن ، وسائر من يحرم عليهم بسبب النسب ، او الرضاع ، او المصاهرة .

واذا كان الله عز وجل قد شرع الميراث وجعله حقا للاقارب - فقد حدد من هؤلاء من يرثون ، وتصيب كل منهم من تركه المتوفي . وليس المتبني على اى حال من بينهم ، كما انه ليس ممن تجوز له الخلوة بقربيات او زوجة متبنيه ، لانه بالنسبة لهن - وبناتهن على التبني وحده - ليس من اولى الارحام ! .

نحو تربية هادفة

للاستاذ صالح العثمان

وكيل ثانوية الشويخ

(٢)

الموجود ، فالمتعلمون الناشئون يعرفون الشيء الكثير من شعراء وكتاب مشاهير الغرب أكثر مما يعرفونه من شغرائهم ومشاهيرهم ، وجغرافية البلدان العربية والإسلامية أغلبها ، تكاد نجعلها جهلاً تاماً ، ونعرف أوروبا وغيرها معرفة صحيحة .

وسبب ذلك هي التربية الحديثة التي ضيّعت الشيء الكثير ، وأعمتنا عن واقعنا ، وجعلتنا ننظر إلى المستقبل نظرة بعيدة عن واقعنا . ومعرفة الواقع ليست معرفة الاسم كما يفهم البعض ، فقد يقول البعض إن المناهج مملوءة ومحفوة بالشعر والنثر ، والحكم والأمثال إلى غير ذلك ، ولكن هذا لم تقتصده ، فليست التربية هي مادة الدراسة فقط ، وما مادة الدراسة إلا جانب واحد من الجوانب التي تركز عليها التربية ، وهي أي مادة الدراسة : جانب مساعد للتربية ، وليست هي كل شيء ، وليس أدل على ذلك إلا هذا المثل البسيط ، وقد لا يحسه كثير من المربين في الحاضر ، ففي مدارسنا العربية يقضي الطالب الناشئ في مدى اثنتي عشرة سنة الساعات الطويلة في تعلم اللغة العربية ، وبعد ذلك يخرج وهو لا يجيد هذه اللغة كما ينبغي أن يجيد القول بها ، ويتعثر في كتابة رسالة لصديقه ، وإذا كتب فكتابتها مملوءة بالأفلاط - والدارسون الإجابات للغة العربية لا يستفرون هذا الوقت الطويل في تعلم هذه اللغة ، ونراهم - أي الإجابات - يجيدون لغتنا العربية

ذكرت في المقال السابق طرفاً ضئيلاً من التربية العربية ، وقلت لك : أن التربية العربية هي التربية الإسلامية بمفناها الشامل ، وأن العرب لما حملوا هذه الرسالة اختطوا لأنفسهم تربية ثلاث عقيدتهم أولاً ، وثلاث مجتمهم وثقوبهم ثانياً . وكثير من المربين الآن يجهلون أو يتجاهلون على حد سواء فصل العرب على التربية ، وقلت لك أيضاً أن التربية الحديثة تنسى أو تتناسى - وهما على حد سواء - فصل التربية العربية الإسلامية في القرون الماضية ، وكان العرب لم يكن فيهم نشر صفات تعلموا ، أو تربوا على أيدي علماء « مربين » كبار ، بل أكثر من ذلك ما تسعيسه التربية الحديثة على لسان بعض المربين بسان التربية مقتصرة على مجال ضيق عند العرب كما مهدناها في عصور التناخر في المدارس الصغيرة التي لا يتعلم فيها الصغار سوى الكتابة أو الحساب أو الخط بأبسط الصور . وهذا فهم خاطئ للموضوع ، فالأمة العربية لها نصيب كبير في تقدم التربية إذا القينا بعيننا التناخر جانباً ولم نعتبره مقياساً نقيس به تربيتنا وتقدمنا كأمة .

ولا يكون لنا كيان يحترمه الناس إلا إذا وضعنا أنفسنا موضعاً لائقاً نستحق عليه التقدير من كافة أفراد العالم ، وتربيتنا الآن قائمة على فهم الحاضر بكل صوره البسيطة والحسنة ، والوجود عندنا والمستورد ، بل المستورد يزحف ويكاد يغطي

اجادة تامة • وضعف التلميع في مدارسنا العربية يسرى منعوله على بقية المواد وليست اللغة العربية الا مثلا لهذا الضعف •

طرق التعليم

ولقد اشرت في المقال السابق الى التربية المستوردة ، وازيد الامر وضوحا هنا ، فالتربية المستوردة والتي دخلت في اساليب التعليم عندنا مثل الطريقة في تعليم الصفار القراءة والكتابة — لها خطر كبير على الصفار ، وهو الذي حدث في السنوات الاخيرة بصورة كبيرة في مدارسنا العربية، ونحن نشاهد كل يوم طريقة جديدة • وتنوع الطرق ونفريها كل يوم يجعل الامر غير واضح امام النشء •

ونحن عندما استوردنا هذه الطرق لم ننظر الى الملم الذي سيلقنها هذا الصنفر في تلميعه القراءة والكتابة • صلاوة على انها غير صالحة • فآلاف من الملمين غير متقنين ولا يوافقون على هذه الطرق ، وفريق آخر مقتنع قاهم وفريق مقتنع ببحثة التجديد وغير قاهم لها ، فتكونت عندنا مجموعات من الملمين غير متقنين على طريقة توصيل المعلومات لابنائنا ، وهذا الاختلاف ينطبع على اذهان الصفار ، وهم في دور تكوينهم ، وتكون عند الصفار في اذهانهم افكار ومعلومات قلقة غير مستقرة ناتجة من تردد الملم ، والصنفر لم يبلغ سنا يجعله يميز بين الصحيح والفاصد ، ويكره هذا الصنفر وهو يحمل معه في ذهنه عدم التركيز والفهم الصحيح ، ولا يستطيع ان يبتدئ في اموره لان التربية التي تلقاها في صفره (سن التكوين) تربية مترددة متارحة غير متاكدة من نفسها ، تربية فيها كثير من التجربة المستوردة على حساب عقلية النشء ، وهذا من اسباب انحطاط مستوى التلميع في بعض المواد — ان لم يكن كلها — عندنا في المدارس •

واللغة العربية ببيانها وبلغاتها وبنحوها وسرفها لا تفهم اذا تركت على ما هي عليه في مدارسنا العربية • فالسبيل الى تراثنا القديم (وهو تاريخنا طبعاً) لا تهدي اليه التربية الحديثة ، بل التربية الحديثة ان تقف بمثابة سد منيع

بين هذا القديم (التراث) وبين وصوله الى اذهان ابنائنا ، واذا توصل البعض بذاكهم وتبهم فقد لا يوافقون ، لان ما تملوه لا يساعدهم على ذلك • فلنبادر اذن التربية الحديثة الى وضع الاسس الصحيحة لفهم الماضي ، ولتراجع نفسها : اية طريق تسلكها •

والواجب ان تسلك التربية الحديثة اسلم الطرق للوصول الى الاهداف التي تشدها الامة العربية ، ومن الواجب ايضا ان تنصب التربية الحديثة على الطفل وان تعطيه الغذاء الكامل من المعرفة •

وكل تربية في العالم وليدة المجتمع الذي تكونت فيه ونشأت وليدة ظروف وملابسات خارجية ، وتربيتنا تتميز عن كل تربية في العالم ، كما تتميز كل تربيات العالم من بعضها ، فهي — أي تربيتنا — يجب ان تكون نابعة من ظروفنا وواقعنا ، ولا بأس ان تكون الآن في اطوارها الاولى فما نريد ان نحققه من اهداف لا يتحقق بالسهولة التي يظن بعض المربين ان يحققوها ، ولا نمد يدنا الى الخارج في مجال التربية الا اذا ايقنا ان هذه اليد التي نمددها قادرة على ان تأخذ كل صحيح ، لا ان تأتي بالصحيح والفاصد عن جهل بالآئين ، ثم نجعل من كليهما تربية يترى عليها صفارنا ، وهم اصل المستقبل وعدته ورجاله •

ولا بأس ان تمر التربية عندنا باطوار النمو التي تبدأ من المهد الى ان تصل الى أعلى مراقي التربية ، وما ملينا في ذلك من عار ، ولسنا نريد ان نلحق بالآلام المراقية ، وفي نفس الوقت نشغل طرقا فاسدة لا توصلنا الى اقل المستويات ، فان كل نظام مستورد في التربية ، لا ينفع — مهما كان صالحا — ما دنا نظن انه احسن الموجود ولذلك استوردناه بدون فلسفة لقبوله وبدون تخطيط قبل استيراده ، وحجتنا انه احسن الموجود في العالم ، وقد نجح في البلاد الاخرى ، فلماذا لا ينجح عندنا هنا ؟ وهذا هو الخطر الداهم ، فكل نظام قسى العالم لا ينجح بمجرد انه نظام وهذا ما يجب ان يفهمه المربون عندنا ؟ فالنظام مرتبط أولا بالمجتمع الذي اوجده ومرتب كذلك بالدين يقومون على

البقية على ص : ٥٩

فم الفزالي

ملاح تفكير الفزالي :

لقد حاول - صادقاً ومجاهداً وبأدلا أقصى جهده - أن يعلم كل شيء ، فدرس ما عند الفيلسوف والمحد والزنديق والمبتدع ، والسني والشيعة والباطني والفقهاء والمتكلم والصوفي ... إلى آخره .

وليس هناك أبلغ من قوله يصور نهمه الرائع إلى المعرفة : « لا أغادر باطنياً إلا وأحب أن أطلع على بطانته ، ولا ظاهرياً إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفياً

الفزالي علم من أعلام الفكر الاسلامي والفكر الانساني ، وهناك من الباحثين من يضع الفزالي إلى جانب سقراط وأفلاطون من اليونان ، وإلى جانب القديس أوغسطين والقديس توماس من اللاتين ، وإلى جانب ديكرت وبسكال من المحدثين .

واستطاع الفزالي أن يبلغ هذه القمة من قمم الشوامخ في تاريخ الانسانية ، لأنه كان عقلاً كبيراً من جهة ، وكان طالب علم من الطراز الأول من جهة أخرى ،

❖ الامام الفزالي ولد ببلدة « طوس » سنة ٥٠٤ هـ وسلك طريق العلماء البرزين ، وخلف لنا ثروة نعتز بها ونفسمها في مقدمة تراثنا الاسلامي الفكري في شتى مجالاته حتى صرف بحجة الاسلام . وبعد أن طاف بالبلاد الاسلامية واخذ من علمائها وبلد من علمه ، وافته منيته بالبلدة التي ولد فيها « طوس » سنة ٥٠٥ هـ .

(الومي)



الحفاك

للشيخ أحمد الشرباصي
المدرس : بالأزهر الشريف

متحرك ، وهي ترى الكوكب في السماء
بقدر الدينار ، ولكنه في الواقع أكبر من
الأرض التي يسير عليها .

شك يبلغ اليقين

ومن الملامح الفكرية عند الفزالي أن
الشك عرض له في وقت مبكر ، وكان شكه
صاحب فضل عليه ، لأنه هو الذي دفعه
إلى البحث وطلب الحقيقة وتلمس
الإيمان فدرس كل العلوم الدينية
والفلسفية والمذهبية الموجودة في عصره ،
وكان يفهم ما يسمع ويناقش ما لا يفهم ،
ويتطلب الحجة والدليل على ما يلتقى

إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته
ولا متعبداً إلا وافترض ما يرجع إليه
حاصل مبادئه ، ولا زنديقا معطلا
إلا وأنجس وراءه للتنبيه لأسباب
جرائمه في تعطيله وزندقته .

« وقد كان التعمش إلى أدرك حقائق
الأمور دأبي وديدني ، من أول عمري
وربعان شبابي : غريزة وفطرة من الله
وضعتا في جبلي ، لا باختياري وجيلتي »

ومن الملامح البارزة في تفكير الفزالي
أنه تنبه إلى وجوب قلة الثقة بالحواس
لأن عينيه مثلاً ترى الظل واقفاً ساكناً ،
ولكنه بعد ساعة يراه قد تغير فهو إذن

لي منه الا التمتع من كيفية قدرته
عليه ، فاما الشك فيما علمته فلا .

ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا
الوجه ، ولا أتقنه هذا النوع من اليقين
فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم
لا أمان معه فليس بعلم يقيني .

وإذا كان الغزالي قد شك ليبلغ
اليقين ، فهو لم يشك في جميع الحقائق ،
بل صاحبه الى قمة هذا الجبل حقائق
لم يتطرق اليها شكه ، وهي : وجود الله
عز وجل ، ونبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ، والبعث عند اليوم الآخر .

ويبدو أن الغزالي قد أوغل في الشك
الى عمق بعيد وغور سحيق ، ولكن هذا
الشك لم يهجم عليه بشدة وقسوته
دفعة واحدة بل بدأ خفيفا محتملا ، ثم
أخذ يقوى ويعنف وثقل وطأته ، ثم
بلغ ذروة حدته في الفترة العصبية التي
غير عندها الغزالي اتجاهه في التفكير . .
والاعتقاد ، ووجد في حِمَى التصوف
هدوءه وراحته واطمئنائه .

وانتهى الغزالي مع هذا الى ما نستطيع
أن نسميه الوسعية في المنهج والتفكير .
لقد رضي « علم الكلام » وسيلة للتفكير
العقلي في توضيح العقيدة والدفاع عنها ،
ولكنه في الوقت نفسه لم يجعل هذا
العلم غاية لذاته .

وبحث الفقه بسعة ، ولكنه عد أحكامه
ضوابط لسلوك الانسان وتعبده ،
ومعاملته الظاهرة ولا بد مع هذا الظاهر
من ضمير ، وروح ، وقلب .

وأدنى مسائل « الفلسفة » من الافهام
بكتابه « مقاصد الفلسفة » ومد الفلسفة
محاولة ذهنية لادراك مغزى الوجود ،
ولكنه أزال الهالة التي كانت تحيط
بالفلسفة حينما نقدها ونقد رجالها
بكتابه « تهافت الفلاسفة » .

اليه أو يسمع به أو يطالعه ، ولا يخضع
لخرافات أو تزييفات أو تأثيرات أو زخارف
أو تقليد ، ولا يندفع ببريق الأسماء
ولا بشهرة الرجل ، بل هو يتطلب الحق
أينما كان .

وهو يحاور ويجادل ، ويستقي من
ينابيع المعرفة بنهم وشغف وشوق ،
مع الحاح في طرق الأبواب على خرائد
العلم الصحيح الذي يؤدي به الى الايمان
واليقين ، وهو يكسب من وراء استخدامه
لعقله ، واستمراره في طلبه ، وثبته من
كل ما يؤمن به ، خبرة بالحياة ، وخبرة
بالناس ، وخبرة بالمجتمع ، فلما بلغ
شاطئ النجاة بعد صراعه العنيف مع
أمواج الشك والبحث ، أوى الى جبل
حصين منيع هو جبل الايمان والاطمئنان
الذي تالقت على قمته أضواء التصوف
الاسلامي ، وهنا كان ايمان الغزالي مكينا
وطيدا ، لأنه لم يتكون إلا بعد طول السهر
وعشق البحث ودقة التأمل ، وشمول
التدبر .

ولذلك نجده يقول : فظهر لي أن العلم
اليقيني هو الذي يتكشف فيسه العلوم
انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنسه
امكان الفلظ والوهم ، ولا يتسع القلب ،
لتقدير ذلك بل الأمان من الخطأ ، ينبغي
أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدثي
بأظهاره بطلانه — مثلا — من يقلب الحجر
ذهبا والعصا ثعبانا ، لم يورث ذلك شكاً
وإنكاراً ، فإني إذا علمت أن العشرة أكثر
من الثلاثة فلو قال لي قاتل : لا بسل
الثلاثة أكثر بدليل أي قلب هذه العصا
ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم
أشك بسببه في معرفتي ، ولم يحصل

وهو قد دعا الى الزهد ، والى احياء
العنصر الأخلاقي في تصرفات الانسان ،
ومع ذلك تحدث عن اباحة التمتع بطيبات
الحياة .

وهو قد حارب فكرة « وحدة
الوجود » ومع ذلك قال : ان ما في الكون
آثار لله تعالى ، ومن هذا يتضح لنا أن
الغزالي لم يكن من اصحاب العناد العقلي
او « اللجاج الفكرى » حيث يهضي
الواحد منهم مع فكرة تترأى له ، وتخطف
بصره فيظلل وراءها يلج في تلمس الأسباب
ألى تأكيدها وتوطيدها بلا اعتساف
أو اقتصاد ومن ثم يوجد الشسوط في
الراى ، والإسراف في الحكم والنأى عن
القصد .

ونستطيع أن نستعرض المراحل
الفكرية التي مر بها الغزالي في حياته ،
فنجد أولا المرحلة التي سبقت شكه ،
كان يطلب العلم ويكون شخصيته الفكرية
ثم المرحلة التي ظهر فيها الشك وقد جاء
الشك - كما عرفنا - خفيفا ، ثم اشتد
وقوى بعد ذلك وتلك مرحلة طالت
وامتدت ، ثم المرحلة التي أعقبت الشك ،
وهي مرحلة الهدوء والأطمئنان والوقوف
على الحقيقة عن طريق التصوف ثم
مرحلة التأمل والتدبر على انفراد في انشاء
عزلته بدمشق وطوس ، ثم مرحلة العودة
الى عرض ما يعلم ويرى عن طريق
التدريس والتوجيه الديني ، ثم مرحلة
الممارسة للتصوف والزهد في أواخر
أيامه بطوس .

الغزالي والقديس أوغسطين

وفي الباحثين من يحلو له أن يقارن
في ميدان التفكير بين حجة الاسلام
الغزالي والقديس أوغسطين ، لوجود

طائفة من وجوه الشبه بينهما ، فالغزالي
أكبر عارض ، لصور التفكير الاسلامي .
والقديس أكبر عارض لصور التفكير
المسيحي ، والغزالي أتى بعد أكثر من
أربعة قرون من ظهور الاسلام ،
والقديس أتى بعد أكثر من أربعة قرون
من ظهور المسيحية ، وكل من الغزالي
وأوغسطين ، أرخ لنفسه ، وكتب سيرته
بقلمه ومبر عن تجربته الروحية التي
بدأت بالشك وانتهت باليقين حسب
اعتقاد كل منهما .

وكل منهما كتب هذه السيرة أو
التجربة وقد جاوز العقد الرابع من عمره
بسنوات ، فكتبها وهو في السادسة
والأربعين ، وكتبها الغزالي وهو في
الخمسين .

وكل منهما هاجم الفلسفة ونقد
الفلاسفة ، وكل منهما عارض الدين
قالوا : ان العالم قديم .

والملاحظ أن هذه الوجوه من الشبه
تدنو من حمى المصادفات العرضية
والمشابهات العفوية إذ ليس هناك أى
دليل على أن الغزالي تأثر بالقديس في
التفكير أو المنهج .

ومثل هذا أو قريب منه يمكن أن يقال
عن وجوه الشبه بين الغزالي
و « ديكارت » (١) فالغزالي قد تقدم على
ديكارت بخمسمائة سنة في تعرفه الى
قواعد البحث العلمي ، وطلب الحقيقة
والوقوف على العلم اليقيني المجرد من
الفلط والوهم والريب .

وكتاب « المنقذ من الضلال » للغزالي
يذكرنا بكتاب « بحث في المنهج » لديكارت
حيث نلمح في كل منهما الحرص على

البقية على ص : ٦٠ - ٦١

١ - فيلسوف فرنسي صاحب مذهب يقتضي التجرد عند البحث من كل المعلومات السابقة وقد بدأ
بالشك وانتهى باليقين وقال : ان آلة الشك هي الفكر فالفكر إذن موجود فالفكر إذن موجود ، أنا
أفكر فإنا إذن موجود ...

معهد الإمامة والخطابة بالكويت

أول معبد من نوعه بالشرق الأوسط

إعداد: محمد أبو غوش

« أن حكومتي إيماناً منها برسالة الدين في إصلاح المجتمع تواصل إنشاء المساجد داخل المدينة ، وفي المناطق السكنية الجديدة والقرى ، مع مراعاة البساطة والاقتصاد في النفقات والحفاظ على المظهر اللائق بها ، والسهر على راحة الأئمة والمؤذنين » .

« كما قررت إنشاء معهد للإمامة في أحد المساجد ، واستقدام بعض الوعاظ المتخصصين لرفع مستوى الأئمة ، وتمكينهم من أداء رسالتهم الروحية في المجتمع ، وتثقيف الجمهور بالثقافة الإسلامية المفيدة وتعاليم الدين الحنيف » .

(من الخطاب الاميري في افتتاح مجلس الامة عام ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ)

دينهم وديارهم ، وقد كان المسجد ولا يزال مركز الاشعاع والهداية ، والجامعة الشعبية الاسلامية الكبرى التي يتلاقى فيها المسلمون على تقوى من الله ورضوان ..

وامام المسجد وخطيبه موجه فكري ومصلح اجتماعي ، ورائد خلقي ، ومرب روحي ، وفائد رباني ، اليه يلجأ المتشككون فيزيل شكوكهم ،

للمساجد دورها وخطرها في توجيه الراي العام وتوجيهه ، فمن مآذنها السامعة تنبعث الدعوة الى الصلاح والصلاح ، وفي رحابها الطاهرة يجتمع المسلمون لعبادة الله وذكره ، وفي ساحاتها الفسيحة ينصت العابدون الى كتاب الله الكريم وسنة رسوله العظيم ، ومن فوق منابرها يستمعون الى الوعظة الحسنة الموجهة ، فتصفو نفوسهم ، وتظهر قلوبهم ، وتزكو ارواحهم ، ويتقوهون في



لفضيلة مدير الدعوة والإرشاد أثناء اجتماع مع المشرف على المعهد وبعض هيئة التدريس

وقامت وزارة الأوقاف بتشديد عدد من المساجد في الجهات التي انتشر فيها العمران حتى بلغ عدد المساجد ١٧٠ مسجداً وكان من الضروري أن توجه عنايتها إلى أئمة المساجد وخطبائها وتدريبهم وتأهيلهم للقيام بدورهم الطبيعي في التوجيه والتوجيه ، فاستقدمت لذلك بعثة من علماء الأزهر الشريف ، وأنشأت إدارة الدعوة والإرشاد التي يديرها فضيلة الشيخ عبد النعم النمر رئيس البعثة ، وكان من أنجح مشروعات الوزارة التي قامت بها البعثة إنشاء معهد الإمامة والخطابة تنفيذاً لما جاء في الخطاب الأيمى ووضع المناهج والخطبة الدراسية لهذا المعهد ، وما كاد يعلن عن افتتاحه حتى انهارت عليه طلبات الانتساب من الأئمة والخطباء والمؤذنين ، تحذوهم الرغبة الصادقة في الإعراف من مناهل الثقافة الإسلامية .

افتتاح المعهد

وقد افتتح معالي خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف السابق الدراسة بالمعهد في أول شعبان ١٣٨٤ هـ ، وبلغ عدد المتسبين إليه مائة من

والمنحرفون فيعالج أحوالهم والمتخاصمون فيصلح ذات بينهم والمحرومون فيدعو إلى عونهم ومساعدتهم .

مصائب هداية

وإذا ذكرنا أئمة السلف الصالح الذين تصبروا لإمامة المسلمين ووعظهم وافتانهم ، ذكرنا علمهم الفزير ، وذهنهم المتفتح ، وورعهم عن الدنيا ، وتخلقهم بأهمات الفضائل واعتزازهم بكرامة العلماء وأخذهم أنفسهم بالسيرة وراء الإمام الأعظم سيدنا رسول الله ، وتلقفهم مشاكل عصرهم محاولين حلها واستنباط أحكامها من كتاب الله وهدى رسوله ، ولهذا كانت الأمة لا تنهج في الحياة منهاجاً إلا بماوافقهم ، وكانوا قمة في الأمة وهامة في المسلمين .

البعثة الأزهرية

ولقد رأت دولة الكويت أن تعيد إلى المساجد بهادها وروادها ، فعدت إليها يد الإصلاح والتعمير

زكي عبد الله يوسف القدومي وسيقدم للمتخلفين
والراسخين دور ثان في ١٨ سبتمبر ١٩٦٥ ، وتبدأ
السنة الدراسية الجديدة في ٢ أكتوبر .

مسابقة صيفية

وقد أعلنت الوزارة عن مسابقة صيفية بين
الائمة والخطباء في تفسير الجزء الأخير من القرآن
الكريم وكتاب اسلامنا للشيخ السيد سابق
وسيمنح الخمسة الأوائل في المسابقة مكافأة
تشجيعية ، كما أن الوزارة ستمنح جميع الناجحين
في امتحان آخر العام مكافأة سخية تعيبنهم في العلم
وتبث فيهم روح التنافس والاقبال على الدرس
والتحصيل .

تطوير المعهد

واذا هذا النجاح العظيم الذي حققه المعهد
اتجهت اليه اظار المسؤولين وابحثت الرغبة
الصاذقة في التوفيق به وتطوير مناهجه ، وقدمت
عدة مقترحات حول هذا الموضوع - يتناولها
المختصون بالبحث والدراسة - وقد رأينا أن نستطلع
رأي بعض المسؤولين والعلمين بشؤون الدعوة عن
مبلغ ما حققه المعهد من نجاح ، والحاجة الماسة
الى تطويره .

مع فضيلة مدير الدعوة

قال فضيلة الشيخ عبد المنعم النمر مدير
الدعوة والإرشاد أن المعهد بصورته الحالية حقق
نجاحاً كبيراً ، وليس أدل على ذلك من نتيجة
الاختبار الذي أجرى أخيراً لطلبة .. أما من
التطوير فإن لجنة من الاساتذة قامت بوضع المناهج
لتطوير معهد الإمامة بحيث يكون معهداً على غرار
كلية المعلمين الموجودة ببغداد في الكويت .. يفديه
حملة الشهادات المتوسطة من المعهد الديني أو
المدارس وذلك لتخريج فئة متخصصة تقوم برسالة
المسجد حالياً على أنه من الممكن أن ينشأ بعد ذلك
دراسة عالية للمتخرجين من المعهد . وهذا كله
يتوقف على مدى اقبال أبناء الكويت على الدراسة
الدينية ، واعتقد أن من واجب الدولة أن تقدم كل
الوسائل لجذب الطلاب لهذه الدراسة سواء أكان
ثناء طلبهم العلم أم بعد تخرجهم ، وهذا أمر لا

معهد الإمامة والخطابة

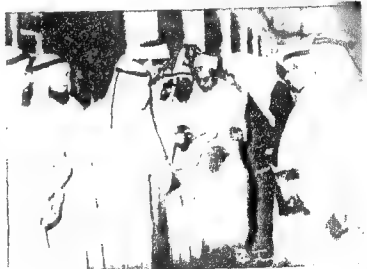
الائمة والخطباء والمؤذنين وقام بالتدريس فيه
اعضاء البعثة الأزهرية المكونة من المشايخ عبد المنعم
النمر ورضوان البيلي واحمد جلباية ومعصفي
عبد وجابر منصور ومحمود وهبه بالتساو مع
بعض علماء الكويت وعين الشيخ علي عبد المنعم
مشرفاً على المعهد بالإضافة الى قيامه بالتدريس
فيه ايضاً .

مواد الدراسة

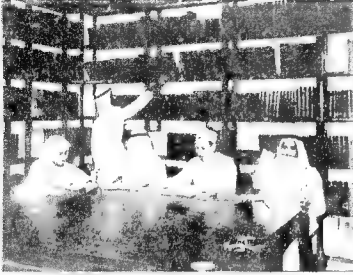
ويدرس به التوحيد والتفسير والحديث
والفقه والسيرة والخطابة والنحو واحكام التجويد
وذود المنتسبون للمعهد بالكتب والمذكرات ، وكان
لاقبالهم على الدرس وشوقهم الى العلم أثر واضح
ملحوس في رفع مستواهم العلمي وتنمية مواهبهم
وقدراتهم وانعكس هذا الأثر على الوعظ والخطابة
في الساجد .

امتحان المعهد

وقد عقد لهم امتحان في آخر العام الدراسي
ويبلغ عدد المسوح لهم بدخوله ٧٤ طالباً تخلف
منهم اربعة ونجح ٥٤ وكان أول الناجحين الشيخ



حتى اناء الاستراحة . الطلبة مع بعض الاساتذة



في المكتبة

مع رئيس قسم المساجد

وتحدث فضيلة الشيخ عبد الرحمن الفارس
رئيس قسم المساجد وأحد المتخرجين في كلية
الشريعة من كليات الجامعة الأزهرية فقال .

كانت المساجد تعاني نقصاً في الكفايات العلمية،
وكنا نحس ميسر الحاجة إلى أئمة وخطباء
يعملون لواء الدعوة إلى الله ، ويسايرون روح
العصر الحديث ويفاضون الشبان المسلمين الذين
يترددون على المساجد بأسلوب بلانهم ويتقنهم ،
حتى انشأ معهد الإمامة والخطابة في هذا العام
والتحق به الأئمة والخطباء والمؤذنون الذين
يقبضون الشماري بالمساجد ، . وعلى الرغم من
أنه لم يمض على انشاء المعهد إلا سنة دراسية
فإن باكورة نتائجه تبشر بخير كثير .

ولا يفوتني أن أذكر أن الوزارة ترمي هذا
المعهد بعين الاهتمام وتكافئه المتفوقين من طلبته ،
والمعهد يرحب بجميع الكويتيين الذين يرغبون في
الانتساب إليه ، ولهم أولوية التعيين في الوظائف
التي تظفر بالمساجد . أما من حيث تطوير المعهد
فإن الشروع يبدأ في أول أمره صفراً ثم يأخذ في
النمو تدريجياً . هذه سنة الحياة وطبيعة
الوجود والله ولي التوفيق .

مع أستاذ التفسير

أما فضيلة الشيخ رضوان البيلي سكرتير

يقبل أهمية عن النواحي الأخرى أن لم يزد عليها ،
ومن واجب الدولة - أن توليه من العناية والاهتمام
ما يتفق ومكانة الدين في النفوس .

مع فضيلة المشرف

أما فضيلة الشيخ علي عبد المنعم المشرف على
المعهد فقال أن أمثل طريقة لتطوير المعهد تكون
بفتح باب المعهد لحملة الشهادة المتوسطة من
المدارس وتستمر الدراسة فيه أربع سنوات
ويوضع له المنهج المناسب الذي يكون الدعاية
الواسع الثقافة ذا الخلق الإسلامي الممتاز،
ولا يقتصر على إنشاء دولة الكويت فقط بل يسمح
بدخوله لأبناء الخليج العربي وغيرهم ، وبعد اتمام
الدراسة بالمعهد أرى أن تنشأ كلية للتخصص
يلتحق بها أوائل المتخرجين في المعهد .

مقترحات مدير الشؤون الإسلامية

وقال الاستاذ عبد الله العليل مدير إدارة
الشؤون الإسلامية ، أن الحاجة ماسة لمعهد الإمامة
والخطابة ، وتطويره حتمي ليستطيع بعد أن
يتحقق هذا التطور في منهاج تخريج دفعات من
القادة المؤمنين القادرين على توجيه جماهير المسلمين
واقترحاتي حول منهج الدراسة هي -

١ - إعادة التوسع في المناهج المقررة مادة
وأسلوباً .

٢ - محاولة عرض الأفكار الإسلامية بالأساليب
المشوقة التي تبين جمال الإسلام وإسهامه في كل
مجال من مجالات الحياة ، وتوضيح نظرتي للإنسان
والكون والحياة .

٣ - بيان الحلول الإسلامية لمشكلات الحياة
العاصرة .

ومن المسلم به أن الشريعة الإسلامية قد جادت
لإسعاد البشرية في دينها ودنياها ، وعلاج الملل
الاجتماعية . ومما لا شك فيه أن درجة النجاح في
العلاج تنوقف على الطبيب الماهر اعني العالم
المؤمن الواسع الاطلاع . وهذا ما نرجو أن يقدمه
لنا معهد الإمامة والخطابة .

معهد لإمامة والخطابة



درس في الخطابة

السيد راتب الشويكي « لا شك فانا قد استفدنا كثيرا من الدراسة بالمعهد ، وهذا راجع الى اخلاص المدرسين وجد الطلبة ، وتعدد الكتب الإسلامية المقررة علينا .. اما الشيخ محمود دقة فقال ان الاستفادة في المعهد مسألة نسبية ، تختلف بين طالب وآخر ، وهذا يعود الى مدى الاستعداد والمقدرة على الاستيعاب .. اما السيد حميد المبارك فأكد ان الفائدة يمكن ان تتم اذا ما طالت مدة الدراسة في المعهد لتكون اكثر شمولاً وإيضاحاً وفهماً ، لان الدراسات الإسلامية شاملة واسعة تحتاج الى جهد وبُحث ووقت .

لقاء مع الأستاذ وكيل الوزارة

ثم كان لنا لقاء مع الأستاذ عبد الرحمن المحجم وكيل الوزارة للتحديث في شأن المعهد وعرض بعض المقترحات عليه ، وسيادته من شباب الكويت الذين انموأ دراستهم العالية في كليات الأزهر الشريف ، وتعرضوا في الميدان الوظيفي مسدة اكتسبوا فيها خبرة وإطلاعاً وعلماً ونهماً للمستولية وقد استهل سيادته الحديث فقال : مما لا شك فيه ان مهمة الإمامة والخطابة مهمة شاقة جسيمة حساسة لها اثر بالغ عظيم على المجتمع والامة ، والوزارة حرصاً منها على دعم رسالة الاسلام ، وتقديرها لاهمية عرض الدين بما يتناسب وعظمة الاسلام وسماحته ، كنظام اساسي للحياة ، فقد حرصت على دعم جهاز الوعظ والارشاد ، فاستقدمت بعثة من علماء الأزهر ليقوموا متعاونين

تحرير مجلة الوعي الإسلامي ومدرس التفسير بالمعهد ، فقد كان اوسع مطلباً في اقتراحاته لتطوير هذا المعهد فيقول ، اقترح على المسؤولين ان تنشأ مدينة الدعاة بها معهد متوسط وآخر ثانوي وكلية للدعاة ، وبها مساكن للطلبة ومسجد وناد وصالة للمحاضرات ومطعم ، ويفتح باب الانتساب لابناء المسلمين عامة وخاصة ابناء الجنوب العربي و افريقيا وآسيا ، ويراعي تدريس اللغات السائدة في هذه البلاد كاللغة السواحلية والاوردية ودراسة تاريخ هذه البلاد السياسي وجغرافيتها الاقتصادية والديانات السائدة فيها .

واعتقد ان نجاح هذا المشروع لو اخذ به يتوقف على هيئة التدريس والهيئة التنفيذية لإدارة المدينة ومبلغ ايمانها بالفكرة ، وتقديرها للمستولية واستجابة المسؤولين للاحتياجات المالية اللازمة . والى ان يتم هذا المشروع فاني ارى ان يستمر المعهد لتأهيل المتسبين الحاليين والذين ينتسبون مستقبلاً اليه .

مع بعض طلبة المعهد

والتيقنا ببعض منتسبي المعهد لاستطلاع رأيهم في معهدهم ومدى استفادتهم من دراستهم فقال



استاذ للدرس

بقية - نحو تربية هادفة

طريقه ، وهم لا يصلحون الا لبنيهم ، وقد يستفاد منهم لبنات اخرى ، لكنها بقدر لا يساوى مقدرتهم وتمكنهم في بيئتهم . وارتباط النظم التربوية بالبيئات والمليتين لها نستفيد منه لتثريع نظم وقوانين جديدة .

ويتجلى ما اقوله في التربية اكثر مما يظهر في المجالات الاخرى لان التربية بني النفوس التي ستحمل على كواهلها جميع امياء هذا المجتمع من صغيره وكبيره وهي التي سوف تسن وتشرع القوانين والنظم ، فاعداد هذه النفوس صعب جدا اذا استسلمناه وصعب جدا اذا اطمئناها كل جديد بحجة انه جديد فقط . والنظام الجديد الذي ننشده لتربية عربية صحيحة ليس نظاما موجودا قائما نأخذ له ولطيفه ونشرع بعد ذلك ، انما هو شعور واحساس في قلب من ينتمي لهذه الامة ، ثم دراسة طويلة نابعة من هذا الشعور وهذا الاحساس الصادق ، ووضع المبادئ والاسس هي مرحلة العمل الاولى ويتخلل ذلك اصطراع في وجهات النظر بأسلوب ديمقراطي واضح - لا مواربة فيه ولا دجل - يبين من التعاون التام بين افراد الامة العربية وخصوصا بين الاسرة التعليمية وعلى المربين وضع الاسس الصحيحة وليسوا مطالبين بنتائج ، وانما التاريخ هو الذي سيحكم على اعمالهم بنتائجها ، كما حكم على الحضارات الماضية وسيحكم على الحضارات الحاضرة بكل اوضاعها .

ان الصغير عرضة لتيارات الجارفة اذا لم يحدد له الطريق الذي يمشي فيه بعد ارشاده لاسلم الطرق ، وكل اختلاف في مجال رسم الطريق السليم في التربية سيؤدي - الى ابعث الصور التي تنطبع في عقل الصغير ، والاتجاهات المختلفة في مجال التربية مهما كان مصدرها وسواء كانت اتجاهات ثقافية او غير ثقافية فانها ستقضي على النشء الصغير وتلقيه في متاهات لا يستطيع التخلص منها مستقبلا .

مع الامة وخطباء الكويت بمهمة التوجيه والموعظ الديني ، وانشأت معهد الامة والخطابة ، الذي اصبح وجوده ضرورة حتمية لتثريع دفعات من المعساة الصالحين لتوجيه جماهير المسلمين لما فيه خير دينهم وديارهم .

قلت لسيادته : « في الواقع هذا وصف دقيق لرسالة المسجد وتحليل صائب لما يجب ان يكون عليه من يتولى مهمة الموعظ والارشاد ، ولكنني اعتقد ان الضرورة تستلزم تطوير هذا المعهد بما يتفق والمهمة التي انشءه من اجلها لتثريع طائفة من الوجهين الرشدين في حقل الدعوة الاسلامية .

فاجاب سيادته : لقد بدأنا فعسلا في هذه الخطوة فالفنا لجنة من المختصين لوضع منهج دراسي شامل مناسب ، وقد انتهت اللجنة من وضع مقترحاتها وتوصياتها بهذا الخصوص ، واملنا كبير في ان يكون هذا المعهد عند حسن الظن ، صالحا لتثريع نخبة طيبة من العلماء تفضلح بهذه المهمة العظيمة .

قلت لسيادته :

لعل في تقديركم لاهمية المعهد ، وما تعلقون عليه من آمال ، ما يحفزني على ان اعرض على سيادتكم بعض المطالب والرفقات ، وكلي امل في انها ستلقى من قلبكم الكبير كل عناية واهتمام .

فاجاب سيادته ببشاشته الموهودة ، بعد ان استعرض المطالب ووقف عند كل مطلب منها بتان وتفحص : يجب ان نضع في الاعتبار ان كل حق يقابله واجب وان زملائي الامة والخطباء اذا ادوا واجبههم كحسب ينبغي واخلصوا ، فسيكون جزاؤهم متناسبا مع ما يقدمون من جهد ، وما يظهره من كفاءة ومقدرة ، واما الوظائف والترقيات فان القوانين العامة للدولة تنظمها وتضبطها وتعمل من جانبنا ما وسعنا العمل على انصافهم وتضمين حالهم ، ومنع المتفوقين منهم مكافآت تشجيعية مجزية فوق منح جميع المواطنين على الدراسة بالمعهد مكافآت كذلك .

وهنا عناق مكتب سيادته بالموظفين واصحاب النصح فاستأذنت شاكرًا له هذه الروح الطيبة . وهذا النشاط الملحوظ والنهضة المباركة التي حققها الوزارة انما تمت بفضل اخلاص المسؤولين فيها وعلى راسهم معالي السيد عبد الله المشاري الروضان وزير الافاق .

وما انحلى لي في تضاعيف تفتيش عن
أقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني
عن نشر العلم ببغداد ، مع كثرة الطلبة ،
وما ردني الى معاودتي بنيسابور بعد
طول المسد ، فابتدوت لاجابتك الى
مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك .

والفزالي يتبع الطريق العلمي السليم
في بحوثه ، فهو أولا : يقدم موضوعه
بمدخل يمهّد الطريق أمامه ، ثم هو
يستعرض جوانب الموضوع المختلفة ،
ويذكر وجهات النظر المتعددة فيه كان
يذكر المضار والمنافع ، أو المحاسن
والمساوي ، ويذكر أدلة المختلفين فيه
ثم يعقب على ذلك بعرض رأيه الشخصي ،
سواء أوافق رأى من سبقه أم خالفه .

وهو يستند في بحثه الى الحس
والعقل والتجربة الذاتية والتفوق
والادراك والأنهام ، وإذا كان الفزالي قد
آمن بطريق القلب في الإدراك الدينية -
وخاصة عقب تصوفه - فإنه لم ينكر
الحقائق العلمية ، وقد فرق بين العلم
والدين حين قال : ان العلم يستند الى
العقل والدين ينبعث من القلب وفي الوقت
نفسه يؤكد أنه لا تناقض بين العلم
والدين .

الفزالي والعقل

كان الفزالي في صدر حياته يظن أن
العقل هو الملكة العليا ، وأنه إذا تحرر
وانطلق استطاع أن يدرك الحقائق ويعرف
الأصول ، ولذلك كان يؤكد أن التقليد
والجمود والتعصب والهوى حواجز
تمنع من المعرفة الصحيحة والتفكير الحر .

وعلى الرغم من أن الفزالي قال : ان
الذين اعتقدوا الدين تقليداً وسامعاً من
أبويهم من غير بحث عن الطرق البرهانية

السعي وراء المعرفة في خطة إيجابية
صادقة .

ومع كل هذا يصعب علينا أن نؤكد أن
ديكارت قلد الفزالي أو تابعه ، ولن
يضيف مثل هذا التأكيد - إذا فعلناه -
الى الفزالي فضلاً يحتاج اليه .

اعترافات الفزالي

وبعض الافرنج يقولون عن كتاب
الفزالي « المضمون به على غير أهله » أنه
اعترافات تشبه اعترافات « جان جاك
روسو (١) » وهذا القول يحتاج الى نظر ،
لان اعترافات روسو شملت كل شئونه
المالية والعنوية والعقلية ، على حين أن
كتاب الفزالي يدور حول ما قاساه من
اجل استخلاصه الحقيقة .

والفزالي نفسه يصرح بهذا حيث
يقول في فاتحة كتابه : المنقذ من الضلال :
فقد سألتني أبها الأخ في الدين ، أن أبث
اليك غاية العلوم وأسرارها وغائلة
المذاهب وأغوارها ، وأحكى لك ما قاسيته
في استخلاص الحق من بين اضطراب
الفارق ، مع تباين المسالك والطرق ،
وما استجرات عليه من الارتفاع عن
حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار ،
وما استفدته أولاً من علم الكلام ، وما
احتويته ثانياً من طرق أهل التعليم
القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام ،
وما أزدريته ثالثاً من طرق الفلاسف ،
وما ارتضيته آخراً من طريقة التصوف .

(١) مفكر فرنسي فيلسوف مهد مع فولتر للثورة الفرنسية وكان يقول بضرورة التمام
الاجتماعي الكافل لحقوق الجميع . ورفض الاكثار للذهب الرومانسية في القصة ، وكان يعتقد في
حسن طينة الانسان ..

هم المسلمون حقاً . فانه كان يكتب بعقل وتفكير بدليل اننا نراه في كتابه « أحياء علوم الدين » يفرق بين إيمان العوام الذي يستند الى التقليد فقط . ويجعل هذا أقل درجات المعرفة ، وإيمان المتكلمين وهو يعتمد على نوع من الاستدلال وهو أعلى من إيمان القلدين ، وإيمان العارفين الذي ينهض على المشاهدة المؤدية الى اليقين .

ولكن الغزالي لم يحصر طريق المعرفة في العقل ، بل هو يجعل طرق المعارف ثلاثة أنواع : حسية ، وعقلية ، ودينية . يبدأ الإنسان بإدراك العالم الظاهري ألحسي بالحواس الخمس ، ثم يتحرك عقله وينمؤ فيدرك به المعقولات ، كالواجبات والحائزات والمستحيلات ، كما يدرك به المعاني الكلية والحقائق العقلية المستترة خلف الحجابات .

ومن وراء العقل عين أخرى تدرك المعارف الدينية ومنها يدرك الإنسان الأنوار الغيبية وهذا يمثل في النبوة . ويربط الغزالي هذا بالحديث الذي يقول : « ما من عبد الا وقلبه عينان » فاذا أراذ الله تعالى بعبد خيراً فتح هاتين العينين ليرى بهما ما هو غائب عن بصره .

ومعنى هذا ان الغزالي يقول بحاسة سادسة يمكن ان نسميها « الحاسة الدينية » . ويرى أن محل هذه الحاسة هو القلب وهو حسب تعبيره « اللطيفة الربانية الروحانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق » .

وهذا القول يذكرنا بما يذهب اليه الفيلسوف « وليم جيمس » في كتابه : « تصدد التجارب الدينية » حيث يرى أن التجارب الدينية تختلف باختلاف الطبائع والأمزجة والثقافات والبيئات لأن مرد التجربة الدينية الى « الشعور » فاذا استطاع الإنسان أن يغوص في أعماق نفسه انعقدت بينه وبين ربه صلة هي

ما نسميه بالتجربة الدينية ، وبصور الانسان هذه التجربة بحسب ما يحسه في نفسه ، ولذلك تختلف التجارب هنا وتعدد .

وهذا القول يشبه ما ذهب اليه الغزالي من القول بالحاسة السادسة « الحاسة الدينية » من ناحية الاعتماد على التجربة أو التدوق ، واختلاف التجارب وتفاوت المراتب وان كان بين الاثنين بعد هذا من الاختلاف ما بين الغزالي المتصوف وجيمس الفيلسوف .

والغزالي يرى الجمع بين نور الشرع ونور العقل ، وأن العقل المنزه عن الخبث الذي لا تشوبه عاطفة مريبة يشبه العين السليمة ، والشرع يشبه الشمس التي تضر بنورها الأشياء فتكسبها الألوان . وبذلك يمكن رؤيتها ، ونحن نحتاج الى العين والى الشمس معا ، وهو يرى أن الرجل الذي يقبل على القرآن الكريم دون أن يستخدم عقله في تفهمه يكون كمن أغمض عينيه ونظر الى الشمس فهو لا يرى شيئاً كما أن من أعرض عن الشرع واعتمد على العقل وحده ، يفسد طبعه ويضل في طريقه .

والغزالي يشير الى ان طاقة العقل محدودة ، وأن هناك أشياء كثيرة تغيب عنه فلا يدركها ، وليس معنى هذا أنها معدومة ، فينبغي لصاحب العقل أن يتواضع ، ففوق كل ذي علم عليم ، ومهما صال العقل وجال فسيبقى الكثير مما يبعد عنه أو يعلو على طاقته ، وليس هناك أجهل ممن يظن أنه قد أحاط علماً بكل شيء . . .

يقول الغزالي عن علم الكاشفة : فإياك أن يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز قصورك ، ففيه لك المتحذلقون من العلماء ، الزاعمون أنهم أحاطوا بعلوم العقول ، فالجهل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الأمور . .

((للبحث بقية في العدد القادم))

علم المسلك والقرآن

من نواميس الطبيعة وقوانينها التي لا تتبدل أن كل ما على الأرض من أشياء خاضع لعوامل التغير والفناء ، ولهذا يقال : أن ديننا ليس فيها أثبت من التغير ، وسبعان من لا يتغير . ولهذا أيضا لا يمكن أن تخلد معجزة على الأرض إلا إذا كانت على هيئة كتاب يتلى ، أو تحفظه الصدور وله صفة الإعجاز في كل عصر من العصور ، ولا عجب إذا أن تكون معجزة خاتم النبيين كتابا يوجه الكلام الى ذوى الأبواب في وقت نضج فيه العقل البشرى وأصبح عصر العلم على الأبواب .

وقديما - وحديثا أيضا - أعجز القرآن الكريم العرب بحجته الدافقة وبلاغته وفصاحته واسلوبه الأخاذ ، وما جاء به من أخبار صادقة تتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل ، وأحكام وتشريعات ونظم فيها صلاح البشرية . وفي القرآن الى جانب كل هذا العديد من الآيات التي تكشف عن حقائق الكون واسراره ، سواء في عالم الجماد أو عالم الأحياء . ولا يقل عدد مثل هذه الآيات عن (٧٥٠) آية ، يتضمن بعضها كثيرا من التفاصيل العلمية الدقيقة التي تثبت قطعا أنه وحي من لدن الخالق العليم .

الرسالة الى الغرب عن طريق الترجمة السليمة ، وازهار الإعجاز العلمي للقرآن ، وكيف أنه سبق ركب المنبئة بقرون عديدة ، وذلك لأن العلم هو المقياس الذي تقاس به الشعوب اليوم ، وهو السلاح الذي تفدى به العقول والقلوب ، ويقتنع بحججه الناس في عصرنا هذا .

ويخاف فريق من المسلمين الخوض في

ولقد مر - ولا يزال يمر - المسلمون على الكثير من هذه الآيات من الكرام ، ولكن كلما تقدم بنا ركب العلم ووصل الناس الى درجات أرفع من المعرفة والحضارة ، كلما تفتحت أمامهم المعاني ، وظهر اعجاز القرآن العلمي الرائع .

ولما كانت رسالة القرآن للناس كافة ، فان واجب المسلمين اليوم توصيل هذه

الدكتور محمد جمال الدين الفندي

استاذ الطبيعة الحرة - جامعة القاهرة

وأصل الحياة ونظرية التطور ... وكثيرا ما تحتاج بعض هذه النظريات من أجل تلميمها الى ادخال بعض الفروض التي لا مبرر لها ، كما ستوضح في سلسلة مقالاتنا هذه ان شاء الله . ولهذا لا نستطيع ان نتخذ من مثل هذه النظريات حجة أو دليلا في تعليقاتنا العلمية . ومهما يكن من شيء فان اغلب هذه النظريات انما تتصل بالنشأة الاولى التي لم تتح لنا فرصة مشاهدتها . ويعبر القرآن الكريم عن ذلك في ايجاز معجز اذ يقول :

« ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ... » (٣٣) سورة الكهف .

وعندما نكتب عن علم الفلك والقرآن يكون من الطبيعي أن نبداً بذكر القواعد الاساسية التي تتماسك اجرام السماء فيما بينها - تبعا لها - وتحفظ بأوضاعها النسبية ، وسط الفضاء الفسيح الذي يفصلها عن بعضها البعض : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ... » (٣٣) سورة الانبياء .

اظهار الحقائق العلمية التي في القرآن بحجة انه قد تتغير النظريات من آن الى آخر ، ولكن ردنا على أمثال هؤلاء أننا نفرق بين الحقائق والنظريات العلمية .

فالحقيقة العلمية هي ما استقر عليها الرأي ، فوصلت مرتبة اليقين : اما عن طريق التجربة السليمة ، أو عن طريق الجزم بالبراهين ، مثل : الجاذبية العالمية ، وسبح الكواكب من حول الشمس ، وانعكاس الضوء وانكساره ، وانخفاض درجة حرارة الغاز بالتخلخل ، أو تقليل الضغط الواقع عليه

ونحن نستخدم الحقيقة الأخيرة في تبريد الهواء وفي التلوجات الكهربائية ونحوها ، كما تستخدمها الطبيعة في تكوين السحب والمطر والبرد ... لأن الهواء عندما يصعد ، ويقل الضغط الواقع عليه تنخفض درجة حرارته ، وتقل قدرته على حمل بخار الماء العالق فيه تدريجيا ، فيتحول هذا البخار الى اية صورة من صور التكاثر المعروفة ومثل هذه الحقائق هي التي نعلم عليها في تعليقاتنا العلمية على آيات الذكر الحكيم . أما النظريات العلمية فهي تتغير وتبديل ، كما هو الحال مع نظريات الضوء ونشوء الكواكب

« ويمسك السماء أن تقع على الأرض
..... » سورة الحج من آية ٦٥ .

أو نجعلها تدور في ظرف خيط مشدود
الى اليد .

ان اجرام السماء ممثلة في المجرات
والسدم والنجوم والشموس والكواكب
والاقمار والمذنبات والشهب والنيازك
كلها تسبح في الفضاء الكوني المترامي
الاطراف ، وتمسك فيما بينها حسب
نظم معينة ، وقواعد ثابتة ، يمكن تلخيصها
في حقيقتين :

اتنا عندما نفك الخيط ينطلق الحجر
مارقا كالسهم تحت تأثير قوة الطرد
المركزية . وتعمل هذه القوة على منع
اجرام السماء من التساقط بالجاذبية . وفي
معنى آخر تتعادل القوتان وتظل الاجرام
تسبح الى ما شاء الله محافظة لأوضاعها
النسبية .

اما الحقيقة الأولى فهي : أن كل جسم
مادى يجذب الجسم الآخر (خصوصا
القريب منه) بقوة تتناسب مع حاصل
ضرب كتليتهما (أى مقدار ما تجمع
منهما من مادة) . ولهذا السبب تساقط
الأجسام الى الأرض ، لأن كتلتها كبيرة
جدا بالنسبة الى كتلة ما عليها من
الأجسام . ويمثل مركز الأرض النقطة
التي تتجمع فيها هذه الكتلة . وتبعاً
لقانون الجاذبية هذا ، تمسك الشمس
سائر أفراد المجموعة الشمسية ، ومنها
الكواكب السيارة ، وتنطلق بها في الفضاء
بسرعة تساوى نحو (١٢) ميلاً في الثانية .
ويعبر القرآن الكريم عن انطلاق الشمس
بهذه الصورة في اعجاز رائع اذ يقول
في سورة يس « والشمس تجري لمستقر
لها » (٣٣) . والشمس هنا
يمكن ان تمثل بالقطار الذي يجرى بينما
يتجول الركاب داخله ذهاباً وإياباً .

ونحن نستطيع أن نعريف المجرات
بأنها : وحدات الكون العظمى ، وهي تبني
من النجوم والشموس المختلفة الحجم
والصفات ، وما قد يتبعها من كواكب
تدور من حولها على غرار مجموعتنا
الشمسية . وتأخذ المجرات اشكالا
متباينة في السماء ، أشهرها ما هو على
هيئة القرص ، وما هو كالحلزون ، وما
هو يشبه المغزل وهي تدور وتسبح
في الفضاء .

واما الحقيقة الثانية فهي ان كل جسم
يتحرك في مسار منحني أو مقفل — مثل
الدائرة والاهليلج أو القطع الناقص —
يخضع لقوة طرد مركزية . ومن أبسط
التجارب التي نستدل بها على قوة الطرد
المركزية هذه قطعة الحجر عندما نلفها

ومجرتنا بالذات التي توجد بها شمسنا
كالقرص الذي يزيد قطره على ٧٠ ألف
سنة ضوئية ، والسنة الضوئية هي
المسافة التي يقطعها الضوء في سنة
كاملة ، أى نحو عشرة ملايين الملايين من
الكيلومترات . ولا تنتشر النجوم بانتظام
داخل مجرتنا ، بل نجدها تتكدس في
بعض أجزائها فيما يسمى « الطريق
اللبني » أو « طريق التبانة » لشبهه ببنه
وبين الطريق الذي يتناثر عليه التبن اثناء
نقله .

وعندما نرسل بصرنا على طول هذا
الطريق يكون بصرنا ممتداً على طول قطر
من اقطار قرص المجرة ، وتوجد شمسنا

والعجيب ان احدا من البشر لم يكن يقدر قيمة هذا القسم قبل عصر النهضة . اذ كان الناس يعتبرون النجوم بمثابة الفوانيس او الحليّة التي تزين كبد السماء ، ولم يكن احد يعلم بان مواقعها تبلغ من العظم هذا القدر فهل بعد هذا من اعجاز ؟ !! .

وبهذه المقدمة الموجزة اقدم للقارئ الكريم حديثي الاول عن موضوع علم الفلك والقرآن ، لآظهر جانباً من الاعجاز العلمي لآيات الذكر الحكيم .

وقد يبدو الموضوع صعباً غير سهل التتبع لأول وهلة ، الا انني سوف اعمد ان شاء الله تعالى الى عمل تفصيل أكثر في سلسلة مقالاتي القادمة .

والله الموفق .

أى الناس أفضل ؟

قيل : يا رسول الله ، أى الناس أفضل ؟

فقال :

« مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله »

قالوا : « ثم من ؟ »

قال :

« مؤمن في شعب من الشباب ، يتقي الله ويدع الناس من شره » .

على بعد نحو ٣٠ ألف سنة ضوئية من نهايته ، وهي تجرى بسرعة تماماً كما تقول الآية الكريمة « والشمس تجري .. »

وحتى عندما نتخذ الأرض محورا أساسيا لقياساتنا وأعمال رصدنا ، نجد ان الشمس تتحرك ظاهريا بالنسبة إلينا ، رغم أن الواقع كما نعلم هو أن الأرض تسبح حول الشمس في مسار متوسط نصف قطره نحو ٩٣ مليون ميل ، وتتم دورتها في سنة كاملة .

وتبلغ المسافات بين النجوم حدود الخيال ، مما يجعل احتمال تصادمها أمرا مستحيلا تقريبا . وأقرب النجوم إلينا في طريق الثنائية يصلنا ضوءه في بضع سنين ، ويعرف باسم النجم (قنطورس) وهناك العديد من النجوم في هذا الطريق يصلنا ضوءها بعد آلاف السنين ، أى أنها تبعد عنا بالآلاف السنين الضوئية ، والصورة التي نراها اليوم هي صورة السماء منذ آلاف السنين .

وتتعدد السدم والمجرات في الفضاء الفسيح ، ويتكرر وجودها كلما خرجنا الى خضم الفضاء ، وتقبل إلينا أضواء تلك المجرات خافتة لمعظم بعدها عنا ، فأقربها إلينا يصل بعدها عنا نحو (٧٠٠) ألف سنة ضوئية ! .

وتعطينا هذه الأرقام الضخمة فكرة سليمة لأبعاد نجوم السماء عنا ومواقعها في المجرات المختلفة التي يعج بها الكون ، حتى إذا ما وصلنا حدود الكون المرئي كانت أبعاد نجومه تقدر بنحو ٥ آلاف مليون سنة ضوئية ، مما جعلها جديرة بان يقسم بمواقعها الخالق العليم ، اذ يقول في سورة الواقعة « فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم » .

مائة

الفاري

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اقتنم خمسا قبل خمس ..
شبابك قبل هرمك ..
صحتك قبل سقمك ..
فراغك قبل شغلك ..
غنالك قبل فقرك ..
حياتك قبل موتك .

الإعمار بيد الله ..

✽ كان سيجفريد عاملا في أحد المناجم حين انفجر المنجم أما هو فقد نجا وقتل ستة من زملائه العمال .. اثنان منهما كانا يتحدنان اليه ويعملان معه على غربة واحدة .

وبعد ستة ونصف تقريبا حدث انفجار آخر قضى على عاملين وأصيب سيجفريد برعوصي وجروح بسيطة في ساقه . وارتحل الى السويد حيث عمل في مصنع للدynamيت في مدينة فيتورب . وهناك حصل الانفجار الثالث . طنان من المكان الدynamيت انفجرتا على بعد ٢٠ مترا من المكان الذي يقف فيه .. قتل في هذا الحادث ٢٦ شخصا وأصيب ٢٢ بجراح خطيرة ولم يصب سيجفريد سوى خدوش في ركبتيه وجرح بسيط في كتفه .. ذو مهر عجيب ..

لكنه أنا

✽ قال طلحة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه :
— والله ما أدري أنت الخليفة أم عمر ؟
فقال : بل عمر .. لكنه أنا .

اعداد

عبد اللطيف خريشي

✽ عندما يخطيء رامي السهام هدفه .. ينظر لنفسه ليعرف لماذا أخطأ .. وهكذا دائما إذا أردت الوصول الى هدفك فاصلحوا انفسكم .

(روكفلر)

أيهم تختار ..

✽ نشرت صحيفة انجليزية كبرى المسابقة التالية :

« لنفرض أن بالونا يحمل ثلاثة من أشهر رجال العالم النافعين للبشرية : برتراند راسل العالم الرياضي والفيلسوف .. والكسندر فلمنج مخترع البنسلين .. و ت . س . اليوت الشاعر الناقد . وتعرض البالون لمصافة بحيث يجب القاء أحد الركاب الثلاثة من البالون فأيهم تصحي ؟ »

وتلقت الصحيفة اجابات لا حصر لها وفي كل منها يوازن القراء بين قيمة الشخصيات الثلاثة ونفعهم للبشرية . ولكن الذي فاز بالجائزة غلام في الثانية عشرة كانت اجابته :
« يجب القاء الثقل الثلاثة وزنا » .

إذا أعطيت رجلا سمكة .. فانك تطعمه يوما واحدا ..
أما إذا علمته كيف يصطاد .. فستطعمه أياما كثيرة .
(مثل صيني)

الصبر مفتاح الفرج ..

❖ سأل شاب رجل أعمال عن السبب في نجاحه . فقال له : الصبر هو سر نجاحي . ان اى شيء في الدنيا يمكن عمله اذا تذرع المرء بالصبر .
فقال الشاب : ولكن هناك شيء واحد لا يمكن عمله مهما كان الانسان صبوراً .. وهو نقل الماء بواسطة المنخل . فرد عليه رجل الأعمال في الحال :
- حتى هذا يمكن عمله اذا انتظر الانسان حتى يجمد الماء .

مواعيد عرقوب

❖ (عرقوب) هو رجل من المعالقة اناه اخ له يساله : فقال عرقوب : اذا اطلمت هذه النخلة فك ظلمها .. فلما اطلمت اناه للفرد .. فقال عرقوب : دعها حتى تصير بلحا .. فلما ابلحت قال : دعها حتى تصير زهوا .. فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطباً .. فلما اربطت قال : دعها حتى تصير تمراً .. فلما المرت عمد اليها عرقوب في الليل فقطعها ولم يعط اخاه شيئاً .. فعصر مثلاً في خلف الوعد والمواعيد .

❖ دخل اعرابي بلغ من العمر فوق المائة على امير المؤمنين « معاوية » فاراد معاوية أن يتعرف منه تجربته للحياة ، فقال له : « صف لي الدنيا » فاجاب الاعرابي : « سنة رخاء ، وستة بلاد ، يولد مولود ، ويهلك هالك ، فلولا المولود باد الخلق ، ولولا الهالك غصقت الارضى » .

حكم

- ١ - رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه .. لم ينفعه
- ٢ - المعرفة الصحيحة تجبر على العمل .

من بني آدم

❖ ادعى رجل انه يحفظ نسب اسرته الى النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف سلسلة النسب من النبي الى ابي البشر « آدم » وجعل يفاخر بانه اصيل النسب من مبتدئه الى انتهاء ، فقال له رجل : « اننا نقر لك بانك من بني آدم ، دون حاجة منك الى البات » .

الشاكر والصابر في الجنة ..

❖ كانت زوجة نعمان بن حطان الاموى جميلة وهو قبيح ، فقالت له يوماً انها واققة من ان نايتهما الجنة ، فقال لها ولماذا ؟
قالت - لانك اعطيت مثلي فشكرت .. واعطيت انا مثلك فصبرت .. والشاكر والصابر في الجنة .

ثروتي للمجانين ..

❖ مات في فرنسا محام عن ثروة كبيرة اوصى بها كلها لانشاء مستشفى للمجانين لانه على زعمه لم يجمع تلك الثروة الا من المجانين الذين كانوا يلجأون اليه كلما وقع بينهم خلاف او نزاع .. وقد سعى اهله وورثته لابطال وفسخ تلك الوصية الفرية بحجة ان المحامي نفسه كان مجنوناً .

علاج الاخوان والصبر عليهم

قال محمد بن ابان -

اذا انا لم اصبر على الذنب من اخ
اذا ما دهاني مفصل فقطعتنه
ولكن اداويه فان صح سرتي

وكنيت اجازيه فاين التفاضل
بقيت وما لي للنفوس مفاصل
وان هو اعيا كان فيه تعامل

المرآة العربية

في سبب الریاء

الصيد والنماعة

العربية المسلمة ، وتبجحها بالعري والفتنة وشدة ولوعها باقتناء آثار اختها الغربية ازدادت قلقا واضطرابا أكثر من ذي قبل . »

ثم يقول الأستاذ المودودي .
() أننا مسلمي باكستان والهند ورحنا تحت نير الاستعمار البريطاني مئة وتسعين عاما متوالياء وكان ولا يزال ٩٩٪ من افرادنا على جهل تام باللغة العربية التي جاء بها القرآن والسنة . وعلى الرغم من ذلك فان حضارة اهل الغرب لم تغفل في بلادنا ولم تؤثر في حياتنا مثل ما تغفلت في بلاد العرب واثرت في حياتهم ، فالتساء في بلادنا وان كنا دائما نسكب الدموع على انجراحهم في تيار الحضارة الغربية فانهم على جملة علائهم ومساولهم يربان بانفسهم ان يرتدين الملابس الافرنجية الا القليلات منهم ، ولما توجد واحدة من الف امرأة منهم تتبرج في الطرق والاسواق ، وتعرض للرجال وجسدها مكشوف فوق كميها أو يداها مكشوفتان الى منكبها . »

واخيرا يقول الأستاذ المودودي .
() اني والله كثيرا ما اسأل نفسي ، ان اخواننا العرب الذين شرفهم الله تعالى ببعثة رسوله فيهم ومنهم ، والذين لغتهم لغة القرآن والسنة ، والذين لا يعوقهم شيء عن معرفة احكام الله ورسوله في كل شأن من شؤون حياتهم اذا شاءوا . . ماذا عصاهم يؤولون به رواج الملابس الافرنجية البتة بين نساءهم وتبرجهم في الاسواق والاندية والمجامع بل وسواحل البحار ، ومسايح الملاهي كاسيات عاريات) . .

وهكذا يقوم علماء باكستان الفير ، بواجب التنبيه والتوجيه ، ازاء فاشية الانحلال الديني والخلقي التي عمت المجتمعات العربية المسلمة ، ونحن العرب المسلمين بين أيدينا كتاب الله

هنالك من يصطنع الحياء أو الكبرياء ، فيستكلف ان يثب الشكاة ، أو نجار للمأسة التي نزلت بالحبيب النسائي العربي ، ان على هؤلاء ان يستيقنوا أن الصيد مبعث للنماعة التي تخفي رأسها الصغير ، وتترك جسدها الكبير في العراء ، وان يعلموا أن من الخير أن نسقي (الفير) الى معرفة اخطائنا ، واكتشاف دوائنا ، وأن نعترف بها ، ونصلحها قبل أن يبعيها علينا (الآخرون) ويتفضل بارشادنا الى اصلاحها وتقويمها .

لقد قرأت في مجلة (العرب) التي تصدر في باكستان رسالة موجهة من سماحة المفتي السيد محمد شفيع عبيد جامعة دار العلوم بكراتشي الى علماء المسلمين ، من العرب خاصة ، يشرح فيها ما تسلسل الى ديارهم من فساد خلقي ، والحداد ديني ، وما انتشر بين شباب المسلمين وطلابهم من خلاعة ومجون ، وجهالة فاضحة بفواعد الاسلام ومبادئه وآدابه ، لم يحثهم على النهوض لاعلان كلمة الله ، والدعوة الى سبيله .

ويقول العلامة الأستاذ ابو الأعلى المودودي امير الجماعة الاسلامية في باكستان ، في كتابه (الحجاب) ص ٧٥٩ :

(كنت اشعر بواسطة الجرائد والمجلات التي كانت ترد الينا من البلاد العربية . بان المرأة هناك قد بلغت من تعديها لحدود الشريعة وانسياقها وراء الحضارة الجديدة درجة لم تبلغها المرأة حتى في بلادنا نحن . فكنت لذلك اجسد في نفسي من القلق والاضطراب ما طالما افق مضجعي ، واجرى الدموع من عيني ، ثم انه لا قدر لي زيارة بعض البلاد العربية ، وشاهدت هناك بعيني مابلغة حقا تبذل المرأة

للاستاذ أحمد محمد جمال

عضو مجلس الشورى
مكة المكرمة - السعودية

واكتفى بهذه الآيات الأربع عن آيات أخرى تامل الرجال والنساء معا بقضى الأبصار وحفظ الفروج وتندر الذين يتصدون للنساء المحصنات القافلات باتهام أو تشنيع باللعنة في الدنيا والآخرة ، وبالعقوبة الدنيوية العجبة .

ان هذه الآيات الأربع والأخريات التي اشرت اليها تتحدث بوضوح عن دقائق الاثنى وعما يجب للانثى من صون عن الزلة وعون على العفاف ، اذ هي كالتزجاجة كسرهما لا يجبر ، بل هي كالجوهرة وكالتزهر لا تحتمل العنف والتساول الشديدي والتداول الرهق ، ولا بد للاحتفال بشرفها ورفقتها وسمعتها وكيانها الدقيق الرقيق .. من صيان ثابت وامان حصين .

هي كذلك - أى لتلك الآيات القرآنية - تؤكد ان الانثى جذابة مؤثرة متاثرة في وقت واحد ، ومن أجل تجنيب الاثنى الزلل الذى لا يغفر في مجتمعهما ، والكسر الذى لا يجبر في سمعتها ، نيه القرآن النسوة انفسهن الى عدم ترقيق الكلام وتليينه في مخاطبة الرجال ، فلا يطعم فيهن مرضى القلوب بحب حرام او شهوة اذمة .

ونبه القرآن في ذات الوقت الرجال الى ضرورة الاعتماد على مفرجات الجمال في النسوة الاجنبيات وذلك بمخاطبتهم من وراء حجاب ، واكد لهم بان ذلك اظهر لقلوبهم وقلوبهن وحتى في معادتهن بشأن الزواج بهن ، نيه القرآن الى التزام الادب والوقار معهن فقال « ولكن لا تواعدهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا » وذلك من اجل ما يجب لطبيعة الانثى الرقيقة النقية من صيان وامان .

اما ما تتحدث به رسول الاسلام عن دقائق الانثى وحقائق الاثنى فجزيل تكفي بالاشارة الى بعضه . فقولوه عليه الصلاة والسلام « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم وليلة الا ومعها محرم لها » وقوله « لا يطلون رجل بامرأة الا ومعها محرم » ونحن نرى اليوم بعض فتياتنا يسافرن الى الخارج باسم انعام الدراسة وتعلمة التعليم بوجعيات بلا محارم لهن .

.. ومن احاديثه صلى الله عليه وسلم .

« لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية عليك » .

وحديث رسوله تقرأهما بلفتهما العربية ، ونفهمهما جيدا ، ولكننا نهمل العمل بهما ، معتدين بحركة التطور ، ودعوة التحرر وضرورة العصر .

طبيعة الانثى

وقد رايت ان اكتب عن مسألة المرأة العربية المسلمة مبتدئا برأى القرآن والحديث النبوى عن دقائق الاثنى وحقائق الانثى - لم اورد بعضا عن دراسات وتجارب الحضارة الغربية في هذا الصدد .

وساجتزئ ببعض الآيات القرآنية التي تتحدث بايجاز بليغ عن دقائق الاثنى وحقائق الانثى بما وثبت تأييد المكتشفات الحديثة في علمي النفس والجنس ، ان المرأة غير الرجل تكوينا واعطاء واحدا في مجال العمل والمعاملة ، وان دعاة المساواة بينهما في التعليم والتشغيل .. فساق مؤتمرون بالامرة العربية سودا ، ومتربصون بالبيت المسلم الخراب .

يقول القرآن حكاية عن امرأة عمران « وليس الذكر كالانثى » ان هذه الآية تؤكد الامر الواقع ومكتشفات علمي النفس والجنس ، وليس هذا في دين الاسلام فحسب ، بل انه في دين اليهودية والنصرانية قبل ان تحرفا وقبل ان يركب حكامهما جريمة فصل الدين عن الدولة فقصه الآية الكريمة مروية عن امرأة عمران التي نذرت ما في بطنها لخدمة الدين في العبد ، وعندما شاء الله تبارك وتعالى ان يجيء مولودها انثى اعتذرت عن تعتيق نذرها « قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى » وفي موضع آخر يقول القرآن .. « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرضى » ويقول في موضع ثالث « واذا سالتوهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلك اظهر لقلوبكم وقلوبهن » . وفي موضع رابع يقول القرآن « لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في انفسكم علم الله انكم سئذكونهن ولكن لا تواعدهن سرا ، الا ان تقولوا قولا معروفا » .

زوجات وأمهات

وما يلاقيه في سبيل الحب من الاحزان والافراح »
ثم يقول .

« كم من النسوة ذوات شرف وكرامة تركن
ازواجهن واولادهن وانفصلن عن الاسرة الماليلة
وراء هوى الفتن ، وقد كن يشعن قبل ذلك
حياة الهجة والطمانية » ، ويتحدث المؤلف
القريب عن تأثر الموسيقى فيقول « من الواضح كل
الوضوح ان التوقيع الموسيقى ، وان كان بدون
التفني يقضي على طمأنينة القلب وهدهد النفس
ويحدث في الأهواء الشهوانية هزة عنيفة . ويشير
المواظف الحيوانية ، وقد تأملت انطباعا التوقيع
الموسيقى فوجدت تأثر المرأة به اعظم وواقع من
تأثر الرجل » ..

الرقص المختلط

ويقول الدكتور بيرن عن (الرقص المختلط)
(ان تماس اجسام الرجال والنساء اكبر عامل في
احداث موجة عنيفة في الميول النفسانية والرغبات
الشهوانية ، وكل واحد منهما ينقل الى الآخر
الشهوات والنزوات وهما لا يشعرا) وبضيف
المؤلف الغربي بعد ذلك (ان السفور الخليع
والاختلاط البشع هو السلاح الفريد الذي يمكن
به اغراء عواطف الانسان وميوله الشهوانية
بالنظر حيث تبدو اجساد الفتيات مكشوفة الى
الابطاح وارجلهن مراء الى السيقان ، بل الغفلة
فتستهدف البصر ، وقد اصبح هذا التبرج
خطرا جسيما يهدد بانتكاسة اجتماعية وخلفية)
وروى المؤلف ان اساقفة نيويورك طالبوا بوقف
هذا السرطان الجديد الذي ألم بالجبل النابت ،
فكتبوا يقولون .

« انه يجب على الحكومة ان تمنع على الفور
الملابس الضيقة الفاتنة والكتب الماجنة والصور
الفاضحة بدون تأخير ولا تهاون فان الجبل
الناشئ مهدد بتعود الرذيلة والفاشحة والمجون
والانحلال الخلقي منذ نعومة اظفاره » .

كما يروى المؤلف بيانا اصدرته جماعة من
الاطباء الأمريكيين جاء فيه «لقد سبقت امريكا
دول العالم في نشر الكتب الماجنة والفضائح
الاخلاقية والافلام السينمائية القذرة ، وقد تعدت
هذه الاعمال الاجرامية امريكا الى اوربا فالى
الشرق .. واتنا نندى البلاد الاسيوية ونعطيها من
هذه الحضارة الساهرة والا فستكون اسوا
حالا وابشع مالا من الغرب .

ثم ماذا ؟ لا شيء . بعد ذلك . من قال الله ،
وقال الرسول فالمصرية والتقدمية وحتمية التاريخ
وعجلة التطور برغم الزاعمين منا نحن العرب
المسلمين - هي التي تحكمنا ، ويجب ان نخضع
كما يدعون ويدعون للامر الواقع من مطالب العصر
الحديث .

اذن فالى عصريتهم وتقدميتهم حتمية تاريخهم
وعجلة تطورهم - نحاكمهم ، ونحتكم وايهم الى
التجارب والوقائع والاعتراقات التي سجلتها
الحضارة الغربية عن تطور المرأة وتحررها .

يتحدث الدكتور بيرن ولف في كتابه « افصل
سنوات المرأة » عن المشكلة الخامسة التي تواجه
المرأة الحديثة التي تبدو لنفسها في نظر العالم
ناجحة ، ولكنها وهي في مخفيها بعد يوم حافل
بالعمل تلقي برأسها المرهق على الوسادة متسائلة
« وماذا بعد كل هذا ؟ » لقد بكت في الليلة
الماضية ، بعد مشاهدة فيلم عاطفي وتجد نفسها
احيانا تنظر في شيف الى الاولاد الصغار على
درجاتهم في احدى الحدائق المجاورة لبيتها ، وهي
تسال نفسها . هل كان يساوى شيئا ذلك النجاح
الذي اشتهرت به بكياني وتراثي كاشي ، ثم يقول
الدكتور وولف لهذه المرأة العاملة الناجحة « يجب
ان تواجهي المشكلة قبل ان يغتو الوقت ، فلا
الشهرة ولا المال يستطيعان وحدهما ان يحسلا
مشكلتك » .

وفي مواضع اخرى من الكتاب يقول الدكتور
وولف « ان النساء الاتي ينافسن الرجال في
ميدان العمل ينسبن اناث ، وينبغي ان يكن
زوجات وأمهات ، اذ ليس في العالم ما يمكن ان
يجل محل لذة الامومة وسعادة البيت الذي اعدت
المرأة من الناحيتين البيولوجية والسيكولوجية
لادارته وصيانته » .

ويقول الدكتور بيرن هاردى في كتابه « الحب
والمرأة » عندما تصدى للحديث عن الفناء
والموسيقى « ان الفناء يسحق حواس المرأة
ومشاعرها ويشعل جذوات الحب والهوى مثل
النار ، مهما كان المني غير فنان ، ولكن سيتضاعف
تأثير الفناء على المرأة عندما يكون المني وضيقا
جميلا ، فتندفع اليه وتتأثر به وبخاصة اذا كان
المني يروى في اغانيه قصص الهوى وتباريح الوجد

إلى البحتين عن الصراط...

للاستاذ حمدي رشيد حنبلي
كلية المعلمين - الكويت

اخلاق وايمان

جلست مع صديق قادم من الغرب .
فسألته : ما الذي أعجبك هناك ؟

قال لي الصديق : اخلاق الناس .
فاستفسرت عما يعني بالأخلاق ؟

فقال : سأروى لك حادثة حدثت
معي ، وعليك أنت أن تنظر فيها لترى
العبرة في ذلك ، وتخرج بنتيجة مما
أقول ، وتفهم ما أمني .

قلت : هات ما عندك

فمدل من جلسته ، وأقبل على بيشته ، ولبت
مينيه على وجهي ، وكأنه أراد أن يصب كلامه
في نفسي صبا قال بصوت هادئ : - وقتت
بسيارتي في أحد مواقف السيارات هناك ،
وتركتها مقفلة لقضاء حاجة لي في شارع قريب ،
ولما عدت بعد حين ، وجدت ورقة موضوعة في
الجزء الأسفل من الزجاج الأمامي . فرفتها من
مكانها لأقرأها ، فوجدتها مكتوبة بقلم رصاص ،
ويخط رديء نوعا ، كان صاحبها كتبها على مجل
منه ، كتب لي صاحب الورقة - « انه كان يقف
بسيارته في الموقف خلف سيارتي ، ولما أراد
الخروج صدم سيارتي من الخلف . ولما كان
مستعجلا ولا يجد فرصة لانتظاري فهو يعتذر من
ذلك ، ويرجوني أن اتفقد سيارتي قبل الركوب
فيها ومن ثم طلب مني أن أعرض السيارة على أي
مرآب اشاء ، وانه مستعد لدفع تكاليف تصليح
جميع الأضرار وما يترتب على ذلك . وان كانت

السيارة تستعمل حتى يتم اصلاحها فانه على
استعداد لاعطائي سيارته ان احببت ، أو دفع
تكاليف اجر اية سيارة ان كنت افضل ، خلال
تمثل سيارتي في المرآب ، واعتذر للمرة الثانية
في نهاية رسالته ، وترك اسمه وعنوانه ورقسم
هاتفه ، واتصلت به هاتفيا ، فحدد لي موعدا
جائدي فيه وكرر ما سبق ان كتبه

... وما ان انتهى من سرد روايته علي حتى
تفحص رد الفعل على وجهي وسألني مستفسرا ..
كيف ترى القوم ؟ هل تستطيع ان تقارن بين
ما نحن فيه وما هم فيه الآن ؟

قلت : لا تحكم على قيم الأمة من خلال
واقع أجوف .. مفروض عليها فرعا .. فيجعلها
تبدو كأنها كارثة على الحضارة .. تشبه لوى
الثمرة المكدلة من اغنياء الحرب ...

ان امتنا الإسلامية ذات نظام اسلامي كامل
متكامل جامع شامل .. منظم لجميع علاقات
الأفراد سواء بملاقاتهم ببعضهم البعض أو بملاقاتهم
مع أولى الأمر منهم وكذلك لهم وجهة نظر محددة
تجاه الله والكون والانسان والحياة .

قال صاحبي : ولكن يوجد فرق بين « هناك
نظم وقيم » ، وبين « يوجد الآن بشر هذه اخلاقهم
وتلك صفاتهم » .

فقلت له : لعل من القبول المعاد ان نقول
ان هذه الاخلاق التي تصعبك فيمن رايت ، لاتجدها
عند الغربيين اذا ما تركوا بلادهم ، وذهبوا للامم
المتحدة للنظر في قضية فلسطين أو الجنوب المحتل

او كشمير او غيرها من القضايا الحساسة في العالم . حتى في اتفاقياتهم السرية مثل اتفاقية « سايس - بيكو » والاتفاقية السرية بين « ادناتور مستشار المانيا الغربية السابق وبين جوريون » لتزويد دولة العصابات اليهودية في فلسطين المحتلة بالسلاح . بل ولا تجدها في معاملة الغربيين للامم التي استعمروها ..

فهناك تجميد الخلق الذي اعجبك قد انخذلى المصلحة القومية او الاقتصادية او اى تفسير آخر ... وسيتبقى هذا الخلق المتلون الذي يسمى للمصلحة ويجري وراها اينما كانت فلا صداقة مستمرة ، ولا مداوة دائمة ، انما هناك مصلحة قائمة .

ان اخلاقهم داخل بلادهم تختلف عنها خارجها . ان الفرد منهم يتحسم بالخلق الذي يساعده على التكيف الاجتماعى ... ولن يمدى ذلك الى اية غاية ابعد من المنفعة الاجتماعية .

موقف الاسلام من السلوك

ولكى اوضح وجهة نظرى على ان ابين موقف الاسلام من السلوك والانمال التي تصدر عن بني الانسان .

ان الاسلام يقوم على اعتقاد ان « لا اله الا الله » ..

هذا التوحيد بداية الطريق ومتناه ايضا ، فهو اعلى مراتب الايمان واول درجاته ، فان آمن الناس به دخلوا زمرة المسلمين ، ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم نفس واجباتهم ، ويؤكد هذا الحديث الذى رواه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في صحيح مسلم ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة) ان هذا النص يمتنى :

اولا : ان التوحيد هو المقوم الاساسي الاول والحقيقية الاساسية في العقيدة الاسلامية . وقد اجمل الاستاذ سيد قطب معنى التوحيد (١) بما يلي :

١ - التوحيد يعني اسلام الوجه لله وحده .

٢ - اتباع منهج الله - وحده - في كل شئون الحياة .

٣ - والتلقي من الله - وحده - في هذه الشؤون .

٤ - والعبودية لله وحده بطاعة منهجه وتشريعه ونظامه .

٥ - والعبادة لله وحده سواء في الشعائر التعبدية او في نظام الحياة الواقعية .

٦ - فالله منفرد بالالوهية .. وما عداه فهو من مخلوقاته

ان توحيد الله وتفرد بالالوهية وخصائصها ، واشترائه ما عدا الله ومن عداه في العبودية ، وتجردهم من خصائص الالوهية ... ان هذا معناه ومقتضاه « الا يتلقى الناس الشرائع في امور حياتهم الا من الله . كما انهم لا يتوجهون بالشعائر الا لله ، توحيدا للسلطان الذى هو اخص خصائص الالوهية ، والذي لا ينازع الله فيه مؤمن ، ولا يجترىء عليه الا كافر » ..

ثانيا - ان العلم بوحداية الله يلزم المرء بالعمل بذلك . فالله تعالى يقول في محكم تنزيله - (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون .) (٢) فالقول بالشهادة بوحداية الله يلتزم الفاعل والعمل بحقتها ... اذ انه نفس الطريقة التي ربي بها الرسول صحابته . ورد في الجزء الاول من تفسير ابن كثير (صفحة ٣) عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال - . (حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، ففعلوا القرآن والعمل جميعا) .

وقد اجمع الائمة على ان الايمان « ما وقر في القلب وصدقه العمل » وانه قول وعمل (فتح البارى في شرح البخارى ، الجزء الاول) .

ولهذا كان عذاب العالم الذى لم يعمل بما علم ولم يستفد من علمه ، اقول كان عذابه اشد من عذاب غيره ...

فرد عليه اخوه في الله : يا اخي لقد بعثك البيت بما فيه ولم اجد احد ، فهذا الذهب لك وليس لي فيه حق .

واختلفا لمن الذهب ورفع الامر ان هو افقه منهما حتى يجد لهما حكم الله في الارض .

هذا الامر في القديم ، ولا نصدم في الحديث فصصا لا نحسب ان نذكر اسماء اصحابها اذ انهم احياء يعيشون بين ظهرانينا .

فهذا تاجر يتحرى الحلال في معاملاته . اتصل به احد التجار هاتفا وسأله من سلمة عنده وافق الاثنان هاتفا على ان يبيع صاحبنا هذا ما في مخزنه من تلك البضاعة وان يكمل بتياسة المطلوب منه بعد ان تصل بضاعة له كان قد اوصى عليها من قبل من الخارج ، على ان يكون الدفع مؤجلا .

وقبل ان تصل البضاعة غلت الاسعار ، وتكلف صاحبنا اكثر من السعر الذي باع به وما ان وصلت البضاعة حتى سلمها الى زميله الشاري بل اشترى منه بعضها بالسعر الذي وصلت اليه في السوق .

فهذا التاجر لم يقبض لمن بضاعته ولم يحرر عقدا بذلك ولم يكن من شهود على البيع انما اتفاق شفوي تم على الهاتف فوفى ببيعه لانه احترم عقدا وان كان شفويا امام الله .

وهذا جمال لا يملك من حطام دنياه الا قطعة ارض لا تزيد على السبعين مترا مربعا في احدى المدن الاسلامية - وكانت المدينة تقلي وتعرض لامور في غاية الخطورة ذات اهداف بعيدة تكسب للدين الاسلامي - فجاهد نفر بعضهم ذوو مكانة في بلده ليساموه على قطعة ارضه وما عليها من اطلال متهدمة ، وارتفع الثمن . ووصل السعر لحد خيالي لا يكاد المرء يصدقه ، اذ سيرفع العمال لطبقة اصحاب الاولوف المؤلفة . ورفض الرجل المؤمن بالله كل مساومة . وتعرض من اجل ذلك لمحن نفسية شاركها الجسد في بعض الاحيان ، وتعرض افراد العائلة للجوع من جراء ذلك . ولم تلن قناته . ونراه يذهب في تحديه لكل ذللك فيرفع الاذان خمس مرات في اليوم فوق اطلال

.. البقية على ص: (٧٩) ..

فالمسلم الذي يشهد ان لا اله الا الله يؤمن بان له ربا قادرا ، يجازي على الاعمال ، فهو يغشاه في سره وخلوته التي يغيب فيها عن الناس ، لعلمه باطلاعهم عليه . كما يؤمن بان الله سبحانه وتعالى (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) فهو سبحانه الموجود الحق الذي يستمد منه كل موجود وجوده ويبدأ منه كل مبتدئ بده (ظلال القرآن . الجزء الاول صفحة - ١٤ -) .

فالمسلم مطالب بالعمل الذي يفرسه عليه متقضى ايمانه بوحداية الله .. اذ عليه ان يراقب جميع افعاله ويزنها بعيزان الحلال والحرام ، عليه ان يرجع اليه بكافة ما يعين له من مشاعر وانكاس وقيم وتصورات في مجرى حياته الواقعية كذلك عليه ان يزنها عنده ، ويعرف حقها من باطلها وصحيتها من زافتها ...

هذان الامران : الايمان بوحداية الله الذي يتمكن على كل ما حوله بحيث الايمان بانفراد الله سبحانه وتعالى بالالوهية وبخصائصها - السلطان والحاكمة والتشريع - والامر الثاني ان هذا الاعتقاد يلزم الفرد العمل بمقتضاه .

فالمسلم يتطلع دائما الى مثل عليا ، اعلى من الفرد ، واكبر من انانيته ، وادنى من حدوده الذاتية .. ويلزم سلوكه بذلك .

وسلوك المسلم مرتبط بما يامر الله ويثيب عليه ، لا لمصلحة عابرة ، ولا لاشباع لغرائز بهيمة . لهذا السبب نرى ان اخلاق المسلمين هي الجانب العملي لهم بوحداية الله وايمانهم بذلك . وعلى هذا الاساس تعرف المؤمنين بربهم عبر التاريخ .

وكمثال لما نقول استشهد برواية وردت في البداية والنهاية لابن كثير قال ، ان احد الصحابة اشترى بيتا من اخيه ببغلف محدد . وبعد بضع سنين تعرض البيت للهدم ، وبينما الصحابي يهدم البيت اذ وقع العول على جرة في احد الاركان داخل الجدار فتناثر منها الذهب ، فجمع هذا الصحابي الذهب وحمله لاخيه الذي اشترى منه البيت من قبل .

قال له : عندما هدمت البيت وجدت هذا الذهب . وانا اشتريت منك بيتا ولم اشتر ذهب . فخذ ذهبك بارك الله لك فيه .

بمفرداتنا سفين

قتل للمشارق والمغارِبُ أنسيتمُ بطُل المواكبِ
 أنسيتمُ رَجُلَ الجِهَادِ وقائدَ العربِ المُحَارِبِ
 أنسيتمُ البطُلَ العَظِيمَ - أبَا المعَاجِزِ والعِجَابِ
 هَلَّا ذَكَرْتُمُ فَضْلَهُ فالذِكرُ - للعِظَمَاءِ واجِبُ
 هو يوسفُ الأَمْجَادِ - ذو العِزَمَاتِ قَهَّارُ الكُنُوبِ
 في مغربِ الأَجمَادِ أسسَ دولَةَ تَأبَى المَثَالِ
 وقضى على التمردينِ ذوى المطامِعِ والمُتَّارِبِ
 فغدا به الإسلامُ منصُوراً ومرهوبَ الجِوَانِبِ
 فتطلعت في الأفقِ أندُلُسُ وكُنَانَتُ فِى غِيَاهِبِ
 واستصرخت حَامِي حِمَى الإسلامِ فِى صَدِّ المَصَائِبِ
 أَلَقْتَ إِلَيْهِ زِمَامَهَا واستنفرتهُ على النَّوَائِبِ
 شمسُ الخِلافةِ قَسَدَ تِسْوَارَتِ عن مرابعِهَا التَّجَائِبِ
 وتصارعت في أرضِهَا شَتَّى العُقَايِدِ والمِزَاهِبِ
 وبِهَا المُلُوكُ طَوَائِفُ يتناحِرونَ على المَنَاصِبِ
 كُلٌّ يَحَاوِلُ جَاهِداً أن تَسْتَقِرَّ لَهُ المَرَاتِبِ
 يَتَرَفَعُونَ إِلَى السُّعْدِ وَيُدْفَعُونَ لَهُ الضَّرَائِبِ
 صَارُوا دُمَى لِحَصِيمِهِمْ وَغَدَوْا عِيِداً لِلرَّغَائِبِ
 وَغَسَدَا العَرِيضَ نَزَقَا يَخْتَالُ فِيهِ كُلُّ غَاصِبِ
 وَالْحَصِيمُ بِالرَّصَادِ يَصْرَعُهُمْ وَيَحْتَلِ المِضَارِبِ
 أَيَصِمُ هَذَا الأَيْبُ سَمْعَاً عن نِدَاءَاتِ الأَقْصَارِبِ
 وَهُوَ الأَبَى الشَّهِيمِ - حَقَا - وَهُوَ لِلتَّجَدُّدَاتِ صَاحِبِ

(بكل عظيم من المغرب العربي) اعز الله به الاسلام ، فوجد المغرب والاندلس في دولة
مرهوية الجانب ، وبقيت الاندلس بعد يوسف بن تاشفين اربعمئة عام بعد ان كانت مهددة
بالسقوط المبكر . حكم ٥٠ عاما وتوفي سنة ٥٠٠ هـ وعمره ٩٠ عاما .

كلا فما خلّق القى الا لنجدة كل طالب
لبنى النداء مسارعا ومضى لتهيئة الركائب
وأعد جيشا صادق الإيمان يزخر بالمنساقب
عبر المضيق فجدد التاريخ أجمادا غوارب
أجماد طارق فارس الميدان والليث المغالب
فتطلع التاريخ لليث الجديد أخى المصراهب
وغدا يسجل صفحة غراء شاحخة الذوائب
هى صفحة من وحى يوم خالد أهدى الأطايب
يوم (الزلافة) لانه . عزّ المشارق والمغرب
يوم تحقق نصره يوم صفت فيه المشارب
فتراجع الخصم المبين وصار مدحورا وخائب
فاهتر وانتعش الحمى بعد الضوائق والمصاعب
لكن لى المغرب العربى قد وجد الغرائب
وجد الغرائب فى الملوك فخاف من سوء العواقب
ظلموا البلاد وأهلها وتشتتوا فى كل جانب
وتفرقوا شيعا ففى كل القرى ملك وحاجب
أمر يشيع الحزن فى نفس المحب على الخائب
فمضى يثل عروشهم ويشيد مجدا غير كاذب
فغدا الحمى متماسكا فى وحدة حبّ المطالب
يا يوسف الأجماد ذكرك عاطر فى القلب دائب
تمضى القرون وانتهى مثل الكواكب
والشعر صدادح بما حققته بحمى القواضب

نيجيريا

اعداد - ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف

اتحاد نيجيريا

واذا كان المستعمرون قد وقفوا في وجه الزحف الاسلامي للقضاء عليه ، فجنّدوا البشرين والمدارس التبشيرية ، واستعملوا وسائل القوة ، واستغلوا جميع وسائل الاغراء . إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك ، وقد أعلنوا هجرهم أمام التقدم المستمر الذي يحرزه الاسلام .

اما المسيحية فقد دخلت من الجنوب من طريق الانجليز ، أو من طريق الذين دخلوا البلاد لامتصاص ما استطاعوا من دماء وأخذ ما قدروا عليه من غنائم وأرباح .

وقد عمل البشرون طاقاتهم ، وساهم المستعمرون بعظيم جهدهم في سبيل انتشار المسيحية في تلك الأرجاء .

وعلى الرغم من انتشار المسيحية في الجنوب فما زالت هناك قبائل وثنية لم تستطع قبول عقيدة التثليث لما فيها من تعقيد وصعوبة .

وبينما نرى عادات الشمال وقد تأثرت بالمعادات العربية والاسلامية في كل مظاهرها ، نجد الجنوب تأثر بالاستعمار الغربي وعاداته .

الثروات

اكتشف الفحم الحجري في جنوب شرقي البلاد وكذلك القصدير في الشمال ، وقد حاولت الشركات المستغلة الغربية ابعاد العمال المسلمين عن العمل في شركاتهم واستبدالهم بأبنائهم دينهم ، ولكنهم مجزوا في النهاية من ذلك لما يتمتع به المسلم من مستوى رفيع في الثقافة والتفكير بالنسبة للمسيحيين والوثنيين .

شعوب الاتحاد وقبائله

ليس في نيجيريا شعب واحد بل يوجد فيه عدة شعوب ، وتضم مجموعات قبلية تزيد من ٢٠٠

ذلك البلد الذي يقع في القسم الغربي من افريقيا ... الذي يحده الاطلسي من الجنوب .. وهو بين بلدين افريقيين هما داهومي في الشرق والكاميرون في الغرب .. أما في الشمال فهناك جمهورية النيجر .. ويقع هذا الاتحاد على مساحة تقدر ب ٩٦٥ الف كم اي ثلاثة اضعاف مساحة الجزر البريطانية التي كانت تسيطر على هذه البلاد .

طبيعة البلاد

في الجنوب تمتد سهول تكثر فيها المستنقعات والبحيرات المالحة ، ويزيد في خصوبتها نهر النيجر الذي يعتبر ثالث الانهار في افريقيا بعد النيل والكونغو ، حيث تصبب الواضلات ، ويقل فيها النسل . اما في الشرق ... فهناك جبال الكاميرون البركانية السوداء ..

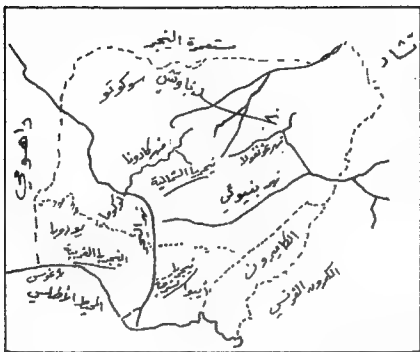
وفي الشمال نجد مرتفعا يصل الى ٢٠٠٠ متر ، يقف جبارا يستقبل الأمطار والمياه .. فيصبح بذلك ذا فضل على المنطقة بكاملها .

وأما بقية البلاد فغبارة من مجموعة من السهول الرراعية الخصبة تنتشر فيها الأنهار الكثيرة ..

سكان البلاد

تعتبر نيجيريا اكبر دولة افريقية من حيث السكان اذ يبلغ تعدادها ٥٥ مليون نسمة .. ويختلف السكان هناك اختلافا بينا من حيث الجنس واللغة والدين والمعادات الاجتماعية .

وقد دخل الاسلام من شمال البلاد - في فترات مختلفة ، وخاصة أيام المرابطين أثناء حكم يوسف ابن تاشفين .. وما زال ينتشر في هذا القسم حتى ساد ، وبدأ يفزو الجنوب ويبلغ عدد المسلمين اليوم ٢٤ مليون مسلم .



ويترجم فيها الاحاديث النبوية الى لغة الهاوسا .

الاستعمار :

في الوقت الذي كانت تظن أوروبا أن جهنم في تلك المناطق الحارة في إفريقيا .. كان العرب والمسلمون يجوبون أقطار إفريقيا بالتجارة والرحلات .. وقد اعتنق كثير من الإفريقيين الإسلام ، وأسس المسلمون هناك دولا ومراكز في تلك البلاد المتأخرة ..

فقامت مملكة زنجان على يد السلطان ماجد بن سعيد الذي وسع ملكه حتى امتد الى دار السلام في نجانقا .

وفي أفريقيا الوسطى والشرقية قامت لهم ممالك بفضل (حامد بن محمد) الذي التقى بأكثر الرحالة الأوروبيين ، وقدم لهم المساعدات الكبيرة ، فهو الذي أرسل فاسكودي غاما الى الطريق بعد أن ضل السبيل الى الهند ، وهو الذي صحب لينجستون حتى غرب بحيرة تنجانيقا . وكذلك الرحالة الإنجليزي كامرون . الذي أوصله الى انغولو . والرحالة البلجيكي ستاندر . والرحالة الألماني هرمان .

وهكذا فهم الأوروبي اليوم أن الحضارة هي في
تسخير البشر ومص الدماء ، وقتل الإبرياء . هذه
هي أخلاقهم في القرن العشرين .. وتلك أخلاقنا
منذ مئات السنين .

وحين امتدت أوروبا بانظارها الى خارج بلادها

البقرة على ص : ٩٨

وأهم هذه القبائل :

١ - أوروبا : تقع في الجنوب الغربي من البلاد ، وأكثرها من المسلمين .

٢ - الأبوا: وقع في الشرق ، واكرمهم ونثيوا، وكان احد المبشرين واسمه (نواكوى) يدعى للمسيحية هناك واذا به يلتقى في احدى جولاته في السفال باحد العلماء المسلمين ، ويعتق الاسلام هللى يديه آلاف الناس وقد اطلق على نفسه اسم الحاج (ابراهيم يناس) فيما باسم الزعيم السنغالي المسلم الذى هذه الله على يديه وابراهيم يناس الذى تجرى هو الذى زار الكويت مؤخرا .

٣ - قبائل الهاوسا ٠٠٠ وهي تستوطن الشمال الغربي من البلاد .

وقد امتنعت هذه القبائل الاسلام واصبحت
داعية له ...

حتى ان اكبر مدينة في نيجيريا هي مدينة
سوكوتو . . وتسمى هذه القبيلة . .

وهذه القبائل على درجة كبيرة من الجهل .
غير أن بعض المصلحين من أمثال السيد نائبي
سليمان الذي درس اللغة العربية والإنجليزية
بمدرسة الشريعة في مدينة كافو .. ثم زاد
السودان ، وعرف التنظيم الاسلامي ، بدأ يحرق
زاوية خاصة في حريدة الصدق الحكومية ،

الإسلام في إفريقيا

الإسلام في طليعة الكفاح من أجل اجتذاب الشعوب الإفريقية الناهضة

ومنذ الحرب العالمية الثانية تقدم الإسلام تقدماً مائلاً في ليبيريا وساحل العاج والكونغو . ويوجد الآن في السنغال وجامبيا وغينيا ومالي وموريتانيا والصومال وزنجبار والنيجر وتشاد أكثر من ٨٠٪ مسلمون . ونفس الشيء نجده في شرق إفريقيا ، فقبل الحرب كان ٢٥٪ من سكان تنجانيقا مسلمين ، أما الآن فقد ارتفعت النسبة إلى ٥٠٪ .

(أسباب تفوق الإسلام)

ويذكر المراقبون عدة أسباب رئيسية لتفوق الإسلام على المسيحية في استئمان الناس في إفريقيا ، منها :

١ - أن الإسلام أكثر بساطة ، إذ ليس فيه « أسرار مذهبية أو تعذيب للفهم » ، وهو يطبق العقوس التقليدية الإفريقية . فالاعتقاد بالله واحد وبمحمد نبياً هما الشرطان الأساسيان في الإسلام .

٢ أن الإسلام يجيز تعدد الزوجات واقتناء الجوارى والعبيد ، أما الكنيسة فكثيراً ما تجبر البالغين من أتباعها على ترك زوجاتهم وعلى اعتبار بعض أبنائهم أبناء غير شرعيين .

٣ - أن الإسلام أكثر ملائمة لإفريقية ، أما المسيحية فتنتهي من الناحية السيكولوجية إلى ثقافة أخرى .

٤ - أن الإسلام يمنح لقباً هو لقب الحاج لجميع الذين يذهبون إلى مكة ولهذا القلق اعتبار

نشرت صحيفة « ذي واشنطن بوست » الأمريكية مقالاً عن الإسلام قالت فيه :

إن الكفاح من أجل استئمان العقول واجتذاب القلوب في إفريقيا الناهضة ليس ميدانه في دواوين الوزارات والاجتماعات العمالية فحسب ، بل هناك ميدان آخر ، ميدان أقل ذوباً ، وشهرة ، تخوض ممتركة المسيحية والإسلام ، المسيحية التي تجمل من يمتنعها يأخذ بالأنماط القريبة ، والإسلام الذي يرفض القرب .

وتعترف البعثات التبشيرية المسيحية بأن ستة أشخاص يمتنعون الإسلام في مقابل كل شخص يمتنع المسيحية . ومن المستحيل الحصول على أرقام دقيقة ، ولكن أي دراسة للأمر تبين أن ٦ - ١ هي القرب النسب إلى الحقيقة .

ولقد كان تقدم الإسلام إلى الجنوب من منطقة الصحاري بطيئاً حتى هذا القرن الذي انتشرت فيه كلمة النبي كاللوجة في إفريقيا السوداء . ولا يزال المد آخذاً في الارتفاع بسرعة .

ففي عام ١٩٠٣ كان حوالي نصف سكان نيجيريا الشمالية ، البالغ عددهم وقتذاك ١٢ مليون نسمة ، يدينون بالإسلام . أما اليوم فإن ٨٠٪ من سكانها البالغين ٢٩ مليون نسمة مسلمون . وقد تحولت قرى بكاملها في غرب نيجيريا إلى الإسلام في بحر سنوات قليلة . وفي فولتا العليا اعتنق الإسلام موفونابا (ملك الموسي) مع مئات من رعاياه .

كاعتبار لقب الفروسية ، مثلا ، في بريطانيا ، حتى في نظر الوثنيين والمسيحيين (١) .

اما رحلة المسيحي الى الفريخ المقدس في بيت المقدس فلا تدخله في السجل البابوي .

وقد طلب كثير من القساوسة الافريقيين ، من الكاثوليك والبروتستانت على السواء اتخاذ موقف اكثر تسامحا تجاه بعض التقاليد كتمدد الزوجات ، واقتراحوا تقديس الثامن والطلاسم واعطاهما نفس الاعتبار كأوسمة القديس كريستوفر .

وتدعى الكنائس المسيحية في الصحادة ان المسيحيين في افريقيا السوداء يبلغ تعدادهم ٤٠ مليون نسمة في مقابل ٦٠ مليون مسلم . غير ان هناك اعضاء كاثوليكيا اكثر دقة يحدد العدد بخمسة وعشرين مليوناً . ويعترف رؤساء الكنائس

ان الكثير من هؤلاء انما هم مسيحيون بالاسم دخلوا المسيحية من اجل المدارس . لذلك فيحتمل ان يكون هناك عشرة ملايين فقط مسن المسيحيين الحقيقيين في افريقيا السوداء . نصهم في جنوب افريقيا .

وقد بلغ تقدم الكنيسة ادنى حد له الآن ، اذ يقول كثير من القساوسة المجدون ان واحداً او اثنين فقط يستقون المسيحية في العام الواحد في مناطق الغابات الترابية ذلك ان المسيحية مقترنة بالحكومات الاستعمارية والتمييز العنصري ، كما كان القساوسة في احيان كثيرة جواسيس غير رسميين للحكومة ، وكان قليل منهم حتى عهد قريب يعامل الافريقيين على قدم المساواة مع البيض . هذا وان محاولات الكنيسة للاشتراك في الحركة القومية كثيرا ما جاءت متاخرة ، رغم ان كثيرا من القساوسة لا سيما الشبان منهم ، كانوا ولا يزالون اعداء حقيقيين للاستعمار .

(١) الحج عبادة من المبادات الاسلامية كالصلاة والصوم ، وليس في الاسلام لقب خاص يكتبه من يؤديها ولكن ذلك مما توافر عليه المسلمون . هذا ولسم تذكر الجريدة منمرا او سببا هاما لانتشار الاسلام وهو المساواة .

الى الباحثين عن الصراط (يقية)

للك البقعة الطاهرة لتكون مسجدا لله يصلي فيه عباد الله فيفوز برضوانه تعالى .

يا اخي لولا اني اخاف ان اطيل عليك ، فزيت لك الكثير - ولكن القالب عندنا هو اللون القائم بعد ان انتصر علينا اقرب في كثير من ميادين الحياة وخاصة الفكرية منها ... فصبغنا بصبغته ...

انك يا اخي لو اعمنت النظر لرايت كثيرا من الرذائل قد عشتت وباضت في القرب ولكنهم يعملون بالمثل القاتل ان سرقت فلا تسرق الا جعلنا ولدا فهم يسرقون قطارا فيه اكثر من مليون جنيه استرليني او يهرون هروينا بتسعين مليوناً من الدولارات ليحصل بضع افراد منهم على فوائد فردية يطمون بنتيجتها حياة الآلاف من الشباب من بني جلدتهم .. وليس معنى هذا اننى افر كل ما عليه

كثير من المسلمين اليوم من بعد من الاخلاق التي يرسمها لهم دينهم ولكني اقول ان فينا خيرا وفي ديننا كل الخير وفي تراثنا الشواهد القائمة على ذلك . وعلينا ان نستمد منه المثل الرفيعة في حياتنا .

وقانا الله من عقدة (الخواجا) والشعور بالدونية تجاه اناس عمدوا الي ايماننا بكل قواهم وما اعدتهم به هفواتهم من طاقة لإيماننا عن منابعا الاصلية والى تشويش ايماننا بالله

يا اخي ستجد كل رذيلة مرتبطة بكل مبتعد من الله . وستجد كل فضيلة متساوقة مع القرب من الله .

اخلاقنا يا اخي تنبع من ايماننا بالله . واخلالهم مصلحة نغية مؤتة تزول بزوال اللذة والنفس والفنم .

وهذا هو الفرق بين اخلاقنا ، واخلالهم .

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

وافتنا الأنباة مؤخرا نبأ وفاة كبير علماء الجزائر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وقد اتبع لي فرصة التعرف على العالم الكبير من قرب حين إقامته في القاهرة فرايت فيه العالم المجاهد التبحر في علوم الدين واللغة والاجتماع فوق إحاظته بقضايا العالم الاسلامي .. وكنت كلما رايتة واستمعت اليه يخوض في كل فن وعلم ويتحدث في كل موضوع حديث العالم البصير ورايت الكبير وبوادر الضعف يتغلبان على جسمه النحيل تمثلت الخسارة الكبيرة .. وحين رجع الى وطنه بعد أن نال استقلاله كنت اتابع السؤال عنه ممن يأتي من هناك .. حتى جاءتنا الأنباء بوفاته في يوم ٢٠ المحرم ١٣٨٥ هـ ، ٢١ مايو ١٩٦٥ م ، بعد أن ترك وراءه تاريخا ضخما من الكفاح والجهاد في سبيل دينه ووطنه .. وقد شيعت جنازته الى مقره الأخير في احتفال رسمي وشعبي مهيب وكان مما ألقى على قبره كلمة للشيخ محمد خير الدين ، ترى « الوصي الاسلامي » من حق الفقيه عليها وحق عارفيه ومقدري جهاده أن تسجلها هنا عن جريدة « الشعب الجزائرية » تحية لذكراه . رحمه الله ، وطيب ثراه ، وجزاء خير ما يجزى به العالمين .. قال الشيخ محمد خير الدين تحت عنوان .

هوى آخر نجم من الرعييل الأول

حيا بيننا بالمثل التي آمن بها ودعا اليها ، وناضل في سبيل تحقيقها طيلة حياته المديدة .

شيعت الجزائر يوم الجمعة ١٩٦٥/٥/٢١ عائلا جليلا من أعظم وأجل علمائها الذين سغروا علمهم وفكرهم وقلمهم لخدمتها وخدمة ثقافتها وقوميتها حوالي نصف قرن من الزمان .. ذلكم هو محمد البشير الإبراهيمي رفيق ابن باديس ، وصحبه في الكفاح والنضال ، وخليفته في قيادة الحركة الإصلاحية والتعليمية العربية في الجزائر منذ الربع الأول من هذا القرن حتى قيام ثورة أول نوفمبر في عام ١٩٥٤ .

إن الشيخ البشير الإبراهيمي ليس رجلا عاديا في تاريخنا المعاصر تموت يموته كل ماله من ذكريات وآثار أو آثار ، كلا ، فالشيخ البشير ككل عظيم وكل شريف ، وكل مجاهد قدس المثل الانسانية العليا ، ووهب نفسه وروحه فداء في سبيلها لن يفيب اذا غاب عن الناس الا بجسمه وشكله فقط أما روحه ، أما أعماله ، أما جهاده ونضاله ، فهي باقية حية ما دام في الأرض اناس يقصدون الغضبية ، ويؤمنون بالقيم الإنسانية العليا .

لقد اختلطت يد التون منا فصيله الاسام الإبراهيمي وغاب الى الأبد بجسمه وجثمانه ، ولكنه بالرغم من ذلك سوف يبقى حيا بيننا بروحه وأفكاره حيا بيننا بمبادئه وأرائه الجريئة الهادية

انه سيبقى حيا بيننا بأعماله الضخمة العظيمة في سبيل هذا الشعب وحيا بيننا بجهاده المتواصل

طيلة نصف قرن من اجل عروبة هذا الشعب
ودينه ولقته وقوميته وتاريخه المريق المجيد .

سببتي الابراهيمى حيا بيننا بما تركه في طول
هذا الوطن وعرضه ، سببتي حيا بيننا بالافكار
التي ناضل من اجل نشرها وسط هذا الشعب
بدروسه في التفسير والحديث ، ووعظه في المساجد
والمدارس ، ومقالاته في الصحف والمجلات ، وخطبه
البليلة المؤثرة في النوادي ، ووسط الجموع
العاشدة في كل مدينة وقرية من مدن وقرى هذا
الوطن .

سببتي حيا بيننا بما تركه من ورائه من تراث
فكرى وعلمي وادبي غزير تمثل في آلاف الابحاث
والدراسات والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات
التي كان يديرها او يشرف عليها او يساهم في
تحريرها .

سببتي حيا بيننا بعشرات المدارس العربية
التي اسستها الجمعية التي كان يرأسها منذ نهاية
الحرب العالمية الثانية بعد وفاة صديقه ورفيقه
في الجهاد والنضال الامام عبد الحميد بن باديس
في عام 1940 حتى قامت فرنسا بتجميد نشاط
هذه الجمعية بعد قيام الثورة في عام 1954 ، تلك
المدارس التي عملت على المحافظة على لغة هذا
الشعب وبمائها من جديد في هذا الوطن بعد ان عمل
الاستعمار اكثر من قرن على محاولة قبرها الى
الابسد .

سببتي حيا بيننا بروحه الكمية الثائرة التي
غمرها حب هذا الوطن وحب كل ما له من قيم
وفضائل وامجاد وتراث عربي عريق ، فهاش مكافحا
من اجل تحريرها من النير الاستعماري ومكافحا من
اجل الدفاع عن هذه القيسم والثلل العربية
والاسلامية بقلبه وعمله ، ومكانته العظيمة لدى
الجماهير ولم تهدأ له روح ، ولم يستقر به مطاف
حتى رغرقت راية الحرية والاستقلال عالية خفاقة
فوق ربوع هذا الوطن وجباله ووهاده ، واصبحت
العربية هي اللغة الرسمية للدولة ، واصبح

الدين الاسلامي هو دين الدولة الرسمي ، وعادت
الجزائر الثائرة المؤمنة الى ارموتها العربية من
جديد . بعد هزيمة الاستعمار واندحاره الى الابد
في بلادنا .

وكان الشيخ البشير الابراهيمى قرير العين بكل
هذه الاحلام التي تحققت وكل هذه الاماني التي
تجسمت ، وبكل هذه الامال التي اصبحت والعا
حيا تعيشها الجزائر في حياتها اليومية .

لقد كان فضيلة الامام الشيخ البشير الابراهيمى
قرير العين بكل ذلك لانه عاش حتى رأى بنفسه
تحقيق ما كان خصومه ومناوئوه يستكثرون عليه
ان يطالب به هذا الشعب ، ويتب من اجله
ويضفى في سبيله بكل غال ونفيس وهو شيخ
كبير لد ناهز السبعين من العمر .

لقد رأى الاستقلال . ورأى الحرية ورأى رحيل
الاستعمار من الجزائر الى الابد .

وبعد ان رأى كل ذلك بعينه وعاشه طيلة
ثلاث سنوات اسلم روحه الى بارئها وهو مطمئن
بان للبيت ربا يعيمه وان للسفينة قادة مهرة
يقودونها الى شاطئ النجاة والامان ، وان للبلاد
جيشا وحزبا وحكومة تسهر على امنها ورفاهيتها
وتقدمها وازدهارها من كل مستمر وكل طامع ،
وكل غادر .

لقد مات بموت فضيلة الامام الشيخ البشير
الابراهيمى احد قادة البعث العربي الاسلامي
في مشرق الوطن العربي ومغربيه .

وليسست هذه الكلمة القصيرة تعزية في وفاة
الامام الراحل وتعيد خصاله واعماله فهي اقل
من ان تلي بها وانما هي دعمة وفناء وحرقة
قلب ونفثة قلم الفصحى حول وفاة المصاب الجلل
الذى حل بهذا الوطن في فقد احد علمائه الاجلاء
المجاهدين سطرها باستمجال ريشا تزلو الصدمة
ويخف الوطء كي يكتب عن الامام الابراهيمى
الدراسة التي تليق بمكانته وتاريخه وجهاده .



القصص القرآني في نظره ومفهومه

الارضى كما كانت أقدم ما عرف ذلك الانسان من تصورات عقله وطوارق احلامه ، وهو اجس رؤاه ، والدين في صورته الاولى لم يكن سوى القصة أو الحكاية أو ممثلة على مسرح الحياة في خطوات الانسان الاول ، وفي خطواته ووساوسه وأوهامه ، ويمكننا أن ندرك بعض المرامي التي قصد اليها القرآن الكريم من هذا القصص الكثير ، ففي هذا القصص يلتقي الانسان مع أقوى دوافعه وعواطفه التي ولدت في ضباب طفولته .

كما أشار المؤلف ايضا الى أن دراسته محاولة للكشف عن أسلوب من أساليب القرآن في تبليغ الرسالة السماوية ، فالقصص هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس ، وليقطعهم عن الجدل والمأحكة ، شاته في هذا شأن

الكتاب يقع في «٢٦» صفحة من القطع الكبير ، مقدمة في عشر صفحات، ومدخل للبحث في ست وعشرين صفحة ، وقد قدم المؤلف دراسة بعد ذلك في تسعة أبواب تناول فيها : القصة ومفهومها في القرآن، عناصر القصة في القرآن، الحركة والحوار ، القوى الخيالية في القصص القرآني ، القدر وحسابه في القصص القرآني ، الصراع في القصص القرآني ، التكرار في القصص القرآني ، الرمز والقصص القرآني ، ثم منهج في دراسة القصة وتعميمات على القصة .

القصة أول رفيق للانسان

أشار المؤلف في مقدمة البحث الى أن القصة كانت أول رفيق صاحب الانسان منذ خطواته الاولى على هذا الكوكب



تأليف عبد الكريم الخطيب
تقد وتعريف محمد عبد الله السمان

على نحو ما فعل شعراء اليونان ، ولكن هذا الشعر قد ذهب به النسيان ، وهذا الافتراض لم يقم له شاهد من شواهد التاريخ . وأما أن الطبيعة العربية لم تكن تتقبل احلام اليقظة هذه ، حتى في دور طفولتها الاولى وانها كانت في وهي دائم تحت ظروف الحياة القاسية ، وهذا الافتراض مال اليه المؤلف وأخذ به في التعليل لخلو الادب العربي من قصص الاساطير ، وشعر الملاحم .

بناء القصة القرآنية

في الباب الاول تناول المؤلف القصة ومفهومها في القرآن ، فالقصص القرآني كله عرض لاحداث تاريخية مضى بها الزمن ، وهو وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق ، المؤلف في دراسته هنا للقصة القرآنية لا يقف كثيرا عند هذه الحقيقة - بمعنى واقعية القصص القرآني - من حيث انها ذات قيمة كبيرة في الدراسات التاريخية، لان الذي يعنيه منها أولا ، ذلك الأثر الذي لها في الجو الفني للقصة ، بمعنى ان القصة الادبية في القديم والحديث لم

ما جاء في القرآن من أساليب الاستدلال والمنافرة والتعجيز والوعيد والتهديد ... وغيرها .

واقعية الصور الأدبية

وفي مدخل المؤلف الى الدراسة تناول نقطتين :

الاولى : القصة في الحياة العربية ، وأشار الى أن حياة الأمة العربية وحظها من الاحداث ، والفواجع كان موفورا - كانت قصة طويلة مثيرة في صراعها العنيف المرير مع الحياة ومطالب العيش من ناحية ، وفي صراعها الدامي المتصل فيما بين أفرادها وجماعاتها من ناحية اخرى .

والنقطة الاخرى : القصة في الادب العربي، وأشار المؤلف الى واقعية الصور الأدبية عند العرب سواء ما كان منها شعرا أم نثرا ، وذكر أن هناك اقتراحين لا ثالث لهما . فاما أن يكون الادب العربي قد اهتم بالخيال في دور مبكر من حياته دور الرؤى والاحلام فكان هناك شعر مفرق في الخيال يصور المواقع الحربية

القوى الغيبية في القصص القرآني

وفي البابين الرابع والخامس : تحدث المؤلف عن القوى الغيبية في القصص القرآني ، فناقش قضية المعجزات والخوارق ، فالعلوم أنها دخلت القصة ، وليست من تدبير الإنسان ولا من عمل الطبيعة ، وإنما هي من تدبير الله وتقديره ، ولهذا فإن هذا العنصر يدخل دخولا مفاعلا مباغتلا لا يتوقعه أحد ممن يشتركون في الصراع المحتدم على مسرح الأحداث ، وأن صدق الحدث الذي تحمله المعجزة معها وواقعيتها ، هي التي تجمع الناس عليه ، وتمسك بهم ليشهدوه .

كما تحدث المؤلف عن النظم القرآني ، فهو في ذاته قوة غيبية ، أشبه بتلك القوى الحسية التي نشهدها في الحدث الإعجازي ، ذلك لأن نظم القرآن جاء على صورة معجزة متحدية في مجال الكلمة ، وفي مقام البلاغة والبيان .. بالاسلوب الكلامي .

كما تناول المؤلف ، القدر وحسابه في القصص القرآني ، فأشار إلى أن أبرز صورة يلتزم فيها القصص القرآني رعاية الأصول التي قامت عليها الشريعة الإسلامية ، هي التي تحتمل إلى القدر على الوجه الذي صورته له ، وأقامت مفهومه عليه ، ومنطقة القدر تسع وتضيق حسب ما عند الناس من علم ومعرفة ، ومع هذا فستظل هناك منطقة فسيحة للقدر ، لا يستطيع الإنسان أن يرى فيها رؤية كاشفة مهما بلغ من معرفة .

أسرار التكرار في القرآن

وفي البابين : السادس والسابع ، تناول المؤلف الصراع في القصص ،

تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها ، بل اعتمدت على عنصر الخيال الذي من شأنه أن يكسو الأحداث بألوان غير الوانها ، وهناك سؤال : هل إذا اعتمدت القصة اعتمادا كلياً على الحقيقة المطلقة - كما في القرآن - يمكن أن تكون قصة بالمعنى المفهوم للقصة ؟ وإن المؤلف أرجأ الاجابة للصفحات التالية ، إلا أنه أشار إلى أنه من المقرر أن القصة في القرآن بنيت بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة التي لا يطوف بجمالها طائف من خيال ، ولا يطررها طارق منه ، ثم هي مع هذا قصة ، حيث سمي القرآن كل ما جاء على هذا النحو قصصا : « نحن نقص عليك أحسن القصص » « أن هذا هو القصص الحق » .

عناصر القصة القرآنية وحركتها

وفي البابين : الثاني والثالث ، تناول المؤلف عناصر القصة في القرآن من حيث القالب والمضمون واسلوب العرض ، والزمان والمكان والاسماء والمسميات ، والمرأة في القصص القرآني .

كما تناول الحركة في القصة بوجه عام ، فهي أهم من أن تكون حركة مادية ، يتقل بها أشخاص القصة من مكان إلى مكان ، أو تخفى شخصية لتحل مكانها أخرى ، أما الحركة في القصة القرآنية فالذي لا ريب فيه أن القصص القرآني يستخدم الحركة استخداما لم تستطع ألفة - أي لفظة - أن تبلغ شيئا مما بلغه القرآن في هذا المجال ، فهو يحرك الأحداث من أعماقها فتتجه إلى غايتها اتجاه السهم إلى الرمية ، ذلك أن القرآن يمسك بها من جميع أطرافها ويستولي على كيانها كله فلا يكون هناك تخلخل بين ظاهر الشخصية وباطنها .

وخلق آدم ثم الشجرة التي أكل منها
والجنة التي أهبط منها .

ملاحظات

وبعد :

فما من شك في أن المؤلف الاستاذ
عبد الكريم الخطيب ، قد قدم لنا
دراسة ممتعة ، وعلى جانب من الدقة
والخطورة ، وهو في دراسته صاحب
منهج ، وصاحب رأى أيضا ، لا يكفي
بأن يستنير بأراء الأقدمين ، ولكنه يدلى
برأى جديد ، لاثبات وجوده .

ولكني كنت أود :

أولا : أن يركز عناصر القضية التي
يتناولها كمدخل لها بدل أن يبذل معظم
جهده في بسط عام للقضية تكاد تختفي
مع هذا البسط حيثيات حكمه في
القضية نفسها .

ثانيا : في محاولته مثلا للكشف عن
أسرار التكرار في القصص القرآني
وردشبهات أصحاب الاهواء قدم لنا
نموذجا من قصة موسى وعرض منها
صوراً عديدة وكان خيرا لو أنه عرض
أكثر من نموذج مكتفيا بتقديم صورة أو
اثنين من كل قصة .

ثالثا : أن بعض تفاسير القرآن
المبسطة ألقت كثيرا من الدخيل على
القصص القرآني وكانت هذه التفاسير
معينا لأصحاب الاهواء على أن يجدوا
مدخلا للطعن في القصص القرآني ،
والمعجب أن المؤلف لم يهتم في دراسته
بما استوعبته كتب التفاسير من
أسرائليات ذهبت بموضع البلاغة من
القصة القرآنية وأهدافها من العظة
والعبرة .

هذه بعض ملاحظات عابرة ، لا تقلل
من أهمية هذه الدراسة التي قدمها لنا
المؤلف في دقة وعمق عن القصص
القرآني .

القرآني ، واثر القرآن في هذا الصراع ،
كما تناول التكرار في قصص القرآن ،
فناقش أصحاب الاهواء الذين وجدوا في
التكرار مدخلا ملتويا للنيل من البلاغة
القرآنية ، وأشار الى أن هناك أسراراً
كامنة وراء هذا التكرار، فكل مرة تعرض
فيها القصة تكشف عن جانب من جوانبها،
أو تجسم صورة من صورها .. الأمر
الذي لا يمكن أن يتم في عرض واحد
مستقل .

مع الفن القصصي في القرآن

وتعرض المؤلف لكتاب « الفن القصصي
في القرآن » للدكتور محمد أحمد خلف
الله ، الذي تناول قصص القرآن تناوله
للنصوص الأدبية ، وحكم فيه مقاييس
الفن ، والحقه بالقصص الأسطوري ،
أو التمثيلي دون اعتبار أن القرآن كلمات
الله تجمع إلى الصدق المطلق الجمال
المطلق ، وأن ما في آيات الله من جمال ،
إنما هو جمال الصدق لا جمال الصنعة
وتهاويل الفن ...

دفع الرمزية

وفي البابين الأخيرين: الثامن والتاسع،
ناقش أصحاب الرمزية الذين يحاولون
دفع الرمزية إلى ساحة القرآن ، وهي
باطل الأباطيل ، من حيث أنها في ذاتها
لا تصلح أن يستقيم عليها أي فن من
فنون القول، لأنها لا تعترف للغة بمدلول
كلماتها ، ومفهوم أساليبها .

منهج في دراسة القصة

وعرض المؤلف بعد ذلك لمنهج في
دراسة القصة القرآنية ، في وقفات مع
قصة آدم وخروجه من الجنة ، وختم
الدراسة بتعقيبات على القصة ، تناولت
آدم ومادة خلقه ، والإنسان وهل هو
مخلوق سماوي أو أرضي ، والقرآن

قصة

العدد

٢

ملخص ما نشر

كعب بن مالك من كبار المجاهدين ، تناقل مرة عن صلاة الفجر ، ليلة عرسه ، فمز ذلك على نفس طاهر ، الصبي الذي يرعاه كعب في بيته بعد استشهاد أبيه ، وعالجه على تناقله من الصلاة . وأخرج كعب ، لكنه أعجب بالصبي ... وأثناء ذلك أقيمت خادمته تغيره بسان رجلا بالباب يعلبه ..



فأذن له كعب .. وجاء الرجل ، فألقى في وقار تحية الاسلام ثم أرفف : يا كعب بن مالك ان الجنة قد فتحت أبوابها اليوم ، اذ أزمع النبي صلى الله عليه وسلم خروجا للجهاد في سبيل الله ، وقد دعا كل قادر من المسلمين الى

بقلم الاستاذ محمد لبيب البوهي

الخروج معه ، فهيمنا بنا فانها ان تكن الشهادة فهي الجنة وان تكن العودة فهي سعادة الدنيا .. ان اليوم يوم الجهاد .. وان الجهاد للدوة سنام الاسلام، لا يناله الا خيار الناس ، كما قال رسول الله ، وكما قال أيضا صلى الله عليه وسلم عن نفسه « لوددت أن أجاهد في سبيل الله حتى أقتل ثم أحيا فأجاهد حتى أقتل ، ثم أحيا فأجاهد حتى أقتل » .. هيا يا كعب لا تدع لحظة واحدة تمر دون أن تسرع الى تلبية نداء الله ... وسكت الرجل قليلا ، ثم استطرد ..

لم أكن أعلم مكان دارك حتى مروت بها اليوم ، فجشك كي تعينني بدابة وسلاح ، وكى أذكرك بأمر الجهاد ، فقد امرنا أن نذكر بعضنا بعضا ، فان الذكرى تنفع المؤمنين ، وأمرنا أن نتواصى بالحق وان الجهاد حق وها انذا أوصيك به ، وأذكرك .. هيا يا كعب بن مالك ضع يديك في يدي ، ولنذهب على بركة الله ! .

وقام كعب الى الرجل ، فقبله ، فقد تأثر بأسلوب الكلام ، وان الأسلوب الطيب في الخطاب ليستنهض الهمم ، ويستفز العزائم ، وصاح بخادمه يطلب اليه أن يعد راحلتين ، وان يعيه عدة القتال ، ثم اتجه كعب صوب امراته التي تزوجها بالامس يريد أن يرف اليها بشرى خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانها بصبرها على فراقه أيام الجهاد انما تنال أجر الصابرات من المؤمنات ، فنظرت اليه ابيمة نظرة تفيض بالحنن العميق ، وقد اخفست فيها بالدمع الذي تكافئه ، وبان على وجهها الأسى العظيم ، وراحت تندب سوء حظها ، إذ ترف الى رجل بالامس ليدها اليوم .. ورات في ذلك اهانة لها ، وفراراً منها ، وطلبت اليه أن يعيدها قبل أن يذهب الى أهله ..

واضطرب كعب ، وراحت منه الإبصار وراح قلبه من الاضطراب يدق دقا عتيقا كاتها دقات القبول ، فقد كان يجب امراته كل الحب .

وقد كان كعب بن مالك شغوفا بأمراته تلك مأخوذا بهذه اللذة المنومة التي لم يتذوقها الا بالامس . وعز عليه أن يدعها تذهب كما أرادت الى حال سبيلها ، فقام بينه وبين شيطان الفتنة جدل كبير ، وللشيطان أسلوب رائع في التماس المعاذير قال الشيطان في صدره وهو يوسوس له .. ماذا عليك يا كعب لو تخلقت عن هذه الغزوة .. ؟ ألم تذهب مع النبي في جميع غزواته السابقة .. ؟ الست على استعداد للخروج معه في المسرات القادمة ؟ . اذن فلم العجلة ، وأنت تعلم أنك ستعوض في الغد ما يفوتك اليوم .. ان المسلمين الوفيرك والوف ، وما أنت الا فرد واحد ، وان الدنيا لن تنهار اذا تخلف من المسلمين انسان محب .. هيا يا كعب .. عد الى هذا الامرابي الذي جاء اليوم يطرق بابك ، فاعتذر اليه بمرضك ، وأعته بدابة وسلاح ، ودمه يذهب وحده . وبعد قليل جاء الخادم يعلن انه أعد الراحتين ، وأنه أعد عليهما عدة القتال من ذخيرة وزاد .. وظل كعب صامتا لا يجيب ، ففي صدره آتون يشتعل من الحيرة .. وحرب مستمرة الأوار بين الاقدام والأحجام ، بين شرف الجهاد ، وبين هذه المتعة التي تبذلها له امراته الحسناء

وعاد الخادم يقول .. أيها السيد بماذا تجيب .. ؟

فتحرك كعب بوجه متجه ، وسار مضطرب الغطى ، والشيطان من حوله في كوبة من اعوانه يزفونه حتى جاء الامرابي ، فقال له كعب : اي صاح .. انما أنا مريض ، فلا تلمني إذ تخلف منك .. ذهب ، فاعتذر بمرضى هند رسول الله .

وحلق ظاهر الغنى يعقوبي في وجه صاحبه كعب ، ثم فاضت عيناه بالدموع ، إذ أدرك الصغير هذه الهوة من النار التي يوشك أن يتردى فيها



قصة العدد

صاحبه .. لقد تخلف عن النبي ويا لذلك من ذنب عظيم ؟

وأطرق الأعرابي ، ولم يجب ، وذهب يضرب في الأرض وحده بحث الخطأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونوره يسعى بين يديه ، وملأكة السماء تهلل من حوله وتكبر .

ونزل كعب بن مالك ، فرأى الفتى الصغير يهرول منه مسرعا إلى الأعرابي ليلحق به في طريق الجهاد .

فألقى كعب غجلا وحيا ، وهو يفوس إلى أذنيه في عاره ، وخيل إليه أنه يسمع من بعيد ضحكات مريضة مجهولة لا يدري مصدرها ، لأنها كانت ضحكات الشيطان .

مرت الأيام تباعا سريعا ، بعد أن خرج الرجال والفتيان إلى الجهاد ، ولم يبق من الناس إلا الفلمان والمرضى والعجزة والنساء ، وهؤلاء جميعا يقضون بياض نهارهم وسواد ليلهم في صلاة دائمة ، ودعاء متصل لله سبحانه أن ينصر جنده ، ويعلى بهم كلمته ، ليعيش الناس جميعا في ظل الدين الحنيف الحياة السعيدة الحققة ، فإن السعادة سعادة القلوب والأرواح ، وأما الذين يعيشون من أجل لذاتهم وشهواتهم إنما يمتعون أجسادا مصيرها حتما إلى التراب ، ثم ينالهم من ورائها عذاب غليظ .

وخرج كعب بن مالك لبعض حاجته ، فركبه مما رأى عار كبير ، إذ رأى القرى خالية من الرجال ، فلم يصادف في طريقه إلا المرضى والفلمان ، وكان القوم إذ يرونه

ينظرون إليه شلرا في ازدراء متهامين .. انظروا ، هذا رجل قوى فيه من الصحة ما يكفي لصارعة الفيلة ، ثم هو يرضى لنفسه أن يكون قاعدا متخلفا عن رسول الله .. فيا للخرى العظيم .. ويقبل عليه من يعرفه متسائلا : ماذا دهاك يا كعب بن مالك ، أنك يا رجل لم تتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ، وأنا لا نرى بك مرضا ، ولا نحس عليك بأسا ، فماذا أصابك أيها الرجل الرشيد .. ؟

ولا يجد كعب بن مالك ما يجيب به السائلين ، فهو لا يريد أن يكذبهم مرة أخرى بعد أن كذب على رسول الله ، فيستمر في طريقه صامتا كأنه قطعة من حجر تتحرك في الطريق ، يريد لو يتخذ في الأرض سربا يلوذ به من سخرية الساخرين .

ومر في طريقه ذات يوم بصبيبة يلعبون فقال قائلم : أيها الصغار لقد كنتم تكونون إذ أردتم أن تخرجوا مع آبائكم وأجدادكم إلى القتال ، فردكم الرسول الكريم ردا كريما ، ودعا لكم بالخير ، وأنكم من تخلفكم لصغر سنكم لفي حزن عميق .. ها انظروا هذا الذي ارتضى لنفسه القعود من فريضة يتنافس من أجلها الصالحون ، فإذا بالصبيبة لا يجدون له وقارا .. وإذا بالأشقياء منهم يرمونه بالأحجار حتى يضطرونه إلى جدار يلوذ به من أذى الصبيبة فتتقده من بين يديهم امرأة كانت تعبر الطريق .. ثم اجتمع الصبيبة حول المرأة يسألونها الدعاء ، ويقولون يديها ، ويهشون لها ، ويتسمون .. فقد علموا أنها فقدت زوجها ووحيدها في غزوات سابقة ، فلا غرو إذا أقبل الصبيبة حولها يستمعون لنصحتها ، ويتركون كعب بن مالك في ذلك عاره يستأنف المسر .. فلذب يشي ذليلا لم يغن عنه ماله الكثير ، ولا جاهه المريض ، ولا صيته العبد ، كان كعب من أكرم الناس حين كان من أنقاهم ، أما وقد أهان نفسه ، فقد صارت على الناس أشد هوانا ، ولم تعد له من كرامة عندهم .

لقد رفعه الله مكانا عليا ، إذ اختار طريق الله وسبيل الرسول ، أما وقد أدخل إلى اللذات

والشهوات ، فقد انهارت منزلته . وها هو يحس بخزي لم يشعر به من قبل .. خزي يشمل منه قبة رأسه الى اصابع قدميه ، وتصور الشيطان وهو يمشي معه يحف به من امامه ومن خلفه ، ومن يمين ومن شمال ، يهزأ به ، ويسخر منه .

وفي سيرة لم يعد يلتقى بالا الى الطريق ، فهو ذاهل عن كل شيء ، حتى انصرف بالرغم منه الى حقل قام على حراسته كلب كبير ، فما راعه الا والكلب يهاجمه ، ويأخذ بتلابيبه ، فاستخلص نفسه منه بجهد جهيد ، وعاد يتفكر في شأن هذا الكلب القائم على حراسة حقل سيده لا ينسى منه لحظة .. ويرى كعب بن مالك ان الله تعالى قد اقامه كما اقام غيره من المسلمين حارسا على دينه الحنيف ، ولكنه اذا رأى الكفار يريدون بهذا الدين شرا لم يخرج مع الخارجين ليدفع اذاهم ، لقد خان الامانة بينما هو يرى هذا الكلب لا يخون امانة صاحبه .. ان الكلب يفار على الحقل اكثر مما يفار هو على دينه ، فيا له من عار .

وعاد الى داره كئيبا حزينا ، واستقبلته امراته الحسناء بوجه مبسوس ، ثم اقبلت عليه تعاتبه .. اراك يا كعب نادما او كالنادم على اننى قد قمت بينك وبين الخروج مع رسول الله ، وقد صدوك من واجبك صدودا .. اجبني يا كعب ، اليس هذا ظنك وزعمك ؟

قال كعب : اجل اميمة .. انما يرادني هذا الخاطر وبودي لو كنت خرجت مع القوم ، واستجبت لنداء الله والرسول .. فازورت عنه قاله : لقد بدا لي الآن ضعفك يا كعب ، وانى لاشعر من ضعفك هذا بخزي عظيم .. انك قد اطمعني في مصيaban الله والرسول ، وما يسر المرأة ان يكون رجلها خوار العزيمة ، ينزل عند كل رغبة من رغباتها .. اجل يا كعب ان المرأة قد ترضى بهذا قليلا ، ولكنها تحزن حين تستبين حقائق الأمور ، وترى ان رجلها لم يعيز الضييق من الطيب ، ولم يفرق بين الحق والباطل ، ولم يدرك النافع من الضر ، ان المرأة لا تريد من الرجال الا ذرى البصار بعواقب الأمور ، فاذا ارادات ان تشي زوجها من امر عظيم قال بكل قوته : لا ثم

ذهب يتنمها بالحجة والبرهان .. ان بعض النساء يا كعب كالطفل الصغير ، فالطفل قد يمد اصبعه الى النار وهو لا يدرك خطر ذلك ، بل يظنها لهوا ومسلية ، فنحن نرده عن ذلك ودا حكيماء ، لا نلقى بالا الى صراخه وشكائه ، انما اذلك الشيطان ، فلا تلم يا كعب الا نفسك واعلم انك يفسدك هذا قد جئت على دينك وعلى نفسك وعلى رجولك ، واضمت لثقتي فيك ، فان من يفرط في حق الله لتحقيق بعد حين أن يفرط في حق امراته ، انني اشعر من عمك هذا وتغلك ذاك بعار كبير .

ونظر كعب فاذا كل شيء يولى عنه ويدبر .. الناس يهجره ، والصبية في الطرقات يحصبونه ، وهو يسخر من نفسه ، وهذه اميمة الجميلة الحسنة التي نزل عند رايها تفسر له الازدراء .. ومرت على ذلك ايام وايام ، وعاد الرسول ومن خرج معه من غزوتهم تلك .. منهم من استشهد فقال اجر الشهداء في جنات عرضها السموات والارض ، ومنهم من عاد من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر . جهاد النفس ضد شهواتها .



وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالمسلمين في مسجده شكرا لله سبحانه اذ نصر عبده ، واعز جنده ، حين جاء المنافقون صفوفا صفوفا ممن تخلفوا عن النبي يقدمون اعداءا كذاباء ومن عادة هؤلاء ان يجتمعوا كالذباب حول كل صاحب رسالة او دعوة او جاه يوالونه في اوقات السلم والدعة ، ويحيطون به الليل والنهار ما اشرقت له شمس الدنيا ، فاذا بدأت الاحوال تتبدل فان لهم حاسة يشتمون بها ريح الشدائد المقبلة ، فيتخفون من ملازمتهم له ، ويتجنبونه هونا ما ، حتى اذا حلت الشدائد ، وارتفعت الازمات ، اختفوا من الطريق تماما كالما انشقت الارض فابتلتهم ، وظلوا في جحورهم يرقبون الظروف ، فاذا عادت رخاء كما كانت ، برزوا من مكانهم وعادوا سيرتهم الاولى من التماق والاعتذار ، وانهم لفلاسفة كبار في التماس الاعذار ، يبررون بها تخلفهم وبأسفون اشد الاسف لتلك الصعاب الشدائد التي اقمعتهم ، ثم يجددون العهد ، ويؤكدونها باغلغ الإيمان على صدقهم وصفاها

فلما ، فأعرض عنهم ، وذهب في طريقه كئيبا حزينا يردد : والله ما كان لي أن أكذب على رسول الله مرتين .

وتهاشم الناس جميعا بغضب النبي على كعب ابن مالك وعلى اثنين آخرين اعترفوا مثله بذنبهما ، فكان القوم إذ يرون كعبا من بعيد يلقونونه انسانا آخر ، فإذا تبينوه أعرضوا عنه ، واجتنبوه ، ورمقوه بنقرات الإزدراء والتحقير ، أما العبيبة ، فكانوا يسرون خلفه يسخرون منه ، ويفسكون وما أن وصل داره في يومه ذاك وقد ولى النهار حتى لقيته امرأته الجميلة الحسنة التي كانت سبب تخلفه وبلائه ، وقد سبقته إليها الشالعات تردد غضب رسول الله من بعها ، فأشاحت عنه ، وقد تهيات للانصراف قائلة : انك رجل قد بساء بغضب من الله ورسوله ، وما كان لي كامرأة مسلمة أن أقيم مع رجل هذا شأنه ، انني منرفة الى اهلي ، وجاء خدمه واتباعه يتقدمون اليه واحدا بعد واحد يستدرون من البقاء الى جوار رجل غضب عليه الله والرسول .. وقام كعب بن مالك في وحدته يصلي ، ودموعه تسيل على وجنتيه من التندم انهارا ، ومرت الأيام بغيضة ثقيلة ينوء بعجلها كأنها أحجار فقال تنشط فوق كاهله حتى وقع بعد أيام فريسة الرض والحمى ، فأرسل في طلب الطبيب ، فاعتذر أكثر من طبيب عن مداواة رجل أغضب الله والرسول ... وهجره أهله وجيرانه ، وفر منه أقرب الناس رحما اليه ، فلم يعد له من سبيل الى البقاء في داره ، فاعتزم بيمها والرحيل عنها الى مكان بعيد يجتر أحزانه ويتغذى بهوموه .. ويتفرغ للتوبة والتندم حتى يأتي أمر الله .

ولكن أحدا لم يرض أن يشتري دار رجل عاص ، ولا أن يتعامل معه ، ولا أن يبيعه شيئا مما يباع ، ومرت أيام وأيام ، وجاء قوم من اليهود يطرقون بابيه قائلين : يا كعب بن مالك ، ان قومك ليذيقونك العذاب الوانا فانت تلقى منهم التحقير صنوفا ، وانك مع هذا لصاحب فضل عليهم ، وصاحب جاه فيهم ولقد تنكر محمد وأصحابه لك ، وانك اذا انضمت

نفسهم ، مؤلاء هم الذين قد تحببك اقوالهم في الحياة الدنيا ، ويشهدون الله على ما في قلوبهم ، والله يعلم انهم لك من الد الخصام .. وان كعب بن مالك ليرى جموعا منهم في الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانسه ليملم انهم يمتلدرون بين يدي النبي باعداد متتمة كذاب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بامرهم ، ولكنه كان يتقبل امدارهم الظاهرة ، وبكل أمرهم الى الله .. وقد جاء أحدهم الى كعب بن مالك يقول : خير لك يا كعب حين تقب بين يدي الرسول أن تدعى المرء ، وان تقسم على ذلك ، وان تتخذني على هذا اذا اردت شهيدا ، كي تفوز بغفر الرسول ، وكي يستغفر لك الله .. فنظر اليه كعب ، وأفضى الى الأرض دون أن يجيب حتى اذا كان بين يدي الرسول ابتسم له النبي صلى الله عليه وسلم ، وقربه اليه وسأله عما أقدمه ، فأعرض كعب بن مالك ، واضطربت أوصاله ، حتى لكأنه ريشة تطربها الرياح الهوج ، واشتد وجيب قلبه ، وارتفعت غربائه ، واكتسى وجهه اصفرارا ، وأفضى حياء ، ثم تكلم بصوت خافت حامس مرتكب كائنا يتكلم من جوف بئر سحيق ، قال : والله يا رسول الله حين دعوتني للجهاد لم يكن أحد أشد مني قوة ، ولا أهدأ بالاً ولا أكثر مالا ، ولم يكن بي من يأس قريب أو بعيد ، وانما هي نرفة من نزغات الشيطان ، وانني لأرى اني قد آتيت منكوا من الفعل ، ولن يغفب مني عذاب النفس والسم القصير الا أن تأخذني يا رسول الله بعقاب شديد ، وان تجعلني درسا من بعدى لكل من تحدته نفسه بالجبن والنعوذ .

وغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسان في وجهه الغضب ، إذ علم أن تخلف كعب بن مالك لم يكن لعذر قاهر ، ثم أشاح عنه ، وتفرغ المسلمون الى كعب نظرهم الى رجل قد أغضب الله ورسوله ، ولقيه من المنافقين قوم قالوا له يا كعب ألم تقل لك التمس عند رسول الله عذرا في ذلك كعبا

اذنيه مع الريح يتسمع هذا النداء ، وقد ظنه من صنع الشيطان ، فقد كان اللعين يوسوس له أحيانا وينصحه بالانتحار خلاصا من هذا العذاب ، يريد ان يهلكه بهذا الاثم الكبير ، فيستعيد بالله من الشيطان ، ولكن الصوت الخافت لا ينتهى وانما يزداد قوة ووضوحا .

بل ان النداء ليقترن بكلمة اخرى جبية الى نفسه يتمناها ، ولو دفع ثمنها حياته .. انه يسمع قائلا يردد .. أبشر أبشر يا كعب .. أبشر .. أبشر .. وينهض مسرعا يندفع الى باب الكهف ينظر في لهفة يمينا ويسارا ، فيسمع النداء بالبشرى يشتد ويرى شعبا جبيبا مقبلا نحوه .. لقد كانت امه المعجوز هي التي اسرعت مهولة تريد ان تسابق الريح ، فتقع على احجار الجبل ، ولكن الفرحة تدفعها ، فتنهض مبهورة الانفاس ، لتستأنف السير كي تزف البشرى الى ولدها الحبيب وتقدمت اليه باسطة ذراعيها تمسح بوجهه التاحل المريض دمعا الغزير الهتون ، ومن خلفها قوم من صحابه جاءوا الى الجبل اقوا جاز فون اليه بشرى قبول توبته والعفو عنه ، وان الله تعالى قد انزل فيه ، وفي هلال بن أمية ومرارة بن الربيع قرأنا خالدا ما دامت السموات والارض ... (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا شأقت عليهم الارض بما رحبت وضأقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) .

تلك قصة رجل عرف كيف يدفع الشيطان عن نفسه ويعود الى طريق الله.

الينا ، فسنجعل منك سيدا ، وسنقيمك زعيما علينا ، وسيكون لك الأمر وعلينا الطاعة ، واذا قام محمد في وجهك حاربناه حتى ننصرك عليه .. فاقبل يا كعب رجاءنا ، فان الدنيا قد جاءت اليك تسعى ، نعمد لها يدا لتتال من السعادة ألوانا ، فاربد وجه كعب بن مالك ، وقد رأى الهوان يعمن به اسفا حتى أصبح موضع مساومة اعداء الله ، وادرك أن الشيطان ما زال يحبك حوله الشباك فطردهم من داره واغلق عليه بابه ، وقضى ليله محموما يبكي حتى اذا جاء الصباح كان مالك قد اعتزم امرا جديدا ، فتخلى عن كل شيء ، وترك كل ماله ، وخرج بهيم على وجهه حتى آوى الى كهف في الجبل يجتر احزانه .

وامتدت به الايام في هذا الظلام الكثيف ، وذاب جسده كما تذوب الشمعة من النار ، وشحب لونه ، وزاغت عيناه ، ولم يقو على عناء السهر المتصل ، فأخلد ساعات الى النعاس المضطرب ، فلاحقته الاحلام المخيفة ، لتواصل عذابه في النوم ، فهو يرى الحيات تطارده ، وهو يفر منها فوق رؤوس الجبال يصرخ صراخا عاليا ، ويسرده الصراخ الى اليقظة التي ينهشه فيها ضميره حتى ابيضت غيائه من الحزن ، واضطرب عقله من الهم ، وشفت نفسه من الاستغفار والندم ، وتطهر قلبه بالتوبة الصادقة النصوح ، وانه ليصلى الفجر ذات صباح اذ يسمع صوتا هادئا خافتا يهمس باسمه .. يا كعب بن مالك .. يا كعب بن مالك .. فيجفل ، ويرسل

الفناوي

« يرحب هذا الباب بأسئلة السادة المستفتين ويرد عليها هنا أو في ردود خاصة إذا احتاج الأمر لذلك »

العقيدة

السؤال :

لي أربعة أولاد ، لم أعق عن واحد منهم ، وأريد أن أعرف العقيدة وحكمها ، وهل يجب علي أن أعق عنهم بعد ما كبروا وإذا لم أفعل فهل يخشى عليهم من ذلك .

الإجابة :

العقيدة هي الذبيحة التي يتقرب بها أهل المولود بمناسبة ولادته إلى الله عز وجل ، شكراً له على هذه النعمة الكبرى التي أنعم بها عليهم ، وإعلاناً للناس بهذا الثناء السعيد ، وتعبيراً عن الفرح التي فمرت قلوب الآبوين والأقارب والمحبين .

والدليل على مشروعيتها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « كل غلام مرتين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ، وبماط عنه الإذى » .. وجمهور الأئمة رضوان الله عليهم يرون أن العقيدة سنة ، وليست بفرض ، وذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة إلى أنها ليست فرضاً ولا سنة ، ولكنها تطوع ومباحة .. قال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن العقيدة : « لا أحب العقوق ومن ولد له ولد ، فأحب أن ينسك عن ولده فليفعل » .

ولقد كانت هذه العادة موجودة في الجاهلية ، فاستحسنها الإسلام ، وادخل عليها شيئاً من

التعديل وكان يلطخ بدمها رأس الطفل ، فبعد الإسلام إلى عمل آدمي إلى النظافة وأُرفق بالمساكين .. فسن حلق شعر الطفل يوم السابع والتصدق بزنته فضة ، عن أبي بريدة قال : كنا في الجاهلية إذا ولد لاجناً غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران . وروى الإمام مالك في الموطأ أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفت شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، وتصدقن بزنة ذلك فضة . والصحيح أنه يقع عن الذكر والأنثى ، ويتأدى أصل السنة من القلام بشاة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم علم عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً . ولا يجوز للولي أن يقع من مال اليتيم لأن العقيدة تبرع وهو ممنوع من مال الصغير . ووقت ذبحها هو وقت الاضحية ، وهو ضحى اليوم السابع من الولادة . ويجزئ فيها ما يجزئ في الاضحية شاة على أن تكون خالية من العيوب (يهدى منها الثلث إلى الأقارب والمحبين ويتصدق بالثلث على الفقراء والمساكين والثلث الباقي لاهل المولد) . ويسن طبخها في بعض المذاهب كسائر الولائم بخلاف الاضحية لما روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أنه السنة .

وإذا عرفنا ذلك تبين لنا أن العقيدة سنة للقادر عليها ، ومحددة باليوم السابع من ولادة الطفل .. وإذا كان الوقت قد فات فلا موجب لعلها ، وتبين كذلك أنها قرية إلى الله ، وإن تركها لا يضر صاحبها بشيء ما في نفسه أو بدنه .

الشغار

السؤال :

هل يجوز لأحد أن يزوج ابنته أو اخته لآخر على أن يزوجه ابنته أو اخته . وليس بينهما صداق ؟

الإجابة :

هذه المسألة تسمى بنكاح الشغار .. وهو منهي عنه ، ولا يجوز بأجماع العلماء ، فقد صح النهي عنه بأحاديث كثيرة . منها ما روى في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

« لا شفار في الاسلام » وفي حديث ابن عمر ، الشفار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس فيهما صداق .
وفي حديث معاوية - رضي الله عنه - أن العباس بن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - زوج عبد الرحمن بن الحكم ابنته ، وزوجه عبد الرحمن ابنته . فكتب معاوية الى مروان يأمره بالتفريق بينهما ، وقال « هذا الشفار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وجمهور الأئمة يرى أن هذا الزواج باطل ، لأن الأصل في النساء التحريم إلا ما أحله الله بشرطه ، أما الأحناف فذهبوا الى صحة العقد ولكن يجب لكل واحدة منهما مهر المثل . . والسبب في النهي جعل كل واحد من العقدين شرطاً في الآخر وجعل كل واحدة منهما مهراً للآخرى ، فلا يرجع المهر اليها بل يعود الى وليها . وهذا ظلم لكل واحدة من المرأتين ، وإخلاله بزواجهما من مهر تتفق به . . وهذا كله إذا لم يكن لكل منهما صداق ، وكانت كل واحدة منهما مهراً للآخرى . أما إذا سمي لكل منهما مهر فلا شيء في هذا الزواج . وبهذا تظهر حكمة النهي .

من يملك الصداق

السؤال :

هل يجوز للاب أن يأخذ صداق ابنته كله او بعضه لنفسه دون أن يعطيها اياه ؟

الإجابة :

إن صداق المرأة ملك لها وحدها ، وليس لأحد حق فيه . ولها الحق في أن تنصرف فيه كيف تشاء بحكم أن الشرع أباح لها حرية التملك والتنصرف . فإذا رأت أن تسهم به أو ببعضه في تثبيت بيت الزوجية كان اسهاما مشكوراً ، وليس واجباً عليها إلا على رأى الإمام مالك .
وإذا كان بعض الآباء يعطى أخذ صداق ابنته بأن ذلك في مقابل تربيتها فالواقع أن هذا التعليل لا سند له . . وتربية الأولاد سواء أكانوا ذكورا أم إناثا أمر تفرضه الشريعة على الآباء وتحتمه الطبيعة وتوجبه الفريضة والعاطفة . ولا فإى

مقابل لتربية الذكور ؟ ولماذا نريد أن نأخذ أجراً في تربية البنت دون الابن ؟ بل المعروف الآن أن الأب هو الذى يدفع لابنته صداق خطيبته من جيبه وبطييب خاطر .

فالصداق حق للمرأة وعطية ، ولا يجوز لأحد من الأولياء أو الأزواج أخذه أو أخذ شيء منه إلا برضاها والا إذا طابت نفسها بذلك ، والله تبارك وتعالى يقول (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) قال بعض المفسرين وهذا الخطاب يجوز أن يكون للآباء ويجوز أن يكون للأزواج ويجوز أن يكون للمسلمين عموماً .

من المسئول ؟

ورد الى المجلة سؤال من السيد / عبد الله الوحيدى بالهفوف بالسعودية يقول ليه :
ان لباس المرأة القصير مخالف للشرع فمن المسئول عن ذلك وهل يطلق الرجل زوجته اذا نصعها ولم تمتثل مع العلم بان لها اولاداً منه ؟ .

الإجابة :

الجانب الأكبر من الالم يقع على المرأة المخالفة باعتبارها مكلفة ، ولا شك أن الرجل بسكوته على هذه المخالفة يصبح شريكاً للمرأة في الالم ومن الواجب عليه أن يتخذ كل الوسائل الممكنة لارجاعها الى حكم الشريعة من نصح وزجر . . الخ . . ولم تطلب الشريعة من الزوج إن يطلق زوجته لأنها وقعت في معصية السفور . . بل تأمره أن يأخذها بالرفق والاتعاف بأن رضا الله بخير وأولى من رضا الناس ومسايرتهم في المعاصي ولا سيما إذا كان له منها أولاد فإن الطلاق في هذه الحالة يترتب عليه من المضار لهما وللأولاد والمجتمع أكثر مما يترتب على اللباس القصير ومن التواضع العامة في الشريعة أن الضرر لا يزال بالقرار .
على أن هذه المسئولية الفردية على الزوج لا تغلى الحاكم المسلم من مسئوليته تجاه أوامر الشريعة لأن المفروض في الحاكم أن يرمى حدود الله وتعاليمه ويعمل على تنفيذها في رعيته ، كما يعمل على تنفيذ القوانين التي تسنها الدولة . فان الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن . . والامام راع ومسئول عن رعيته . .

يريد « الوحي الإسلامي » وآخر بثشي
المقالات والبحوث والدراسات التي تفاعلت
على المحلة من كافة أنحاء العالم الإسلامي .

وانها لبادرة طيبة ، أكدت المعنى الإسلامي
المعيق الذي يوحد قلوب المسلمين في مشارق
الأرض ومغاربها .

ويسرنا ان نستعرض مع الاخوة القراء ،
مقتطفات من بعض الرسائل التي وردت الى
المجلة ... ونتمنى للسادة الذين لم نستطع
في هذا المجال الضيق تقديم رسائلهم معربين
لهم من بالغ شكرنا وتقديرنا وأملنا كبير في أن
تكون « الوحي الإسلامي » عند حسن ظن
الجميع بها

بمريد

الوحي الإسلامي

بعث السيد الحاج عبد الحميد نعمان سفير الجمهورية العراقية بالكويت برسالة رقيقة نشكره
على عنايته الطيبة ونرجو أن تكون عند حسن ظنه ، قال سيادته :

« تلقيت بمريد الشكر هديتكم الثمينة مجلة الوحي الإسلامي ، قرائها بأمان ، لوجدتها طائفة
بالبحوث المفيدة والتوجيهات الصافية السليمة بأسلوب أدبي رائع فاهنتكم ... داعياً الله تبارك وتعالى أن
ياخذ بأيديكم الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين وأمتنا العربية المحيدة » .

يقول الاستاذ احمد ابو القاسم ابو فارس بالجامعة الاسلامية بليبيا بمناسبة صدور مجلة الوحي
الاسلامي .

« انها انطلاقة كبرى في محيط الثقافة الاسلامية والبلافة القرآنية ونشر الدعوة الاسلامية وصورة
رائدة في مجال الادب والحكمة ، ونور ساطع ينير ويتقضي على كل انحراف ويقوم كل امواج ، فالى الامام
وسيروا على بركة الله » .

يقول الاستاذ الكبير السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الدينية : -

« لا شك أن نشر الوحي الاسلامي والتوجيه الديني الصحيح هو خير أداة
لتهذيب السلوك الفردي والجماعي ، وقلع جذور الفساد من المجتمع .

والخطوة المباركة التي تقوم بها ادارة الدعوة والارشاد بوزارة الاوقاف الجليلة
في دولة الكويت تبعث على كثير من السرور والامل .

ونأمل من الهيئة المشرفة على المجلة . أن تحاول دائماً أن يكون سير المجلة
توجيهها اسلامياً خالصاً ، وتجند امكانياتها الفكرية لمواجهة الدعوات غير الاسلامية
والفئات التي تحاول ان تقضي على اصول العقيدة والفكر الاسلامي

وستحاول « جامعة النجف الدينية » أن تقوم بنصيبها في هذا المجال ...
ونكرر الدعاء لكم بالتوفيق والسداد .. والسلام عليكم » .

ويقول الاستاذ الفاضل البهي الخولي مراقب عام الدعوة والارشاد سابقا بوزارة

الأوقاف المصرية :-

« انه مما يسر كل مسلم أن يظهر في كل أفق اسلامي ضوء من كتاب الله ينير السبيل ، ويحيي القلب ، ويقدم للنفس زادها الحق من المعرفة والعبرة .. لذا سرني أن تصدر وزارة الأوقاف بالكويت مجلة اسلامية في البلد الكريم ، تذكر بالحق وتدعو اليه .. وأسأل الله تعالى أن يؤيد جهودكم في اعلاء كلمته . وأن يوفق قادة الكويت العزيز الى ما فيه نفع العروبة والاسلام في الكويت وخارجه . والسلام عليكم » .

ومن رسالة بعث بها الدكتور محمد عبد الله العربي عميد معهد الدراسات

الاسلامية بالقاهرة يقول فيها :-

« اني لیسعدني أن تصدر وزارة الأوقاف بدولة الكويت مجلة اسلامية شهرية تعنى بشؤون الثقافة الاسلامية في شتى نواحيها على مستوى أصيل ورفيع . فان عالمنا الاسلامي في حاجة ماسة الى مزيد من ادوات الاعلام في نطاق الهداية الاسلامية . بل ان عالمنا المعاصر - الذي يضطرب بين مذاهب وضعية تنكرت للهداية الالهية - في أشد الحاجة الى ابراز التعاليم الاسلامية لتتقذه من الهاوية التي ينحدر اليها ، ولتقوده الى شاطئ الأمن والسلام ، ثم لتتقذ أبناءنا من الغزو الثقافي الدخيل . واني لیسعدني أن اسهم في تزويد مجلتكم ببحوث شهرية في هذا المجال ، كما اني على استعداد لتلبية ما يعين لكم من اقتراحات فيه » .

وفي رسالة بعث بها الاستاذ عبد الله زكريا الأنصاري الملحق الثقافي بسفارة

الكويت بالقاهرة يقول :-

« لا شك ان توجيهها ثقافيا اسلاميا ، سليما من البعد التي كثيرا ما يختبئ وراءها دعاة الإصلاح لتفليل الناس والهائم عن الأغراض الشخصية الخبيثة التي يرمون اليها ، لا شك أن توجيهها من هذا النوع سيساعد على توعية الناس في الكويت بحيث تتميز الخبيث من الطيب ، لا سيما في هذا البلد الذي اخذت فيه المادة تغني بشكل مخيف » .

ويقول الاستاذ محمد احمد بمدرسة الرازي بالكويت :-

« لا شك أن اصدار مجلة دينية ثقافية لهو حدث يدعو للاعزاز والفخر ، خاصة ونحن في ظرف أكثر ما نحتاج فيه الى ثقافة دينية أصيلة تقف صامدة لمواجهة تيارات الالحاد والاباحية والكفر ، هذه التيارات التي تريد أن تعصف بالاسلام . ولكن الاسلام نور لن تطفئه قوى الظلام مجتمعة » .

ويقول الاستاذ محمد علي ضناوي في رسالة بعث بها من طرابلس - لبنان :-

« فقد سرني اصدار مجلة اسلامية تهتم بقضايا الفكر على مستوى رفيع واصيل . والحقيقة ان العرب والمسلمين في هذه الفترة العنسية من تاريخهم ، بامس الحاجة الى عمل فكري كهذا العمل يقدم قضاياهم في الاهتمام الى ما اختلف فيه الحق . ولعل ابرز ما في العمل أنه يصدر عن مصدر رسمي في دولة الكويت العربية ، وانها لسنة حسنة نرجو أن تتبعها بقية الوزارات في العالمين العربي والاسلامي . واتني إذ اقدر هذه الخطوة المباركة ، ادعو الله العلمي التقدير أن يوفقكم في اصدارها ، ويؤتي ثمارها ، ويجعلها منارة هدى وارشاد ، ويبارك لكم في جهودكم ويجزيكم عن دينه خير الثواب » .



افتتاحية العدد الأول منها « أن منطق هـدـه الجريدة في رسالتها التوجيهية والإعلامية والثقافية يركز أول ما يركز على قاعدة فكرية واضحة تحدد على صوتها حملتنا في نشر الوعي الثقافي وميسا كاملا على كل شأن من شؤون الحياة .. أما هذه القاعدة الفكرية فقد قالت المجلة عنها بعد ذلك « أنها الإسلام الذي أراد الله ديناً للبشرية جمعاء وسيرتفع صوتنا مندوا لا تحرد ولا انطلاق بدون قيادة فكرية متميزة أساسها الإسلام » .

ـ هذا اتجاه جديد في المجالات السياسية ولكنه أصيل يجب أن نتخلده مجلاتنا وصحفنا دائما دستورا لها في كل ما نكتب .. وإنا نرجو للسياسة النمو والانتشار كما نرجو لها أن تستمسك دائما بهذا الدستور .. وتكون مثلاً ناجحاً لما نرجوه لصحافتنا ..

✽ تأسست في الرياض مؤسسة للدعوة يديرها الأستاذ عبد العزيز بن عبد المنعم وقد أصدرت المؤسسة أول العام الهجري جريدة « الدعوة » تحمل رسالة الإسلام مبسطة نقية إلى الناس ويرأس تحريرها الأستاذ عبد الله بن إدريس .

مرحبا بزميلة الجهاد في سبيل الإسلام مع تمنيات التوفيق .

✽ زار الكويت في الشهر الماضي السيد إبراهيم نياس الزعيم المسلم النيجيري الذي أسلم وأسلم معه حوالي ١٢ ألفا من أتباعه وكان من كبار القسس في شرق نيجيريا وهو يطوف البلاد الإسلامية لقرض المساعدة في بناء مسجد ومدرسة ومستشفى للمسلمين هناك .

✽ زارت الكويت أيضا الزعيمة المسلمة السيدة سانجداوسيا التي ترعى الحركة النسائية الإسلامية في تايلاند .. وقد اهتمت الإسلام بعد دراسته وهي تطوف البلاد الإسلامية لجمع معونات تساعد

✽ أصدر الدكتور حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والإرشاد بالجمهورية العربية المتحدة قرارا يحظر فيه حظرا تاما أن يتضمن أى عمل فني في المسرح أو السينما أو التلفزيون أو الإذاعة تناول رجال الدين أو أظهارهم في صورة غير لائقة أو عرض الشعائر الدينية على نحو لا يتوفر فيه الاحترام .

ـ شكرا .

✽ تم ترجمة بعض كتب الأستاذ سيد قطب إلى اللغة التركية مثل كتاب (هذا الدين) وكتاب (العدالة الاجتماعية) كما ترجمت بعض مؤلفات الأستاذ أبى الأعلى المودودي مثل كتاب « نظام الحياة في الإسلام » وكتاب « الدين الحق » و « الربا » و « الحجاب » و « تفسير سورة النور » بالإضافة إلى ترجمة كتاب « شبهات حول الإسلام » للأستاذ محمد قطب و « الإسلام دين ودولة » للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي وكتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » للأستاذ أبى الحسن الندوى .

ـ وفي إسلامي مشكود نرجو له الاطرواد والأزدهار ..

✽ تتخذ وزارة التربية في الكويت المدة لإنشاء لفتيش خاص بالدين في مدارسها زيادة في العناية بدراسته .

الدراسية القادمة .

✽ تبرعت دولة الكويت بمبلغ ٢٠ ألف دينار لبناء مركز إسلامي في مدينة « مانايلا » عاصمة الفلبين .

✽ أسرة الصحافة في الكويت استقبلت في أوائل شهر صفر مجلة أسبوعية سياسية هي مجلة « السياسة » ولقد لفت نظرنا إليها ما جاء في

على اتمام مشروعاتها الاسلامية هناك وتبرعت لها
الحكومة بستين ألف دولار كما تبرع الشعب
بعشرين ألفا ..

✽ مع الأسف حجزت حكومة سوريا العدد
الاول من مجلة « الوعي الاسلامي » في المطار ولم
تفرج عنه حتى آخر الشهر . ولذا اضطررنا لعدم
ارسال العدد الثاني الى سوريا فنعتذر للقراء
والكتاب الذين كتبوا اليها من سوريا يسألون ،
وفي الوقت نفسه طلبت افطار عربية متعددة
مضاعفة الكميات التي ترسل لها فاستجبت لها ،
ونفذت في القاهرة بعد ساعتين من نزولها كما
وافانا مراسلتنا هناك وشركة التوزيع .

✽ كون مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد في
القاهرة خمس لجان .

لجنة التشريع الاسلامي وقد عهد اليها دراسة
المعاملات الحديثة ، وتقنين الفقه الاسلامي وبحث
مشكلات الطلاق والزواج ، وتنظيم الاسرة
ورعايتها في ظل الاسلام .

لجنة البحوث الاسلامية ، وقد عهد اليها دراسة
المشكلات المذهبية ، والتطورات الحديثة في حياة
المجتمع الاسلامي ، ومشاكل التأمين والمعاملات
المصرفية ونظام البنوك والادخار .

لجنة نشر الدعوة الاسلامية ، وقد عهد اليها
التخطيط للدعوة الاسلامية في الداخل والخارج ،
وبحث موضوع انشاء المراكز والمؤسسات الاسلامية
في الخارج ، واعداد دعاة للاسلام في مختلف بلدان
العالم ، وتنشئة الشباب على اساس العقيدة
الاسلامية .

لجنة احياء التراث الاسلامي وقد عهد اليها
دراسة الوسائل التي يتم بها عرض الاسلام في
مجالات الثقافات العالية .

لجنة تنظيم العلاقات الاسلامية ، وستحدد وسائل
الاتصال بالعالم الاسلامي ودعم الروابط التي يجب
ان تقوم بين المسلمين في جميع انحاء العالم .

● ذكرت جريدة الاوبزرفر ان مجلس الفاتيكان
قرر وضع مشروع تبرئة اليهود من دم المسيح على
الرف في جلسته الختامية التي ستعقد في سبتمبر
القادم وقيل ان سبب ذلك هو حرص الفاتيكان
على علاقاته الودية مع الدول العربية .

● اقامة سعادة عيد الله المشاري الروضان
وزير اوقاف الكويت حفل غداء للسيد احمد توفيق
المدني ووزير اوقاف الجزائر الذي يطوف البلاد
العربية للوساطة في حل مشكلة اليمن دعا اليه
بعض كبار المسؤولين والعلمين بالشؤون الاسلامية .

✽ قرر مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بشأن
المعاملات المصرفية ان الفائدة بكل انواعها محرومة
كما قرر ان تعدد الزوجات والطلاق مباح دون
حاجة الى اذن القاضي وانه لا يصح وضع قوانين
تجبر الناس على تحديد النسل ودعا الى الاهتمام
بتربية الشباب تربية دينية واشاعة الايمان والخير
في قلوبهم وجعل التربية الدينية جزءا اساسيا
من مناهج التعليم في جميع معاهد المعلمين
والمعلمات وأعلن ان الدفاع عن فلسطين فرض على
كل مسلم .

✽ زار الكويت في الفترة الاخيرة الاستاذ
عيسى عيده ابراهيم استاذ الاقتصاد بجامعة عين
شمس بالقاهرة وذلك بدعوة من جمعية الاصلاح
الاجتماعي وقد القى الدكتور ثلاث محاضرات .

١ - الاولى بدعوة من جمعية الاصلاح الاجتماعي
وموضوعها « الزكاة وأثرها في النشاط الاقتصادي »
وذلك بقاعة ثانوية كيان .

٢ - الثانية بدعوة من وزارة الاوقاف وموضوعها
« الاسلام والمعاملات الحديثة » وذلك بقاعة دار
الثقافة والتوجيه بالشامية .

٣ - الثالثة بدعوة من الجمعية الطبية الكويتية
وموضوعها « اصول الاقتصاد من القرآن الكريم »
وذلك بنادي الجمعية الطبية بالصليبخات .
وقد اقبل الجمهور عليها اقبالا منقطع النظير
لفزارة مادتها وحسن عرضها .

✽ وافق مجلس الامة الكويتي على المشروع
المقدم من النائبين المحترمين حمد المشاري وراشد
الفرحان الذي يقضي بان تقوم وزارة الاوقاف
بشعر الدعوة الاسلامية في العالم وخاصة في افريقيا
لمقاومة الافكار المستوردة والنشاط التبشيري
الاستعماري والصهيوني العاليية .

كما وافق المجلس على احتضان مشروع الموسوعة
الفقهية الاسلامية .

وقد تضمن الرد على الخطاب الاميري هذه
الموافقة .

- شكرا ، والله يستد خطي العاملين .

بقية : اعرف وطنك نيجيريا

.. كانت غايتها محاربة الاسلام اولا .. واستغلال البلاد بجمع مواردها وطاقاتها ثانيا .. واستعانوا على ذلك بمختلف الوسائل .. فحاربوا الاسلام واللغة العربية ، وفرضوا القيود والفرامات على تدريس القرآن الكريم . بدأ الأوروبيون يدخلون افريقيا لشراء الرقيق ، ليحلوا محل الهندو الحمر في امريكا .. فأخذوا يشتررون أولئك العميد بأرخص الأثمان ، ويسترقونهم بأبشع الطرق ، وينقلونهم بأخص الأساليب ، ويمملونهم بأبشع الصور .

وحين شعرت بريطانيا بمزاحمة المصانع الأمريكية لها ، واتت لتديرها الأيدي العاملة الزنوجية الرخيصة ، بدأت حملة باسم الإنسانية لتحريم الرق .. وعلى الرغم من القوانين النظرية في هذا الصدد إلا أن نظرة الأوروبي الى سكان افريقيا لم تتغير وهي نظرة السادة الى العميد ، وقد جاء ذلك في اقوال مصلحيهم أمثال (مونتسكيو) رائد الفكر الغربي ، فيقول في كتابه (روح القوانين) .

« ان لنا حقا مكتسبا في أخذ الزنوج خدما ومبيدا .. لما هذه الشعوب الا عناصر سوداء البشرة من قمة الراس الى اخمص القدم ، ولا يمكن أن نتصور أن الله وهو ذو الحكمة يفسح روحا طيبة في مثل هذا الجسم الاسود » ..

وهكذا دخل الاستعمار الى افريقيا .. وبدأ بالتوسع والانتشار والتصرف بشؤون البلاد ، وجاء الانجليز الى نيجيريا منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت البلاد في تلك الفترة قسمين : الجنوب والشمال . ففرق ليسود .. ولكن الوحي العام تنبه اخيرا الى خطر الاستعمار الذي ساء ابناء البلاد سوء المذاب ، ففاضل وكافح حتى كتب له الاستقلال ، وتكونت بذلك الجمهورية النيجيرية الاتحادية ، وهي تتكون الآن من اربعة اقاليم .

- ١ - نيجيريا الغربية ، وسكانها ٨ ملايين ، خمسة ملايين منهم مسلمون .
- ٢ - نيجيريا الشرقية ، وسكانها ١٢ مليوناً ، ونصف ، مليونان منهم مسلمون .
- ٣ - الشمالية وسكانها ٢٩ مليون نسمة ، ونسبة المسلمين فيها ٩٨ ٪ .
- ٤ - لاغوس .. وفيها عاصمة الدولة الاتحادية .

التحرير والنضال

ان اهم احزاب نيجيريا هو حزب هيئة الشمال .. ورئيس هذا الحزب هو الحاج احمد بيللو رئيس وزراء الشمال ، وقد رفض هذا الزعيم المسلم أن يرضخ لارادة الاستعمار الانجليزى ، فلقد رفض رفضا قاطعا زيارة ووزير خارجية اسرائيل لبلاده ، وقال ان بلده اسلامي ، ولا يسمح شعبه المسلم ان دنس حرمة فلسطين ومناطقها المقدسة ان يدخل ببلاده .

ومن زعماء هذا الحزب أبو بكر تافاه وهو رئيس الوزراء الاتحادى . وقد ساهم مساهمة فعالة في دعم استقلال البلاد ، وبفضل هذا الحزب وبقية الجماعات ، حصلت البلاد على استقلالها في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٦٠ .

مسؤولياتنا : -

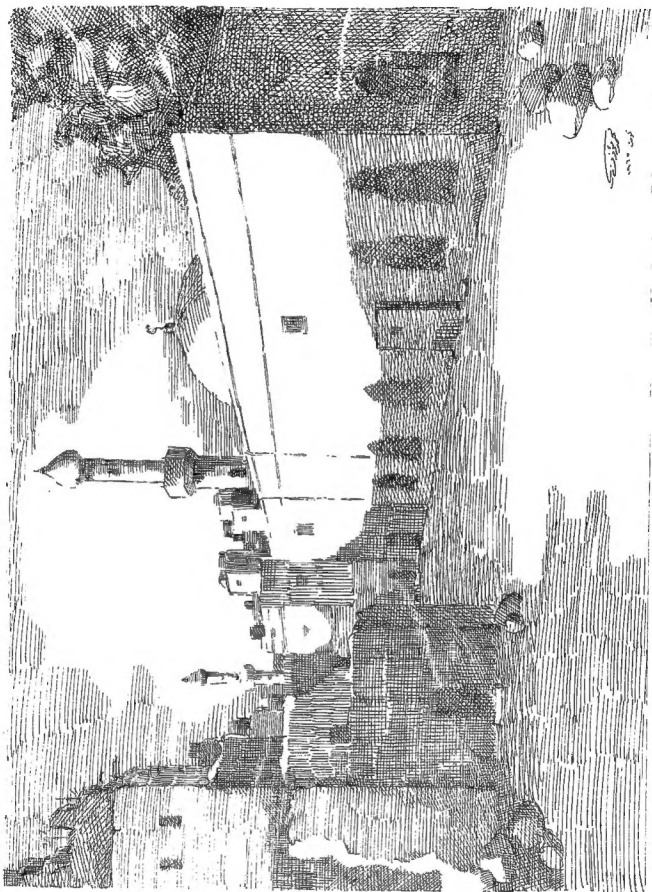
ونحن بحكم موقفنا كامة آمنت بالاسلام الذي لا يعرف الحدود ، نشعر بشقل الواجب الذي نيط بنا .. فهذه الشعوب الافريقية قاب قوسين منا . وكلها تميل الى الاسلام ، ومعظمها يمتنقه . ويقف رجالها من أمثال بيللو وسيكوتورى وعبد الله عثمان وغيرهم ليدافعوا بحرارة الإيمان الذى في صدورهم عن الحق الاسلامي في فلسطين ، ويقولوا صريحة مدوية (ان قضية فلسطين قضيئتنا) وهي ليست قضية عربية فقط ، بل هي اوسع واشمل لانها اسلامية تخص المسلمين جميعا .

فلينا ان تقابل التحية بأحسن منها .. وان نشعر بالواجب فنؤدبه .. وأن تقدر العقيدة التي تطالبنا بنصرة قضايا الاسلام في افريقيا . في نيجيريا وفي الصومال وفي اريتريا وفي كل مكان .

ولا بد من وهي كامل لدائنا ولا مكانياتنا البشرية والاجتماعية .. حتى نتمكن من الاسهام في تاريخ الانسان الحديث على اساسي حضارى ذاتي سليم .

وحتى لا تبني قصور الاوهام والاحلام على ت موجات الابر الذي يحمل الينا في كل صباح صدى خطاب السياسيين الرنانة وتصفيق الجماهير البلهاء ... !

وان فخر الاسلام قريب والمستقبل لهذا الدين الخالد بالان الله .



مسجد حديث
في احد الأحياء
القديمة في الكويت
برفقة محمد مؤذن



احد الاحياء القديمة في الكويت

لوحة بريشة : محمد مؤذن